(ISSUE No. 1534) 11-17 / 1 / 2003 (Year 33)

العدد (١٥٣٤) ٨-١٤ ذو القعدة ١٤٢٣هـ / ١١-١٧ يناير ٢٠٠٣م (السنة ٣٣)

سكوت ريتر مفتش الأسلحة السابق:

الإمبريالية الجديدة وراء الحرب على العراق

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

٦ دول .. تتقاسم السودان

حركة «الزنوجة» وخطة إعادة تشكيل إفريقيا

«شراكة» ملء الكروش

قصة التحالف بين «السلطة» والمخابرات الصهيونية لنهب أموال الشعب الفلسطيني

لأول مرة: قذائف صاروخية من إنتاج «القسام»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $4 - Australia AUD4 - UAE 3 £ - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرّة .. تسهيلات إستثنائيّة

مهرجان الهيئات التعليميّة

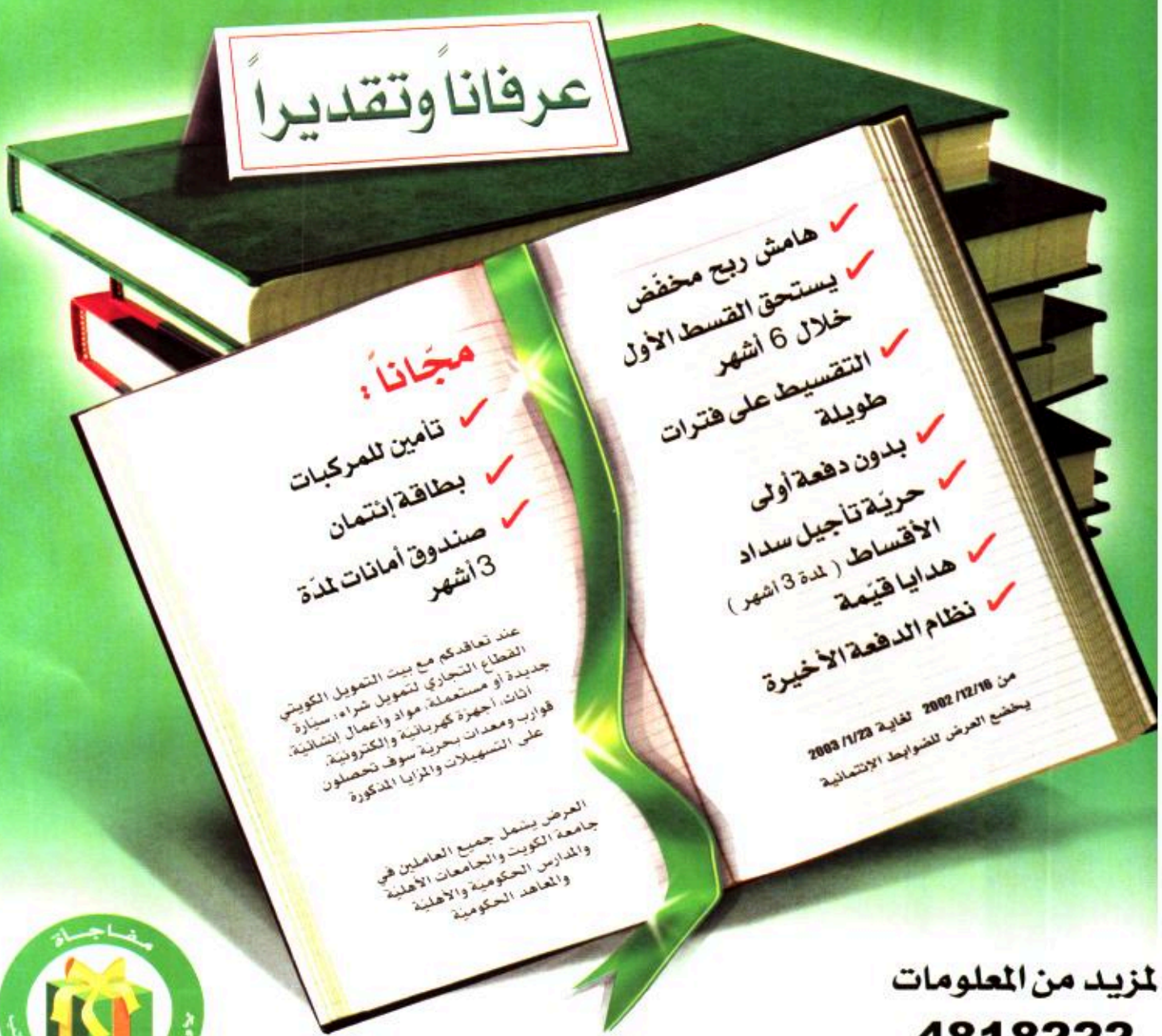

مفاجأة
أول 50 عميل عند تمويل الراتب

لمزيد من المعلومات
4818222

إسأل عن الميزة الخاصة بأعضاء جمعيّة المعلمين

بالتعاون مع
جمعية المعلمين الكويتية

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE

80 33 33
www.kfh.com

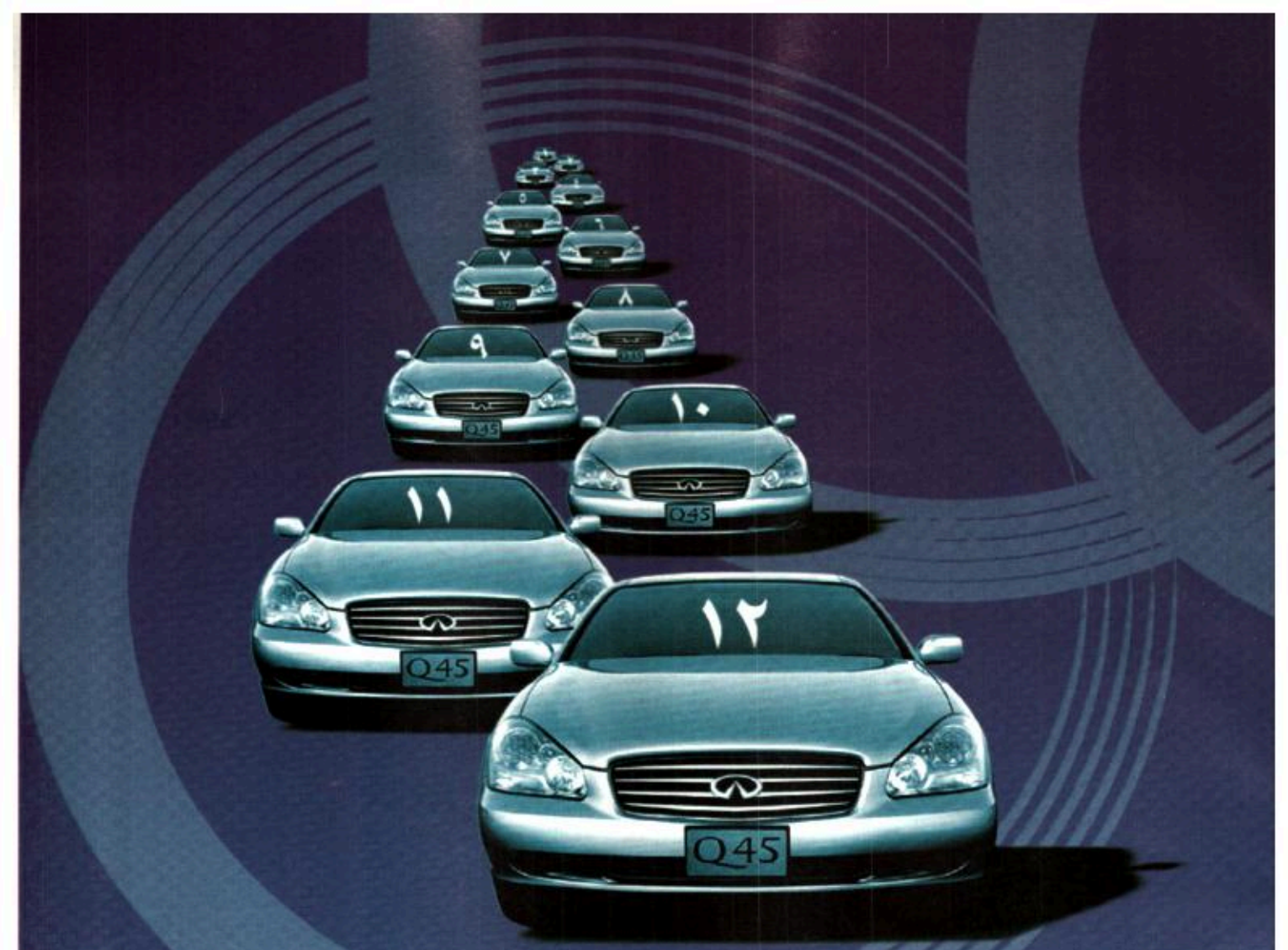

شارك واربح في

مسابقة سيارة العمر

مع حظ

أسبوعياً سيارة انفنيتي

لصاحب الحظ السعيد

برعاية

شركة الحمراني المتحدة

محمد علي الحمراني وإخوانه (شركة تضامن)

Alhamrani United Co.

عضو مجموعة شركات الحمراني

رأي القارئ

المحن تصقل الرجال

ما أجمل العلم حينما يكشف لنا عن حاجة النخيل إلى الحر والطوز والرطوبة لإنضاج الرطب ليصبح حلواً شهياً، وما أجمل العلم والحكمة المقترنة بالإيمان لأولي الفهم والإبصار، فيزداد القلب خشوعاً والرزق اتساعاً.

وما أجمل ذلك ونحن ندرس الأسباب في زيادة الرزق من أجل المحتاج والفقير، فيزداد غراس الخير من الشجر والثمر المبارك وتحل البركة.

وهل نرزق إلا بالضعفاء والفقراء؟!.

وإذا كان من سنن الحق سبحانه وتعالى أنه بالصيف اللاهب ينضج أطايب الثمر... أشهاه وأحلاه.. فإنه كذلك ينضج الرجال علماً وحكمة ومعرفة بالمحن والبلاء.. المحن التي تصقل الرجال.. فيغدو الفارس بألف فارس والرجل بأمة.

وهذا ما فعله المصطفى ﷺ. لقد ربى الرجال بالصيام والقيام.. ومن ثم الجهاد في سبيل الله، فغدا الصحابي منارة علم وفهم وحكمة ثم رحل إلى ربه راضياً مرضياً.

وها هي الانتفاضة المباركة، ومع كل البطش والقمع والقتل والتجويع من يهود يزداد الرجال صلابة تذهل الأعداء وتدمع أعين الأحباء فرحاً وبشراً وسروراً.■

صالح النماس. الكويت

ليبيا.. والجامعة العربية.. والبديل

تابعنا مهزلة تهديد ليبيا بالانسحاب من الجامعة العربية. ولعل القيادة الليبية.. «الملهمة» عندما تجد نفسها بعيدة عن الأضواء، وعلى هامش الأحداث تختلق مثل هذه المسرحية الهزيلة، فالهدف دعائي أولاً وأخيراً!

والبديل الذي تطالب به الشعوب ولا يجد آذاناً صاغية هو «الاتحاد الإسلامي» أو «الأمة الإسلامية» سمه ما شئت.. فلا فضل - في الإسلام - بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى.. قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (الأنبياء:٩٢).

نعم تطالب شعوبنا أن تُحكَم بالإسلام والدليل على ذلك نتائج الانتخابات في الدول الإسلامية التي يتاح لشعوبها حرية التعبير - كما رأينا أخيراً في باكستان والمغرب والجزائر.. ونقابات مصر والأردن.

والاتحاد الإسلامي المنشود يختلف بالطبع عن «منظمة المؤتمر الإسلامي» الحالية التي لا تختلف كثيراً عن الجامعة العربية.

نريد اتحاداً إسلامياً مرهوب الجانب عسكرياً وعلمياً واقتصادياً وسياسياً ويكون أبلغ رد على تكتل الغرب ضد الإسلام ووصفه بأنه العدو الجديد بعد الشيوعية والاتحاد السوفييتي. فهل يتحقق الحلم...؟■

محمد يونس. السعودية

رسالة مفتوحة للكاتب الكبير

أذكر سعادتكم أن الكاتب إنما يستمد مصداقيته من موضوعيته، فهل من الموضوعية أن تقصر اختيارك - باعترافك - في مرجعيتك عن تاريخ الإخوان على مصدر واحد، هو كتاب ألفه رجل يعترف هو وأنت بأنه ألد أعدائهم؟!.

عرفتك دومًا من دعاة الحرية، وها أنت ذا تتبنى طرح أحد شياطين الظلام ورموز القهر والقمع والبطش، إن المكان الطبيعي لذلك الشخص، صاحب التاريخ الأسود والسجل الحافل بجرائم تعذيب المعتقلين السياسيين في السجون، هو محكمة مجرمي الحرب في لاهاي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وإن لم تدركه يد العدالة - المشلولة - في الدنيا، فبانتظاره، بعد أن يقذف به قريباً في مزبلة التاريخ، زبانية جهنم يأخذونه بما اقترفت يداه الملوثتان بالدم من تعذيب وتنكيل، ما لم يتب عما اقترف قبل موته.

إن ذاك الشخص لم تمسك أصابعه بالقلم إلا بعد أن سقط السوط من مخالبه، فاستبدل المداد بالدماء ليواصل رسالة القهر ومسيرة القمع، حتى بعد أن انتهت صلاحيته وانقضى عمره الافتراضي، فهو وحش كاسر تكسرت أنيابه ولكن سعاره لا علاج له ولا شفاء منه، وحتى لو كان صادقاً - وهو كذوب - ما كنا نتوقع من داعية التحرر والحرية أن يكون بوقًا لطاغية.

والأمر الثاني أنك تورطت بسوء نية في عبارة تكفيرية، حين وصفت الإخوان وغيرهم من الجماعات الإسلامية بأنهم يزعمون أو يدعون الانتماء للإسلام، ولا تحسبني أسعى لأن نتحاكم إلى المدلول الشرعي الاصطلاحي للعبارة، فما ذلك بذي جدوى مع سعادتكم وأمثالكم، وما على المطرب من معرب، ولكن بالله عليك ماذا كنت ستقول وتكتب لو أن شخصًا ما قال إنك تزعم الانتماء للإسلام؟!■

أشرف سالم

إلا الشرق الأوسط!

المنطقة الوحيدة في العالم التي لم تشهد تغيراً من ناحية الديمقراطية بعد سقوط سور برلين هي منطقة الشرق الأوسط ويرجع ذلك إلى أسباب منها:

أولاً: النزاع العربي الإسرائيلي الذي منح الأنظمة العربية المستبدة حرية البقاء جاثمة على أنفاس الشعوب.

ثانياً: الغرب بسياسته التي تدعم وتساعد تلك الأنظمة، حيث نجد أنه في الوقت الذي يضغط فيه الغرب على أنظمة أمريكا اللاتينية وإفريقيا وأوروبا الشرقية لأجل قليل من الديمقراطية لم يقترب من أنظمة مماثلة في الشرق الأوسط، لمصلحته في بقاء القهر والاستغلال.■

د. مصطفى عبد العظيم. السعودية

الشيخ عبدالعزيز أبازيد في ذمة الله

مع نفحات العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وفي مدينة درعا الواقعة جنوب سورية وافت المنية الشيخ عبدالعزيز جبر أبازيد عن عمر يناهز (١٠٠) عام قضاها في سبيل رفع راية الإسلام وشأن المسلمين، وكان له من الأعمال ما لا يحصى، وآخر عمل له هو بناء ثانوية الإمام النووي الشرعية في درعا بمساعدة ومساهمة فاعلي الخير بأكثر من دولة وفي مقدمتهم الكويت أفراداً ومؤسسات «بيت الزكاة - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، وهو معروف عند أهل الخير في الكويت التي مدت لهذا المشروع يداً كبيرة بالعطاء، رحم الله الشيخ عبدالعزيز وجميع موتى المسلمين.■

الهدف الحقيقي من التفتيش عن الأسلحة

الهدف الحقيقي من التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق يرجع إلى التأكد الحقيقي من خلوه منها لتأمين الجيش الأمريكي وإسرائيل أثناء الضرب الذي تنويه وتحضر له الولايات المتحدة وحلفاؤها من أجل القضاء على ما يملكه العراق من القدرات التقنية والعلمية المتطورة المتعلقة بتصنيع الأسلحة البيولوجية.

وقد تم تدمير المصنع الذي ينتج هذا النوع من الأسلحة عام ١٩٩١م تدميراً تاماً، وتم قصفه مجدداً عام ١٩٩٨م، وهذا يعني أن العراق لديه القدرة على إعادة بناء ما تم أو يتم تدميره؛ ما دام يملك القدرات العلمية والمالية مثلما تمكنت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى من إعادة بناء قدرتها ودخولها في الحرب العالمية الثانية بإمكانات وقدرات أكثر تفوقاً، ولم ينحصر التقدم العلمي في العراق على صناعة الأسلحة البيولوجية، بل تعداه إلى الصناعات المتعلقة بتكنولوجيا الفضاء وبصريات الفضاء، والتجسس عن بعد، وهي تقنيات يمكن لها أن تمثل النواة الحقيقية لتغيير الوضع الراهن.

وهذا ما جعل الولايات المتحدة تصرّ على المضي في طريقها لضرب العراق.

فالسيناريو المعد ليس فقط القضاء على التقنيات المتقدمة وتغيير النظام، بل يمتد للقضاء على المصدر الحقيقي لهذه التقنيات وهم العلماء، ويتخفى تحت غطاء استجواب العلماء العراقيين ونقلهم خارج العراق.■

د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب - مكة المكرمة

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال).

نداء لعلماء المسلمين

أناشد علماء المسلمين أن يشكلوا وفداً للقاء الرئيس الأمريكي ومحاورته بل ودعوته إلى الإسلام أولاً وليحذروه ثانياً من مغبة هذه الحرب المزمع شنها على العراق وليطيلوا الحديث معه حتى يقتنع فإذا اقتنع بخطأ إشعال الحرب فهذا المراد، وإن كان غير ذلك فليجتهد المسلمون في الدعاء على المعتدي، خاصة في أوقات الإجابة وليقيموا الصلاة في كل مساجد العالم ويسألون الله العلي القدير المنتقم الجبار أن يهلك الظالمين.

قد يكون هذا الاقتراح، أضعف الإيمان لكننا يجب أن نعترف أننا لا نملك شيئاً سوى مناجاة الله والطلب منه أن يرفق بنا ويحفظ لنا أمننا وأماننا، وألا يجعلنا تحت رحمة الظالمين، فهل نتحرك قبل فوات الأوان ونحاول أن نعمل شيئاً لإخواننا المسلمين المستضعفين في العالم؟■

عبد الجليل الجاسم

المحرق - البحرين

aljassim@batelco.com.bh

أمة في خطر

أمةٌ تفقدُ كل يوم ألف رجل ورجل.

ويباد منها كل يوم شعب بأكمله.

وتُطيح بمائة عالم ومفكر بجرة قلم.

ويزج بعشرات الأساتذة والدعاة في غياهب السجون بلا ذنب.

وتُبعد خيرة الشباب عن محراب العلم أو خارج البلاد.

ويهمّش الفقهاء والعلماء تارةً أو يسخر منهم تارة أخرى.

حتى محاضن التربية وإعداد النشء لم تسلم من العبث بها وتهجير عقول فلذات أكبادنا المساكين الذين هم أمل هذه الأمة وجيل النصر المنشود.. حتى أصبحوا فقراء في العلم والدين.. وأصبحت الطبقية المدمرة هي عنوان هذا المجتمع البئيس؟

إنها أمةٌ مُغيبة ومسلوبة الإرادة والشهامة.. أمةٌ تتسابق على البيع الرخيص لأنها غثاء كغثاء السيل فالناس كإبل مائة لا تجد فيهم راحلة؟

في أيدينا المُخلِّص ونبحث عن غيره.

وفي شريعتنا الحكم والعدل ونُحكم بدونها.

في شعوبنا الجود والكرم وننصرف عنها.

في نسائنا الحب والوفاء ولا نرضي بهن.

في شيوخنا الحكمة والمعرفة ونسمع لغيرهم.

في شبابنا القوة والرجولة ولا يستفاد منها؟

إذن: أين دعائم هذه الأمة؟ وأين مقوماتها.. كي تنال احترامها وتحفظ كرامتها وتدافع عن نفسها؟

أين دعائم هذه الأمة والاقتصاد يحتضر والأخلاق تتدنى والعلم يقْبَض والنساء تتكشفن والشباب يتخنسون والتراجع الاجتماعي والصناعي والثقافي يزداد والهوية تتبدل والأرض تُحتل؟

أمة تستصرخ: يا جند الله هبوا.. ويا صلاح الدين عُد.. ويا علماء الدين أفيقوا وتوحدوا وهبوا لنصرة دينكم وهداية شعوبكم وإحياء شعائركم وتقوية دعائم أمتكم، وأفسحوا المجال للمخلصين منكم فهم دعائم حضارتكم وهيئوا المناخ لعلمائكم، ووقروهم، وكونوا في خندقٍ واحد، فالهجمة شرسة والأسد زؤور وإلا ستكونون رعاة عند أعدائكم وخدماً في أموال غيركم.■

محمد معجوز - السعودية

maagouz@maktoob.com

ردود خاصة

الأخ إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية: لا شك أن الدين عند الله الإسلام الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين، هذه قناعة المسلمين الذين يريدون أن يقيموا علاقتهم مع الآخرين على أصول مشتركة.. أما العنصريون - الذين يؤمنون بتفوق أعراقهم وحضارتهم وينظرون بازدراء إلى الآخرين - فيعملون على قطع هذه الأصول المشتركة لكي تتاح لهم الفرصة لممارسة غطرستهم واستبدادهم على بقية شعوب الأرض من غير منازع.

الأخ محمد عبدالله البارودة - عمران - اليمن: وصلت مشاركاتك: الشيخ البلالي وعلاج الإدمان بالإيمان ويا مسلم ماذا قدمت لدين الله؟ و... العدو اليهودي، ونشكرك على التركيز في الرسالة الأخيرة على موضوع حساس ومهم وهو المسلم والإبداع إذ إن المسلم الذي ينتظر منه أن يصنع شيئاً ينفع أمته ويرفع شأن بلاده هو المسلم المتميز في كل المجالات لا مجرد المسلم العاجز الذي يتمنى على الله الأماني.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٣٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٣٢٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عصابة للقتل والفساد

تستجوب شرطة الاحتلال الصهيونية ابن رئيس الوزراء شارون، كما تنوي استدعاء وزير بارز في حكومته للتحقيق معه بشأن قضية رشوة، وفي الوقت نفسه تتحدث الصحافة العبرية عن قضية فساد أخرى متورط فيها الابن الثاني لشارون، وكانت الحكومة الصهيونية قد اضطرت للتضحية بمسؤولة كبيرة مؤخراً قدمتها كبش فداء لفضائحها المالية، ومن قبل جرى التحقيق مع وزير الخارجية الحالي - رئيس الوزراء الأسبق - بنيامين نتنياهو بتهمة اختلاس هدايا.

هذه نماذج للشخصيات التي تحكم في تل أبيب والتي تلاقي الدعم من أمريكا وعدد من الدول الغربية لقتل الفلسطينيين، وهدم بيوتهم التي لو وضعت أطلالها فوق بعضها البعض، لفاقت في ارتفاعها برجي مركز التجارة العالمي الذي أدى انهيارهما إلى قيام حرب عالمية لم تنته بعد، ضد ما يسمّى بالإرهاب، ولو أحصيت خسائر الفلسطينيين البشرية والمادية، لفاقت خسائر هجمات سبتمبر بمراحل، ولكن المعايير المختلة والمقاييس غير المنضبطة ترفض مجرد المقارنة أو النظر إلى ماساة الفلسطينيين.

وإلى من ينظرون إلى ما يجري في فلسطين وكأنه لا يعنيهم، نقول: إن ما يحدث لإخوانكم هناك قد يحدث في بلادكم غداً، فالمكر اليهودي لا يستثني أحداً، فعليكم بالمحافظة على عقيدتكم وقيمكم... ولئمت دونها رجالاً شجعاناً، خير من أن يصيب المفرّطين خزي في الدنيا وصغار عند الله يوم القيامة.■

في هذا العدد

خاتمي ينهي سنوات القطيعة مع باكستان (٣٢)

د. سعيد الغامدي: لهذه الأسباب يكذب العلمانيون (٣٧)

١٢ لأول مرة: قذائف صاروخية من إنتاج القسام

١٤ تونس: الخدمة العسكرية للفتيات

١٨ سقطت «شراكة» السلام وبقيت «شراكة» ملء الكروش!

٢٢ سكوت ريتر: الإمبريالية الجديدة.. وراء الحرب على العراق

٢٨ الخريطة الجديدة لإفريقيا

٣٤ ميلاد جديد للهوية الأوروبية

٣٩ مجلة العائلة الممتدة... إلى كل من يفكر بإنشاء مجلة إسلامية

٤٠ معركة الكواكبي الإصلاحية لم تنته بعد

٤٤ كتاب تاج الدين.. من روائع التراث السياسي الإسلامي

٦٠ تجربة في الحب... قصة واقعية

٦٢ سموم عصر المعلوماتية

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

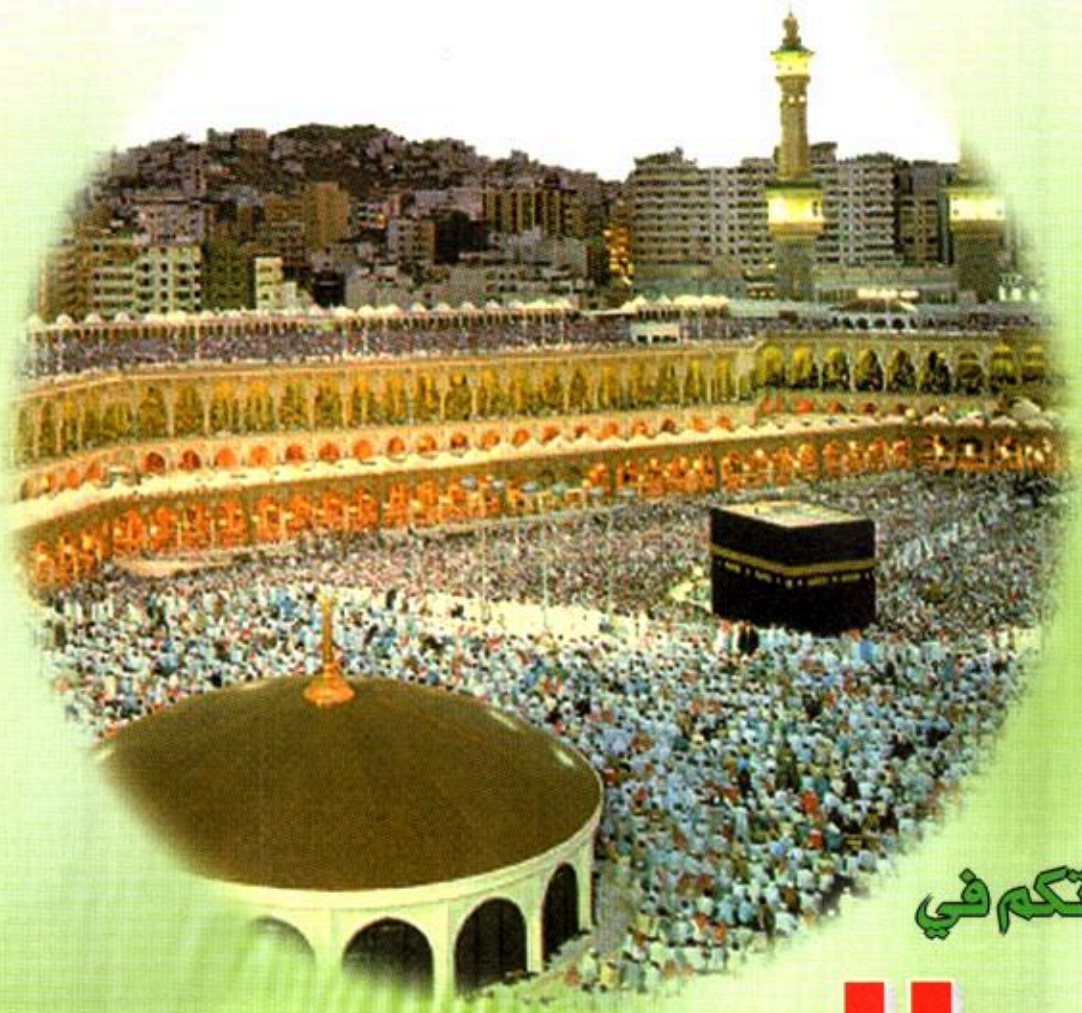

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

إلى حكام الدول العربية والإسلامية

حين وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت شعوبنا العربية والإسلامية - التي عانت من ويلات الاستعمار - تتوق إلى عصر تخرج فيه من ربقة الطغيان ويتأكد فيه حق الشعوب في الاستقلال واختيارها لنظام الحكم الذي ترتضيه في أجواء يخيم عليها السلام ويشيع فيها العدل وتنتشر فيها الحرية، وتطبق فيها تعليمات السماء أخذاً بالكتاب والسنة، مصدر عزة هذه الأمة.

إلا أن القوى الغربية التي حرصت على ألا تتمكن الأمة الإسلامية والشعوب العربية، من تنفيذ ما تصبو إليه، عملت بكل طاقتها متعاونة مع بعضها البعض لتقسيم البلاد، وزرع الخلافات وتحقيق وعد بلفور - الذي زرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية - وأخذت تمده بالمال والعتاد.

وقد اتضح هذا في سياسة بريطانيا التي مكنت للكيان الصهيوني وسياسة الدعم الأمريكي للكيان اليهودي بالسلاح والمال والقروض والهبات؛ لترسيخ قدمه ووجوده في قلب الأمة العربية والإسلامية، وقام الغرب بتحريك انقلابات وقيادات صنعت وفق هواه لتنفيذ سياسته بأيادٍ عربية آثمة، فقامت الانقلابات وجيء بعبدالناصر الذي مكن اليهود بهزائمه التآمرية المتكررة، وابتدع نظاماً اشتراكياً دمر الاقتصاد والتصنيع والاستثمار وصادر أموال الناس وحرياتهم وزج بالمخلصين في السجون والمعتقلات وفق خطة يهودية غربية رسمت له، وعلى المنوال نفسه نسجت انقلابات أخرى في سورية والعراق وليبيا وغيرها دعمت الأحزاب المناوئة للإسلام كحركة بين العرب والبعث واليسار وغيرها، لإحاطة «إسرائيل» بدول اشتراكية صنعت على عين الغرب، واستمرت أمريكا والغرب في دعم «الكيان الصهيوني». وتأييد ممارساته العدوانية والمجازر الوحشية لتصفية الشعب الفلسطيني، وزيادة الحصار الخانق حوله، وقصفه بأسلحة الإبادة مع تجريف أرضه وهدم الوف البيوت لدفع الشعب الأعزل إلى هجرة دياره أو مواجهة الهلاك جوعاً ومرضاً.

وبعد أحداث سبتمبر سنة ٢٠٠١م انكشف العداء للإسلام وللعرب والمسلمين، والغايات البالغة الخطورة التي تستهدفهم، وأعلن الغرب عن تشكيل حلف لمحاربة الإرهاب، بعد أن اعتبر الإسلام والعرب والمسلمين - زوراً - هم مصدر الإرهاب، وسلط حملات الإعلام بجميع وسائله لتهاجم الإسلام.

وأبان الغرب عما في أجندته من خطط للتوسع والهيمنة وفرض النفوذ على عالمنا. كما كشف عن خرائط جديدة تعتمد تفتيت عالمنا وتجزيئه وتغيير معالمه وحدود دوله، ونظم الحكم فيه، وتغيير الفكر ونمط الحياة، وتوالت التصريحات تعلن عن خطوات قادمة لتغيير الحكومات، وإجراءات لصياغة مجتمعاتنا على النمط الغربي وتطبيع شعوبنا حتى بدا الأمر وكأن ساحتنا قد استبيحت لتطبيق ما يشاء الغرب فيها من نظم وأساليب فيها سلخ لشعوبنا عن هويتها ومعتقدها، وصارت أبعاد الحملة أكثر وضوحاً بعد الحرب الشعواء على برامج التعليم والمطالبة بتغييرها.

إن الكارثة ستكون جسيمة إن لم تتحرك الأمة شعوباً وحكاماً في وحدة صف وكلمة لدفع الخطر، بموقف شجاع من الحكام، وألا تأخذهم في الله لومة لائم ولتكن مرضاة الله أولى وأهم وأعظم من الخنوع للدول الغربية؛ وانطلاقاً من النهوض بواجب النصيحة والمشاركة والتكاتف والتآزر فقد أصبح الأمر يحتم المعالجة الناجعة والحازمة من خلال خطوات نحسب أنها لا تغيب عن بال المسؤولين والمهمومين بهموم الأمة وتتركز في:

١ - وجوب إصلاح حال الأمة لتغيير الواقع المأساوي إلى المأمول والمنشود، وحال الأمة لن ينصلح اليوم إلا بما صلح به بالأمس؛ بأن تعود للعيش في ظلال وأجواء قرآن ربها وسنة نبيها ﷺ وامتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) واستجابة لقول نبيها ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً.. كتاب الله وسنتي».

- وحكام المسلمين وشعوبهم، إنما هم امتداد لأمة ذات عراقة في التاريخ وذات غناء في المبادئ والقيم بما حملت من أعظم رسالة وبما كُرمت بأقوم منهج وشريعة، إنها أمة الإسلام التي تنزل عليها القرآن ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل). والشعوب الإسلامية ترى نفسها مسؤولة عن استمرار هذا الخير، وأن واجب حكامهم أن يحرسوا بنياهم بهذا الدين، وأن يسوسوا الأمة لإعلاء شأن الملة، وأن ينصروا الله ورسوله بتعظيم كتاب ربهم وإعزاز سنة نبيهم، بالاحتكام إليهما والصدور عنهما، والأخذ منهما، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠).

- والشعوب الإسلامية تنتظر من حكامها أن يكونوا حراساً لما ائتمنوا عليه من مسؤولية. وحتى تعيش الأمة شعوباً وحكاماً في أجواء وظلال القرآن والسنة فلابد من تغيير في برامج التعليم والتربية والإعلام والثقافة، وتغيير في خطوط السياسة والاقتصاد، حتى تكون الأمة في مستوى وعد ربها ووعده الحق والصدق بحفظ للأمة عقيدتها وقيمها وأخلاقها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد).

٢ - إعادة ترتيب البيت العربي والإسلامي، وهو أمر ميسور حين تخلص النيات وتستقيم التوجهات ونعيش في أجواء تحكمها الخشية من الله والسعي لرضاه، فتكون الوقفة الصادقة لنبذ الخلافات والارتفاع فوق المصالح الشخصية والتجرد لنصرة الحق، ويكون السعي الصادق لتوحيد الصف بالبدء بإصلاح يشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، وبإطلاق الحريات العامة وبالأخص حرية التعبير وإلغاء القوانين المقيدة للحرية، والالتزام بقواعد الشورى، والقضاء على صور الفساد المالي والإداري، وعلى مظاهر الانحلال والتفسخ وانهيار القيم، والتزام الأمة بالسلوكيات الحضارية النابعة من قيم الإسلام ومبادئه وتحقيق عدالة توزيع الثروة، وإصلاح برامج التربية والتعليم والثقافة، بدلاً من الثقافة السائدة حالياً وهي ثقافة الترفيه والجنس والميوعة والانحلال والجري وراء المادة والشهوات والنزوات.

٣ - دعم الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي وتوفير الآليات لإحياء اتفاقيات الدفاع المشترك، والوحدة الاقتصادية، وكل المخلصين المهمومين بشؤون الأمة يطالبون بقمة عربية وقمة إسلامية يكون لها قرارها الحاسم الحازم الذي يعتمد سياسة الإصلاح، وتأكيد وحدة الصف وحشد الإمكانات والطاقات، وإزالة الخلافات، والتأكيد على تحقيق أمن الإنسان.

إن العدو لا يمارس عدوانه لقلة في عددنا، أو فقر في طاقاتنا وإمكاناتنا، ولكن لفرقة أصابت الصف، وتشتت لحق بالأمة، وخلافات فرقت الشمل. وإن الإسلام الذي وحد صف الأمة وأعزها بالأمس ومضى بها لتكون صاحبة دور على الساحة العالمية وجعلها تُقدم على التضحية في سبيل ربها، هو وحده الكفيل بتصحيح المسار، ففيه وحي السماء، والنور والضياء، والعزة والكرامة والإباء. إن الخطر داهم، والعدوان كالطوفان، والمسؤولية عظيمة، والحساب أمام الشعوب والتاريخ في الدنيا عسير.. أما الحساب أمام الله عز وجل فهو أشد من عسير، وصدق إلهه القائل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (البقرة). ■

النائب عبدالصمد يسأل:

لماذا ألغي عقد «بي بي سي» ولماذا التعاقد مع «سوا»؟

وجه النائب عدنان عبدالصمد سؤالاً برلمانياً إلى وزير الإعلام وزير النفط بالوكالة، حول ما نشرته صحيفة (القبس) بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٢١م بشأن قيام وزارة الإعلام بفسخ عقدها المبرم مع إذاعة «بي بي سي» البريطانية، وبدء الوزارة بإجراءات إبرام عقد بديل مع محطة «سوا» الأمريكية.

وطلب النائب تأكيد الخبر، وفي حالة صحته، بيان أسباب فسخ العقد المذكور، مع تزويده بنسخة من العقد المبرم مع إذاعة «بي بي سي» وكل المراسلات التي تمت بين الطرفين منذ توقيع العقد حتى إلغائه.

كما طلب النائب نسخة من القوانين والقرارات المنظمة لعملية التعاقد مع المحطات والإذاعات الأجنبية، مع بيان الأسس والمعايير التي يتم بموجبها اختيار المحطات الإذاعية والتعاقد معها، وبيان الطلبات المقدمة من الإذاعات الأجنبية للتعاقد مع وزارة الإعلام بخصوص الاستفادة من الشبكة الإذاعية لدولة الكويت، ونسخة من المراسلات التي تمت بين محطة «سوا» الأمريكية ووزارة الإعلام ونسخة من أي عقود أو اتفاقات مبدئية تم توقيعها بين الطرفين، ونسخة من المعلومات المتوافرة حول محطة «سوا» ومدى توافق ما تبثه من برامج ومنوعات غنائية مع قيم المجتمع الكويتي وثوابته ■

الحركة الدستورية: مشروعنا يهدف إلى تأكيد وحدة الكويت الوطنية.. ومن يشكك فهذا شأنه

أكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية عيسى ماجد الشاهين أن مبادرة الحركة بطرح مشروعها «من أجل أمن الكويت وتعزيز الوحدة الوطنية» جاء انطلاقاً من واجبها الشرعي ومسؤوليتها الوطنية.

عيسى ماجد الشاهين

د. محمد البصيري

د. ناصر الصانع

وقال الشاهين في مؤتمر صحفي عقده الأحد ١/٥ الجاري بالاشتراك مع النائب د. محمد البصيري الناطق الرسمي باسم الحركة والنائب د. ناصر الصانع عضو الحركة إن المشروع مطروح للحوار مع الجميع للوصول إلى قناعات مشتركة وليصبح مشروع الكويت كلها، وأكد أن الحركة الدستورية ترى أن الخطر المحدق بالوطن يأتي من مصدرين:

الأول: التهديد العراقي للأمن الوطني.

الثاني: تهديد الوحدة الوطنية.

وقال د. ناصر الصانع إن هناك تساؤلات عن المشروع وتوقيت طرحه، مشيراً إلى أن دراسة المشروع جرت منذ فترة طويلة ومنذ بداية توتر الأجواء وتطور الأحداث بالنسبة للوضع في العراق والمنطقة، منوهاً بأن الحركة شعرت بضرورة فتح حوار وطني حول الأحداث.

وأكد د. محمد البصيري أن المشروع فكرة قابلة للنقاش والإضافة والتعديل وليس من باب فرضه على الآخرين مشيراً إلى أن الحركة ترحب بالتنسيق والتداول في الأفكار مع الأطراف الأخرى.

وأضاف أنه تم تقديم المشروع إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد فاستقبله برحابة صدر وأثنى على الفكرة ووعد بقراءتها وإعطاء رأيه فيها.

وأشار البصيري إلى أن الحركة تعودت على مهاجمة البعض لما تطرحه من قضايا لكن ذلك لم ولن يعيق تحركاتها لتقديم كل ما يصب في مصلحة الوطن، أما من يريد انتهاج التشكيك وسوء الظن فهذا شأنه ■

تجربة الفنان خليل إسماعيل

الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو.. إلا المتقين

مسلم عبدالعزيز الزامل

«.. لا تنظروا إليهم في المسرح أو التلفاز.. كلهم أعداء بعضهم البعض، لا يوجد تعاون بينهم أبداً، كل ما يهمهم هو النقود وكل يحفر للآخر، هناك شللية وأحزاب «وحب خشوم»، تشعر من خلال العشرة والعمل معهم أن الكذب والغدر والحسد والخوف والياس والرياء والخداع فيهم، أنهم مرضى لا علاج لهم وكل واحد يضمر الشر للآخر..» .. وأقول للفنان الشاب: «دير بالك، حتى لا تنزل بك النقمة، لا تصحب الشر فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تعلم.. إياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره، هذه الحقيقة مهمة للغاية، بعضهم أصحاب نفوس ضعيفة منساقة وراء شهواتهم إنهم كما قلت مرضى ولا علاج لهم..».

بهذه العبارات العفوية بدأ الممثل والفنان إسماعيل خليل حديثه لصحيفة (القبس) مطلع الشهر الماضي، الذي قدم من خلاله تشخيصاً دقيقاً لواقع الوسط الفني من الداخل وحقيقة الصداقة التي تربط بين الفنانين، والتي تتبخر كالهباء المنثور عند أول محنة أو بلاء يتعرض له، وقد استهل الفنان حديثه بالقول: مرضت عام ١٩٩٥م بعد الجهود والسهر والعمل المتواصل حتى الصباح، وكنت أمثل عرضين متتابعين على المسرح، وقد بدأ الإرهاق بسبب التدخين حيث كنت أدخن ٣ علب يومياً، مما جعلني أتعرض لجلطة في القلب وفي عام ١٩٩٧م جاءت الثانية وأدخلتني الجلطة الأخيرة عام ٢٠٠٠م العناية المركزة للعلاج، ولكن آثارها انتقلت إلى الكليتين وأصبت بانتفاخ في الرجلين (أوديما) وضيق في التنفس ولم أشعر بالتقدم في المستشفى وأجريت لي في أمريكا عملية لغسل الكلى وتبديل شرايين القلب، ولكن مع الأسف لم أستمر في العلاج بسبب الملل هناك فعدت للكويت، وبدأت بالعلاج الطبيعي دون فائدة أو نتيجة تذكر، وأنا الآن فاقد البصر لا أرى شيئاً، وأخبرني الأطباء أن العين اليسرى لا أمل فيها، أما اليمنى فعلى الله إن شاء الله، ولا أستطيع المشي والحركة إلا بمساعدة زوجتي أو أحد أبنائي ولمسافة ٥ أو ٦ أمتار فقط.

وعن علاقته بالفنانين قبل المرض وبعده يقول خليل إسماعيل: «كنت أقدم أصدقائي وإخواني على نفسي، وكنت أحرص دوماً على تقوية العلاقات مع الجميع، ولم أتوقع أن ينسوني في مرضي.. وهذا قنديل خليل أظلم ولا أرى أحداً منهم، لقد سقط الجمل وكثرت سكاكينهم فلم يزرني إلا القليل، تركوني

العتيقي: أسبوع الشريعة هذا الشهر..

عبدالله العتيقي

حث الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله سليمان العتيقي المستطيعين للحج على المبادرة لأداء فريضة الحج، لإبراء ذمتهم عند الله عز وجل يوم القيامة: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ (الشعراء).

وقال العتيقي: إن الأفضل للمسلم المستطيع الإسراع في أداء الحج لأن الإنسان إن مات قبل أن يحج وكان قادراً على ذلك فهو آثم.

ثم تطرق العتيقي لأنشطة الجمعية، وأوضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي عقدت محاضرة عن كيفية التصرف في أثناء الطوارئ ألقاها العقيد حيدر أبوعباس من الإدارة العامة للدفاع المدني، وذلك استشعاراً لمسؤوليتها نحو أفراد المجتمع الكويتي في هذه الظروف، وقد بيّن العقيد الأخطار التي يمكن حدوثها من جراء أي هجوم صاروخي، وشرح للحضور أهمية معرفة أنواع أصوات صافرات الإنذار وأنواع الأسلحة الهجومية ذات الدمار الشامل، وكيفية التصرف في حالة وقوعها لا سمح الله.

وعلى صعيد مساعدة العائلات المحتاجة ذكر الأمين العام أن الأمانة العامة للجان الزكاة ساعدت كثيراً من الحالات المقطوعة والحالات الدائمة خلال عام ٢٠٠٢م، وقام صندوق التكافل لرعاية السجناء التابع للجمعية بمساعدة عدد من السجناء والسجينات وتسهيل الإفراج عنهم، كما نظم حفله الختامي لملتقى السجناء الثالث في السجن العمومي لإدخال الأمل والفرحة على النزلاء أصحاب الشيكات بدون رصيد ممن غُرر بهم فكان مصيرهم السجن.

وأعلن العتيقي عزم الجمعية على إقامة أسبوع الشريعة من ١٩ - ٢٠٠٣/١/٢١م، وإقامة معرض الكتاب الإسلامي الثامن والعشرين بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٩م إلى ٢٠٠٣/٥/٢م، إن شاء الله ودعا الجمهور الكويتي وأبناءهم وبناتهم إلى مواكبة أنشطة الجمعية وحضورها، والمشاركة الدائمة فيها.■

ونسوني ربما خوفاً من أن أطلب منهم بعض الدنانير، وللأسف لم أعرف الكثير - ممن كنت أعتقد أنهم أصدقائي وأحبائي - على حقيقتهم إلا بعد المرض، وأنا متأسف على تلك الأيام التي قضيتها معهم.. اسألوا المطاعم الفخمة والأماكن الراقية، كنت أدفع كل الحسابات من جيبي، ولقد هجرني معظم الأصدقاء من الوسط الفني. وعند سؤاله عن ثروته التي جناها من مشواره الطويل مع الفن، تحسر وقال: «بلغ رصيدي أربعة ملايين دينار بالإضافة إلى ٣٠ كيلو جراماً من الذهب كنت أضعها في تجوري (خزانة حديدية) في منزلي، وكنت أركب أفخم السيارات وعندي أغلى الساعات من أرقى الماركات، ساعدت الكبير قبل الصغير، وأعطيت المسن والعاجز، والآن أسكن في بيت إيجاره ٤٠٠ دينار بالشهر أدفعها من راتبي التقاعدي.. لو عرض علي الآن أي دور في التمثيل ولو لمدة خمس دقائق لوافقت دون تردد من أجل الحصول على مبلغ أصرفه على نفسي وأولادي لأني بحاجة للمال ولا أملك ديناراً، فأنا الآن قعيد البيت ولا أحد يعرفني ولم يقف معي في محنتي هذه سوى زوجتي التي تحيطني بالرعاية والعناية».

واختتم حديثه بالقول: أقول لأصدقائي: هل تخليتم عن مسؤوليات الحياة ورفضتم قيمة الصداقة؟ إنكم تعيشون في عالم الخيال والأوهام وأحلام اليقظة المضللة ونسيتم إخوانكم، وتركتموهم يعيشون على هامش الحياة.

تلك كانت مقتطفات من حديث الفنان خليل إسماعيل نقلناه بتصرف عبرةً وعظةً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. وصدق المولى إذ يقول: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ (الأنفال:٦٣) إنها حقيقة لا يعيها إلا من حرم خيرها ولم يدرك فضلها، وقضى حياته مع صحبة كالسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.■

مزيل العرق

تم افتتاح فرعنا الجديد في السالمية - ڤافا ڤوم

السعودية
- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الخبر - مجمع الراشد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

قطر - شارع السد

الكويت - ٢٩ فرع

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

لأول مرة: يهودي.. مرشحاً للرئاسة الأمريكية

«الآن بعد أن قرر آل جور عدم ترشيح نفسه أعلن أنني قد أرشح نفسي.. بالطبع هي فرصة ومسؤولية رهيبة، وعليّ أن أشعر أن لدي كديمقراطي شيئاً مختلفاً أقدمه لبلادي».

هذا ما أعلنه السيناتور الأمريكي جوزيف ليبرمان (المرشح السابق نائباً للرئيس الأمريكي)، مشدداً على أنه سيخوض سباق الترشح للرئاسة الأمريكية في العام ٢٠٠٤ على قائمة الحزب الديمقراطي، في مواجهة جورج بوش، ليصبح أول مرشح يهودي يخوض انتخابات الرئاسة.

وأعلن ليبرمان خلال زيارته مؤخراً للقدس المحتلة أن قراره النهائي سيصدر في منتصف الشهر الجاري. كان جور أعلن الشهر الماضي أنه لن يتحدى بوش مرة أخرى. وقال إن مثل هذه المواجهة قد يتم تصويرها على أنها من قبيل الضغينة بعد الجدال الذي ثار بشأن انتخابات عام ٢٠٠٠ في وقت يتعين أن يركز فيه الناس على قضايا أمريكية أوسع.■

قائد صهيوني يتعهد بحماية من يسب الرسول ﷺ ويهدد باغتيال العلماء المسلمين!!

تصريح صدر عن أحد قادة الحرب الصهاينة لا ينبغي أن يمر بسهولة، فهو الأول من نوعه، كما أن الوظيفة التي يشغلها صاحبه لها أيضاً مغزى؛ فقد قال قائد سلاح البحرية الصهيوني اللواء يديديا يعاري، خلال مؤتمر عقد في هرتسيليا: «يجب توسيع النشاطات ضد الإرهاب (المقاومة) واستهداف المرشدين والزعماء الروحيين الذين يمارسون أساليب التحريض»، على حد تعبيره.

وأضاف يعاري: «من يصدر فتوى تعد المنتحرين (منفذي العمليات الاستشهادية) بالجنة، أو يدعو إلى قتل صحفية نيجيرية بسبب إهانة (النبي) محمد ﷺ يجب أن يدرك أنه هدف أيضاً لنا».

وهذه التصريحات كما نرى تحمل أكثر من مدلول:

فمن ناحية تمثل قمة الوقاحة والخروج على القيم وتحدي مشاعر المسلمين بدفاعه عن المارقين والكفار الذين يتجرؤون على مس شخص الرسول ﷺ، وإن لم يكونوا من اليهود أو الصهاينة، لكنه يدافع عنهم لأنهم أصبحوا شركاءهم في العداوة للإسلام والمسلمين، وذلك ليس بمستغرب من مثله.

ومن ناحية أخرى فإن صدور التصريح عن قائد سلاح البحرية يكشف - من حيث يقصد صاحبه أو لا يقصد - عن أن هناك خططاً للبحرية الصهيونية لتنفيذ عمليات اغتيال في بعض البلدان على شاكلة ما حدث في بيروت وتونس من قبل.

وكان وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز قد رد على سؤال حول ضربة محتملة لزعماء «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في قطاع غزة بالقول: «لا حصانة لأحد من العمليات الهجومية للجيش الإسرائيلي في قطاع غزة»، زاعماً أن: «قطاع غزة هو (بؤرة) للإرهاب، حيث تشهد «إسرائيل» محاولات متزايدة لتهريب وسائل قتالية إليه».■

فضيحة للديمقراطية المزعومة إغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية»

اعتبرت الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ أن قرار إغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة بلسانها يتساوق والهجوم الأرعن، الذي تشنه المؤسسة الإسرائيلية على الحركة الإسلامية، والمتسم بالمنهجية، ويؤكد أن إسرائيل التي تتشدق بالديمقراطية والحريات، ومن ضمنها حرية التعبير عن الرأي، ترفض الوجود العربي بمجمله، ومن ضمنه الوجود الإسلامي.

وربطت الحركة بين القرار والحملة التي تشنها المؤسسة الإسرائيلية على النواب العرب، وبعض القوائم العربية المشاركة في اللعبة البرلمانية. كما ربطت بين هذه الخطوات و«حملة دولية تقودها واشنطن، هدفها الحرب على الإسلام ديناً ومنهاج حياة».

وكان وزير الداخلية الصهيوني إيلي يشاي أكد سعيه لإغلاق الصحيفة، مبرراً ذلك بأن الصحيفة ناطقة بلسان الحركة الإسلامية، وأنها تشكل منصة تعبير لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الأمر الذي يشتم منه إقرار استعمال العنف والإرهاب ضد إسرائيل، إلى جانب تقوية التوجه المتشدد، والدعوة للموت والشهادة.■

لأول مرة.. قذائف صاروخية من إنتاج كتائب القسام

نجحت المقاومة الفلسطينية لأول مرة في إطلاق قذيفة صاروخية على آلية عسكرية للاحتلال قرب الحدود المصرية الفلسطينية في رفح جنوب قطاع غزة.

واعترف مصدر عسكري صهيوني أن هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها مسلحون فلسطينيون باختراق آلية عسكرية مدرعة من خلال إطلاقهم عدة صواريخ. وأعلنت كتائب «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» مسؤوليتها عن العملية.

وأعربت المصادر الصهيونية عن قلقها من نجاح المقاومة الفلسطينية من اختراق الآلية العسكرية المحصنة من خلال إطلاق قذائف مضادة للدبابات، وبخاصة مع دقة التصويب وإصابة الهدف وإيقاع جرحى في صفوف جنود الاحتلال.

وكان مقاومون فلسطينيون استخدموا من قبل قذائف «آر بي جي» لكنها لم تكن بهذه الفاعلية، وتمتلك المقاومة قذائف أخرى مضادة للدروع قامت وحدة الهندسة في كتائب القسام بتصنيعها محلياً، وهي لا تقل قوة عن قذائف «آر بي جي» أطلق عليها اسم «قذائف البنا ١» و«البنا ٢» وهي عبارة عن سلاح يحمل على الكتف.

وكان محمد ضيف قائد كتائب عزّ الدين القسام قد أعلن في كلمة مسجلة أذيعت مؤخراً خلال مهرجان لحماس في غزة: «نحن نعمل ونخطط ونطور أنفسنا على أن نستمر».■

مسلسل الحرائق الغامضة يثير مخاوف الصهاينة

تزايدت في الآونة الأخيرة الحرائق غير معروفة السبب في الكيان الصهيوني، مما أثار مخاوف الاحتلال من لجوء المقاومة الفلسطينية إلى أسلوب جديد لتكبيد العدو خسائر، فقد رجحت مصادر الشرطة الصهيونية وأخرى في مصنع الكيماويات في حيفا أن يكون الحريق الهائل الذي شبّ في مصنع لإنتاج الأسمدة الكيماوية، القريب جداً من معامل تكرير النفط، قد نجم عن فعل فاعل.

وذكرت وسائل الإعلام العبرية أن الحريق نجم عن انفجار غامض داخل المصنع، وذكرت مصادر أخرى أن الحريق نجم عن انفجار صهريج كان بداخل المصنع، يُعتقد أنه كان ملغماً.

ثم جاء حريق مصنع تعبئة الأوكسجين في هرتزليا ليعزز تلك الفرضية. يذكر أن مقاومين فلسطينيين حاولوا خلال الأشهر القليلة الماضية تنفيذ عمليات مماثلة، حيث تمكنوا من تلغيم صهريج للغاز، وقاموا بتفجيره داخل أكبر مخزن للغاز في الكيان، لكن حدث خلل في توقيت الانفجار، كما تم تفجير صهريج آخر لنقل الوقود. ■

١٢٥ ألف تايلاندي يدعمون الاقتصاد الصهيوني

من بين الدول التي تقدم دعماً اقتصادياً مهماً للكيان الصهيوني.. تايلاند التي يعمل ١٢٥ ألفاً من أبنائها في فلسطين المحتلة.

ويقدر عدد العمال التايلنديين في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ بأكثر من ٢٥ ألفاً، فضلاً عن مائة ألف آخرين في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد أصيب بعضهم في عمليات المقاومة، وكان آخرها إصابة عاملين في قطاع غزة عندما اقتحم مقاوم فلسطيني مستعمرة يهودية في القطاع.

وقد أوعز وزير العمل التايلاندي إلى مكاتب التشغيل في بلاده بوقف إرسال العمال إلى فلسطين المحتلة لحين «التأكد من استتباب الأوضاع الأمنية»، ودعا رئيس وزراء تايلاند العمال للعودة إلى بلادهم حفاظاً على حياتهم وسلامتهم، لاسيما في ظل الأوضاع الأمنية المتدهورة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وهذا يعني أن حكومة تايلاند تضع في اعتبارها عاملاً واحداً فقط وهو سلامة مواطنيها، دون نظر لتأثيرات دعمها الاقتصادي للكيان الغاصب على القضية الفلسطينية وعلاقاتها بالدول العربية. ■

محللون سياسيون:
الحكومة المصرية تحاول «إرهاق الإخوان»

أرجع محللون سياسيون قيام قوات الأمن المصرية في الأسبوع الماضي، ومع بداية العام الميلادي الجديد؛ بالقبض على ١٤ شخصاً من محافظات عدة بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين، إلى استراتيجية «الإرهاق المبكر والمستمر» التي تتبعها الحكومة مع الجماعة منذ عام ١٩٩٥، ومنها هذه الحملات وغيرها، ومنها أيضاً السعي لإبعاد النائب «محمد جمال حشمت» عن مجلس الشعب (البرلمان).

الاعتقالات شملت أشخاصاً من محافظات القاهرة والجيزة والدقهلية والإسكندرية والسويس والشرقية والفيوم وأسيوط، ومن بين المعتقلين المهندسون أحمد محمود من السويس وأحمد شوشة وأيمن عبد الغني من القاهرة وعبد المجيد مشالي من الجيزة، وطارق محمد عبد الجواد حفيد المرشد السابق مصطفى مشهور وإبراهيم الديب من المنصورة وصيدلي مصطفى محمد إسماعيل من الفيوم ومحمد محمود القاضي مدرس مساعد بجامعة حلوان وعبدالمنعم محمود المحامي الإسكندرية.

وقال د. عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد: إن هذه ليست المرة الأولى التي تشن فيها أجهزة الأمن اعتقالات في صفوف الجماعة؛ فقد سبقتها اعتقالات قُبيل عيد الفطر شملت ١٥ شخصاً من محافظة الجيزة تعرضوا للتعذيب.

وأضاف: تقول أجهزة الأمن إن المجموعة الأخيرة تنشط في التجمعات الطلابية، ولعل إلقاء القبض عليها محاولة لاحتواء أي رد فعل تجاه ضرب العراق، برغم ظروف الامتحانات الدراسية الحالية ■

تونس: الخدمة العسكرية للفتيات

إمعاناً في التوجهات التغريبية التي ينفذها النظام التونسي، قال وزير الدفاع الدالي الجازي إن وزارته ستبدأ تجربة جديدة، بداية من هذا العام ٢٠٠٣، تتمثل في دعوة الفتيات التونسيات للخدمة العسكرية، في إطار خطة لتعميم الخدمة على الشبان من الجنسين، وأضاف بأن التجربة، سيتم تعميمها على الفتيات تدريجياً.

واستند الوزير في قوله إلى الدستور التونسي الذي ينص، بعد التنقيح الأخير، على أن حماية البلاد واجب على كل مواطن، من دون تمييز.

وكشف الجازي، عن أن الجيش التونسي يشكو عزوفاً كبيراً عن أداء الخدمة العسكرية، تتجاوز ٥٠ ٪ من الشبان المعنيين بهذا الواجب.

واعتبرت جمعية «نساء ضد التعذيب» بتونس أن التجنيد الإجباري للنساء هو إجراء لمعاقبة المحجبات وتسديد عجز الخزينة.

وقالت - في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - إن هذا الإجراء الخطير والذي لم تنظم أدنى استشارة حوله يستهدف تحقيق جملة من الأهداف منها:

- استعمال التجنيد الإجباري لمعاقبة وترويع النساء المحجبات والناشطات من الطالبات، وقد درجت السلطات على التجنيد الإجباري لمعاقبة الطلبة الناشطين فعمدت خلال تاريخها إلى تجنيد الآلاف من الطلبة في محتشدات قاسية في عمق الصحراء وفي الجزر النائية.

- سد العجز الحاصل في الخزينة جراء ما تشهده مقدرات البلاد الاقتصادية من نهب يذكر بما شهدته على أيدي نظام البايات البائد في نهاية القرن التاسع عشر وأدى إلى بسط نظام الحماية على بلادنا. وقد لمح «المصدر المأذون» في وزارة الدفاع أنه من المنتظر أن خيار دفع جزء من الراتب هو الذي يناسب الفتيات أكثر، وهو ما يفضح الخلفية المادية لهذا الإجراء.

- دفع النساء العاملات إلى مغادرة سوق الشغل والتزام بيوتهن لتوفير فرص عمل جديدة ورخيصة للملايين من البطالين الذكور الذين تقذف بهم الشركات والمصانع التي تخضع للخصخصة ■

مشروع قانون لتغريم وحبس من تدخن النارجيلة

أعدت الجمعية المصرية الدولية لمكافحة الإدمان مشروع قانون ينتظر أن يُعرض على البرلمان المصري قريباً، لمنع تدخين الفتيات النارجيلة (تعرف في مصر باسم الشيشة) في المقاهي والنوادي العامة، بعدما تفشت هذه الظاهرة بشكل كبير، خصوصاً في الأحياء الراقية، وفي الخيم «الرمضانية»!

ويتضمن مشروع القانون معاقبة من تفعل ذلك بغرامة مالية أو بالحبس.

وتشير الإحصاءات، التي قامت بها الجمعية إلى أن ظاهرة تدخين النارجيلة ارتفع معدلها من ٣٪ إلى ٣٠٪ خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وينتظر أن تصل النسبة إلى ٧٠٪ خلال السنوات الثلاث القادمة!.

ويهدف المشروع إلى الحد من ظاهرة تدخين الفتيات عن طريق فرض غرامة تتراوح بين ألف وخمسة آلاف جنيه (٢٠٠ - ١٠٠٠ دولار)، وفي حالة التكرار تكون العقوبة الحبس لمدة سنة، مع إنذار المقهى بالإغلاق، وإنذار مجلس إدارة النادي بالحل. وينص المشروع أيضاً على أن يخصص الصندوق الذي تجمع فيه حصيلة هذه الغرامات لأغراض مكافحة أمراض التدخين.

وحول أسباب اللجوء لهذا المشروع يقول هشام عباس رئيس الجمعية إن تزايد ظاهرة تدخين البنات يعني تدمير المجتمع، لأن هناك العديد من الأبحاث الطبية، التي أكدت وجود خطورة على المرأة وعلى الأجنة من جراء التدخين، كما ظهر بعض الحالات المرضية في الفترة الأخيرة كاستئصال الرحم، أو الثدي، كما أن هناك أبحاثاً أخرى أكدت وجود ارتباط بين تدخين النارجيلة والإيدز.

ويسود اعتقاد خاطئ بأن تدخين النارجيلة أخف ضرراً من تدخين السجائر، وقد أثبتت الأبحاث أن هذا غير صحيح ■

أمريكا تبعد ٨٠ مصرياً

أبعدت الولايات المتحدة إلى مصر ثمانين مصرياً قالت إنهم يُشتبه في تورط البعض منهم بنشاطات وصفتها بالإرهابية.

وذكر مصدر أمني مصري أن هؤلاء المصريين اعتقلتهم السلطات الأمريكية من بين رعايا عرب في إطار الإجراءات الأمنية التي اعتمدتها غداة اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر من دون الكشف عن مواعيد التسليم. وأضاف: إن غالبية هؤلاء المصريين الذين عادوا على مراحل عدة متهمون بانتهاك قوانين الإقامة وتأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة وأن «عدداً صغيراً» من هؤلاء الأشخاص يُشتبه في أنه متورط بنشاطات وصفها بالإرهابية.

من جهتها، أكدت السفارة الأمريكية في القاهرة أنه يجري ترحيل بعض الأشخاص إلى مصر بصورة منتظمة بسبب انتهاك قوانين الهجرة ■

الإعلاميون.. قفزوا في العربة الأمريكية!

هاجم الصحفي البريطاني المعروف روبرت فيسك، الصحافيين الغربيين، الذين لا يحترمون الأمانة الصحفية في أداء رسالتهم الإعلامية، معتبراً إياهم خطراً على الصحافيين والتقاليد الصحافية.

وقال فيسك - في مقال نشرته صحيفة «الإندبندنت» البريطانية مؤخراً - إن تحيز بعض الصحفيين والإعلاميين، أو تواطؤهم بطريقة مجانية مع الحرب الأمريكية والعدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني فيه إخلال خطير ومس بمصداقية المهنة، مذكراً بموقف رئيس القناة الإخبارية الأمريكية «فوكس نيوز» روجر أيلز، الذي لم يتردد في توجيه نصائح للرئيس الأمريكي في انتهاج السلوك الأكثر تشدداً مع من هاجموا الولايات المتحدة.

أما مدير مكتب القناة في القدس المحتلة، عوري دان، فهو صديق لرئيس الوزراء الصهيوني شارون، وقد كتب تقديماً للنسخة الجديدة لكتاب السيرة الذاتية لشارون، التي تضمنت روايات مليئة بالمغالطات، محاولاً فيها تبرئة شارون من المجزرة، التي ارتكبها في صبرا وشاتيلا وراح فيها عدة آلاف من اللاجئين الفلسطينيين.

واستغرب فيسك كيف يجرؤ الصحفي الأمريكي تيد كوبل، على التصريح بأنه من واجب الصحفي ألا ينقل الأحداث خلال الحرب المحتملة ضد العراق، إلا أن يطلب منه العسكريون ذلك.

وأشار فيسك إلى أن قناة «إي بي سي» الأمريكية لم تعلن عن خبر اغتيال عناصر من تنظيم القاعدة في اليمن، بواسطة طائرة أمريكية، رغم علمها بالحادثة، خلال وقوعها، وبررت قرارها بعدم الإعلان عن الحادثة في حينها بالطلب الذي جاءها من وزارة الدفاع الأمريكية.

وقال «إننا إزاء مثل هذه المواقف، فإننا لن نتساءل عمن سيصمد في المرحلة القادمة أمام الرقابة والضغوط، التي ستمارسها الولايات المتحدة على الإعلام، خلال حربها ضد العراق، وإنما تجعلنا نتساءل أولاً عن الذين تسلقوا أو قفزوا داخل العربة الأمريكية» من الآن.

وقال فيسك إننا سنجد الأمر أسوأ بكثير في كندا، حيث إن مؤسسة «كان واست»، التي يملكها اليهودي يسرائيل أسبر، والتي تملك أكثر من ١٣٠ صحيفة في كندا، بينها صحيفة «ذي ناشيونال بوست»، أوسع الصحف الكندية انتشاراً، تفرض رقابة غير عادية على الصحافيين العاملين فيها، وكل من ينتقد إسرائيل، أو يخرج عن الخط العام المالئ لها في هذه الصحف، يتعرض لحملة غير معهودة.

وأشار فيسك إلى أن مالك هذه المؤسسة كتب افتتاحية في «ذي ناشيونال بوست»، هاجم فيها الصحافيين، الذين يعملون عنده، متهماً إياهم بالتحيز ومعاداة السامية، وبعدم الدقة، عند تغطية أخبار الشرق الأوسط. واتهم فيسك هذا المسؤول بأنه هو المتحيز وغير الدقيق في تصريحاته.

وأورد فيسك تصريحاً لهذا المسؤول في حفل عشاء أقامته مؤسسة يهودية في كندا، اعتبر فيه أن «بريطانيا وعصبة الأمم أعلنتا في عام ١٩١٧، بتأييد من العالم، عن إقامة دولة يهودية في فلسطين»، ورد عليه فيسك ساخراً بالقول إن وعد بلفور لم يشر إلى مسألة يهودية الدولة، كما أن عصبة الأمم، لم تكن موجودة في عام ١٩١٧ حتى يمكنها أن تعطي ذلك التعهد.

وإذا كان فيسك قد تحدث عن الإعلاميين الغربيين الذين قفزوا في العربة الأمريكية فماذا عن الإعلاميين العرب الذين لحقوا بهم.. أو ربما سبقوهم لركوب العربة الأمريكية؟!■

براءة الحكومة السودانية من تعمد قصف المدنيين

برأت آلية المراقبة الدولية لحماية المدنيين الحكومة السودانية من اتهام حركة جارانج لها بتعمد قصف المدنيين من الجو في منطقة لويد ومندرا بجنوب السودان في سبتمبر الماضي.

وقال الكولونيل «م» الأمريكي بول ديفنبورت إن التحقيق الميداني أثبت أن القصف كان خطأ ولم يستهدف المدنيين، وأن المقصود بالقصف مدفع صيني الصنع عيار ١٠٥ملم يقع بالقرب من القرية، مما نتج عنه مقتل ١٢ مدنياً ونفوق حوالي ٦٠ بقرة وليس ٢٧٥ كما قالت حركة التمرد. وقال الجنرال «م» هربرت لويد قائد المجموعة التي قامت بالتحقيق إنهم «يعملون دون محاباة لأحد ومن أجل الوصول إلى الحقيقة»، ومن غير الواضح ما إذا كان التقرير المنصف للسودان يستهدف إضفاء مصداقية معينة على عمل آلية المراقبة يتم استغلالها فيما بعد.

ويتكون فريق حماية المدنيين من ١٨ شخصاً من العسكريين من كندا وأستراليا وإيرلندا وبريطانيا ولديه مكتبان أحدهما في الخرطوم والآخر في رمبيك في جنوب السودان.■

مشاركة عربية لافتة في احتفال السودان بذكرى الاستقلال

شاركت وفود من مصر وسورية واليمن وليبيا، السودان احتفاله بذكرى الاستقلال التي وافقت الأول من يناير والذي أقيم هذا العام في مدينة (ملكال) عاصمة ولاية أعالي النيل في جنوب السودان.

واعتبر د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني أن إقامة احتفال ذكرى الاستقلال في جنوب السودان هذا العام يؤكد عزم الحكومة على المضي قدماً في عملية السلام وإعمار الجنوب الذي دمر من جراء الحرب. وحول الدور العربي في تعمير الجنوب قال د. عثمان إن الصناديق العربية وافقت في قمة المائدة المستديرة التي عقدت في القاهرة مؤخراً على دعم المشاريع التنموية في جنوب السودان.

وقد شهدت (ملكال) افتتاح عدد من المشاريع الجديدة هذا العام منها مطار دولي جديد، ومحطة لتوليد الكهرباء ومحطة للمياه النقية وميناء نهري على النيل الأبيض ومنشآت سكانية لطلاب الجامعة ومستشفى، وهي منشآت جديدة انشئت لأول مرة بالمدينة.

وفي إشارة واضحة إلى تحسن العلاقات الرسمية بين السودان ومصر أكد صفوت الشريف وزير الإعلام المصري في كلمته بالاحتفال وقوف مصر مع السودان من أجل الحفاظ على وحدته وبسط السلام في ربوعه وإيقاف نزيف الدم، وأعلن أن مصر سوف تستوعب مجدداً الطلاب السودانيين في جامعاتها ومعاهدها العليا، وتدريب الكوادر الإعلامية السودانية في مصر.

وقد عقد الوفد المصري الزائر لقاءات ثنائية مع أحزاب سياسية.■

- ارتفعت نسبة مساهمة عائدات النفط في الميزانية العامة السودانية أكثر من ٦٠٪.
- أنشأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في السودان قطاعاً خاصاً لمسلمي الجنوب لتمكينهم من أداء فريضة الحج.■

برنامج دولي لمنع تجارة الألماس في مناطق الصراعات

بدأ رسمياً في الأسبوع الماضي تطبيق برنامج دولي لوقف تجارة الألماس المستخرج من مناطق النزاعات المسلحة.

وبموجب البرنامج (الذي يسمى كيمبرلي) والذي اتفقت عليه الدول المنتجة والمستهلكة للألماس، فلن يسمح إلا بتسويق الألماس المنتج في مناطق خالية من الصراعات.

وسيتم إصدار شهادات المنشأ من قبل حكومات الدول التي أسهمت تجارة الألماس في تمويل الحروب فيها، مثل انجولا وسيراليون والكونجو الديمقراطية.

وعلى الرغم من أن الألماس المستخرج من مناطق الحروب يمثل نحو ٥٪ من مبيعات الألماس في العالم، فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تندلع الحروب في مناطق استخراجه في دول مثل سيراليون وأنجولا والكونجو.

وقد دعمت المنظمات الإنسانية هذا البرنامج، لكنها ترى أنه ما لم تتم مراقبة إصدار شهادات المنشأ من قبل جهة مستقلة، فإن عمليات التهريب ستتواصل. ■

حكم بسجن مفتي «إسكجة» في اليونان

أصدرت محكمة يونانية حكماً بالسجن لمدة ستة أشهر على مفتي مدينة إسكجة اليونانية محمد أمين أغا بتهمة اغتصاب منصب رسمي بصورة غير قانونية. وصدرت هذه العقوبة بحق المفتي - على الرغم من أنه منتخب من قبل أفراد الجالية التركية في المدينة - لإلقائه خطابات.

وتصر الحكومة اليونانية على حجب الاعتراف بالمفتي محمد أمين أغا، على الرغم من وجود قرار قضائي لصالحه من محكمة حقوق الإنسان الأوروبية. وعلق المفتي على قرار السجن قائلاً: تمتنع الحكومة اليونانية عن منح حقوق الأقليات في الداخل ولكنها تتقمص الشخصية المدافعة عن حقوق الإنسان في الخارج.■

كينيا.. التغيير من أجل التغيير

كيباكي.. الرئيس الجديد

حققت الديمقراطية خطوة للأمام في إفريقيا السمراء بفوز موايّ كيباكي بالرئاسة في الانتخابات الكينية التي جرت يوم ١٢/٢٧ ليصبح الرئيس الثالث لكينيا بعد نجاحه على أهورو كينياتا نجل الرئيس الكيني الأول ومرشح الحزب الحاكم، وبذلك تنتهي رئاسة دانيال أرب موي الذي حكم البلاد لمدة ربع قرن!

وكانت هذه الانتخابات الرئاسية والنيابية هي الثالثة من نوعها في تاريخ كينيا، وشارك فيها عدة أحزاب وتحالفات أبرزها حزب الاتحاد الوطني الإفريقي الحاكم وتحالف قوس قزح الوطني المعارض. وكان أهورو كينياتا، مرشح الحزب الحاكم، يتمتع بتأييد لا محدود من الرئيس المنصرف موي رغم المعارضة الشديدة داخل الحزب، لكنه لم يغن عنه شيئاً.

وقد تبنت كينيا نظام التعددية الحزبية نهاية عام ١٩٩١م، وعقب ذلك أسس كيباكي «الحزب الديمقراطي»، وخاض أول انتخابات شهدتها كينيا في ظل التعددية الحزبية عام ١٩٩٢م.

ويعتقد أغلب المراقبين أن الفوز من عدمه لم يكن يكمن في البرامج الانتخابية، بل كان الشعار الرئيس أنه «لا بد من التغيير». ولذلك لم يأت النجاح الكاسح بسبب نجاعة برنامج كيباكي، بل بسبب تذمر المواطنين من تدهور الوضع الاقتصادي، والفساد المتفشي في الدوائر الحكومية، وحالة الإحباط السياسي المسيطرة.

فاز كيباكي برئاسة الجمهورية بعد نضال سياسي مرير في العقد الأخير، ولكن هل سينجح في معالجة المشكلات الجمة التي يعاني منها الشعب الكيني؟ لا ننسى أن كيباكي كان ضمن منظومة الحزب الحاكم قرابة ثلاثين عاماً، قبل الخروج عليه عام ١٩٩٢، كما أن أبرز عناصر تحالفه كانوا وزراء مع الرئيس موي قبل بضعة أسابيع فقط، وانشقوا عنه حين أعلن تأييده لترشيح أهورو كينياتا لرئاسة الجمهورية، ومن ثم قد لا يملكون المقومات الضرورية لإجراء التغيير اللازم في بلد انغمس في الفساد والفقر حتى النخاع، ويمارسه مسؤولوه على نطاق واسع بدون خوف أو وجل. ويقول أحد المواطنين «إن هذا البلد مريض، ويحتاج إلى طبيب جديد يعمل في مستشفى جديد» ويضيف: «أنا صوت لصالح كيباكي رغم أنني لا أثق بقدراته»!

وفي أول مؤتمر صحفي عقده كيباكي بعد الانتخابات تعهد بالقضاء على الفساد وتشكيل إدارة أكثر فاعلية وكفاءة وإنعاش الاقتصاد، ووعد بتعليم مجاني وتوفير إسكان أفضل ومياه صالحة للشرب.

هل ستنجح هذه الوجوه القديمة تحت اللافتة الجديدة في معالجة المشكلات المزمنة والمتراكمة في شتى الأصعدة؟

يذكر أن عدد سكان كينيا يقدر بنحو ٣٠ مليون نسمة تقريباً، ثلثهم يدين بالإسلام، ولكن دور المسلمين في السياسة والإدارة أقل بكثير من نسبتهم في المجتمع. وكانت الوزارة الأخيرة في ظل أيام دانيال أرب موي تتكون من ٢٧ وزيراً منهم وزيران مسلمان فقط.■

نداء إلى الذين ينشدون الحق

إن إخوانكم المسلمين في جمهورية بوليفيا (أمريكا الجنوبية) وعددهم ١٥٠ ألفاً يستغيثوا بالله ثم بكم أن تمدوا لهم يد المساعدة في هذا الشهر المبارك لإكمال بناء مشروع الجمعية الخيرية البوليفية الإسلامية والذي يتكون من مسجد ومدرسة وقاعة محاضرات لتعليم المسلمين دينهم وابعادهم عن الفساد والانحراف والضلال ووقايتهم من شر التنصير علماً بأنه لا يوجد مسجد ولا مدرسة عندنا.

وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً

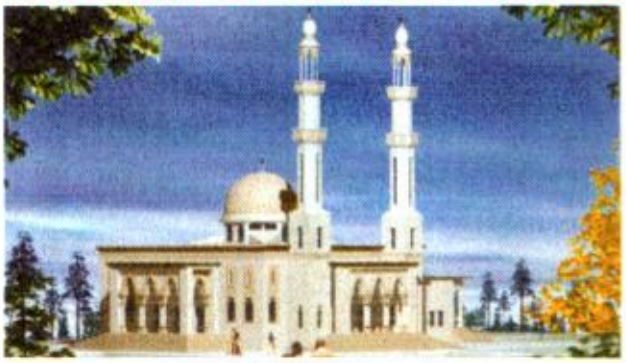

مخطط /المسجد

مخطط / مدرسة

مخطط / قاعة محاضرات

تم تنفيذ ٢٥٪ من المشروع ولكن نقص الإمكانيات المادية تعيق تنفيذ باقي المشروع

وضع حجر الأساس للمشروع رئيس البلدية ومحافظ مدينة سوكري رسمياً

تبرعات المشروع والجمعية من:

- أ. سعيد بن سعيد وكيل وزارة المالية (سابقاً) السعودية
- البنك الإسلامي للتنمية (جدة - السعودية)
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي
- مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا الوسطى والجنوبية
- جمعية الزكاة الإسلامية
- جمعية الصحابة لتحفيظ القرآن والعلوم الشرعية

علماً بأن جميع المستندات والوثائق الرسمية عن المشروع والجمعية مصدقة رسمياً من سفارات السعودية والإمارات

ترسل التبرعات على رقم الحساب المصرفي

BANI BOL XXX BANCO BISA
LAPAZ - BOLIVIA
N° CUENTA 328815010

كما يمكنكم التبرع عن طريق البنك الإسلامي للتنمية

تليفون -6466733 - 6466742-6466743 (009662)

ولمزيد من المعلومات الاتصال بـ الدكتور / محمد حسن سالم أو الأستاذ/ حسن الجهني أو سليمان شمس الدين .. جميعهم من البنك الإسلامي للتنمية

رئيس الجمعية
DR. FAYEZ R.KHEDER
دكتور فايزرجب خضير/ طبيب ومحامي
00591-71170389 الجوال
TeleFax 00591-4-6443455
P.O. Box. 316 - SUCRE - BOLIVIA

سقطت «شراكة» السلام وبقيت..

شراكة «ملء الكروش»

قصة الشراكة بين «السلطة» والصهاينة لنهب أموال الشعب الفلسطيني

بعد أن كشفت الانتفاضة الفلسطينية على مدار العامين الماضيين زيف مشروع التسوية بين السلطة الفلسطينية والمحتل الغاصب، تتكشف بين الحين والآخر حقائق حول شراكة واستثمارات « السلام» المالية بين قيادات السلطة والصهاينة.

فلسطين: وسام عفيفة

wesamaf@hotmail.com

«إسرائيل» التي كانت من جانبها تغذي الفساد بطريقة مباشرة وغير مباشرة صمتت طوال السنوات الماضية عن أي حديث حول الفساد في أجهزة السلطة، لكن عندما كادت عملية السلام تفشل بعد مفاوضات كامب ديفيد، وبعد أن أصبحت المواجهة - انتفاضة الأقصى - هي اللغة التي تحكم العلاقة بين السلطة والكيان الصهيوني بدأت الآلة الإعلامية «الإسرائيلية» تضخ ما في جعبتها من أسرار حول تدخل قادة من الساسة ومسؤولي الاستخبارات الصهيونية في توجيه الأموال الفلسطينية والاستفادة منها، متهمين في الوقت نفسه بعض القيادات الفلسطينية - وعلى رأسها محمد رشيد المعروف أيضاً باسم خالد سلام - بالضلوع في مقايضات ونشاطات تجارية درت عليهم أرباحاً لم تصل إلى الشعب الفلسطيني، وكان آخر التقارير ما نشرته الصحف العبرية حول شراكة (رشيد - غينوسار - ليف) لإدارة استثمارات فلسطينية بحسابات سرية في بنوك سويسرا، وفي أول تعقيب له نفى محمد رشيد في صحيفة (الأيام) الفلسطينية ما جاء في الصحف الإسرائيلية، لكن المجتمع حصلت على تأكيد من نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني بأن الرئيس ياسر عرفات اعترف بوجود استثمارات كانت تتم بأموال «صندوق الضمان الاجتماعي الفلسطيني» بلغت في بداية تسلمها من سلطات الاحتلال ١٨٠ مليون دولار وأن ذلك كان يتم بوساطة «إسرائيليين» وقد حققت هذه الاستثمارات أرباحاً كبيرة غير معلوم حجمها أو إلى أين ذهبت؟ وهي تساؤلات مازالت مطروحة.. من المفروض على قيادة السلطة أن تجيب عنها.

أجنحة الاستثمار السري: مع قدوم السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤ كانت هناك توقعات كثيرة بأن تتحول الضفة والقطاع إلى «سنغافورة جديدة» كما كان يردد عرفات، لكن... ومنذ السنة الأولى للسلطة بدأت الأصوات تتعالى حول وجود فساد وتسيب ماليين وامتيازات خاصة لبعض المسؤولين واحتكارات.. وكانت السلطة ترد على ذلك بالنفي، غير أن تقارير هيئة الرقابة وتقارير المجلس التشريعي قطعت الشك باليقين وثبت أن هناك علامات واضحة على ظواهر الفساد.

أما القضية التي تم الكشف عنها مؤخراً فهي تدور بين المثلث الأخطبوطي الرهيب «يوسي غينوسار» الذي شغل مركزاً متقدماً في المخابرات الصهيونية وعمل وسيطاً بين رؤساء وزراء في الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية، عوزراد ليف، كان ضابطاً في شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، وشخصية ثالثة في رئاسة هيئة الأركان الصهيونية، أما محمد رشيد مستشار الرئيس عرفات الاقتصادي فهو شخصية غامضة لدى كثير من الفلسطينيين وغالباً ما توجه إليه أصابع الاتهام بالفساد والاحتكار. ويعرف بلقاءاته المتواصلة بالقادة والشخصيات «الإسرائيلية». ولديه أنصار غير قلائل في اليمين الإسرائيلي أيضاً.

قضية الشراكة بين قيادة السلطة ورجال المخابرات الصهيونية كشفها التقرير الذي نشره الصحفي الإسرائيلي بن كسفيت في صحيفة معاريف «مؤخراً» وفضح خفايا العلاقة بين مسؤولين في المخابرات الصهيونية وبين محمد رشيد (المستشار الاقتصادي لعرفات) وقد أثار هذا التقرير جدلاً كبيراً في «إسرائيل».

استثمار أموال المتقاعدين: من جانبه كشف النائب عبد الفتاح حمايل مقرر لجنة الداخلية والأمن في المجلس التشريعي أن ما نشر في الصحف الصهيونية أثير في لقاء جرى مع الرئيس عرفات في سياق اجتماع سريع، حيث لم يتردد عرفات في توضيح بعض الأمور في هذا الشأن مشيراً إلى أن ما تم استثماره هو الأموال العائدة لـ «صندوق الضمان الاجتماعي» الخاص بالتأمين والمعاشات لموظفي قطاع غزة، والتي كانت تقدر في أصلها بـ ١٨٠ مليون دولار حصلت عليها السلطة في فترة حكم رابين. وأضاف حمايل أن الرئيس أبلغهم بأن هذا المبلغ تم تشغيله لصالح المنتفعين وكان العائد إيجابياً وازداد بشكل ملحوظ وتم صيانة حقوق الأفراد المعنيين بهذا المبلغ ولم يسمح بالمساس به، وأشار إلى أن هذا الاستثمار تم بواسطة صهاينة عملوا كأجراء حصلوا على نسبهم مقابل عملهم. وشدد النائب حمايل على أن التقارير التي تصدر عن الصهاينة تبقى في دائرة الحذر الشديد لأنها تصدر عن عدو يسعى لخلق البلبلة والفوضى وأضاف: هذا الملف سوف يأخذ حقه من الاهتمام من كافة لجان التشريعي بما فيها الداخلية والأمن وبالتالي سوف نفحص كافة الجوانب في ضوء ذلك.

من ناحية أخرى أشار النائب جمال الشوبكي رئيس اللجنة الاقتصادية في المجلس التشريعي إلى أنه عقدت جلسة للمجلس تطرق خلالها النواب إلى ما نشر في الصحف «الإسرائيلية» حول الموضوع وصدرت توصية بضرورة سماع الرد من السلطة التنفيذية. وأوضح أن لجنة التطوير والاستثمار برئاسة الوزير سلام فياض من المفروض أن تقدم للمجلس تقريراً حتى تتضح الحقيقة.

حلقات غامضة: وقال الشوبكي: ولكن من حيث المبدأ، من غير المقبول أن يدير إسرائيليون - خاصة ممن لهم ماض أمني - استثمارات السلطة

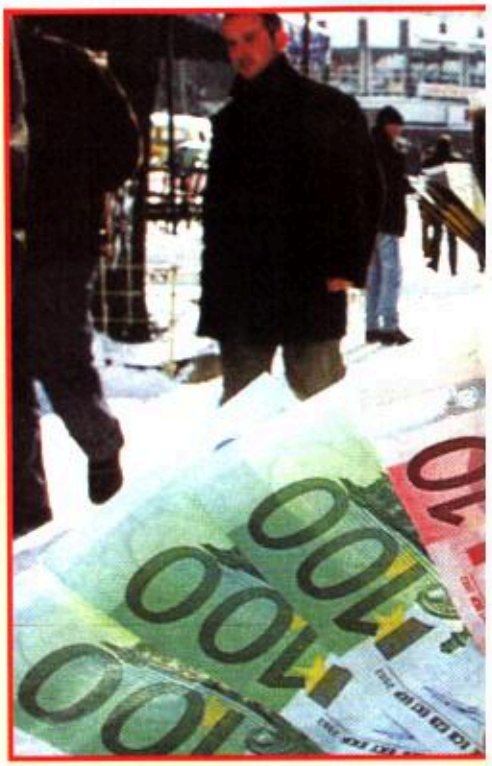

عرفات

محمد رشيد

أدارها عرفات والغامض محمد رشيد مع المخابرات الصهيونية بسرية بالغة

تقارير رسمية وشهادات تروي ما جرى

المال الأسود الخفي..
يد تغسل يداً والكل يسمن الكل!

الفلسطينية وحتى بعد انتفاضة الأقصى، وأضاف: لا نريد أن نستبق الأحداث أو نعتمد على الصحف العبرية لأن طرح الموضوع في هذا التوقيت له علاقة سياسية بطبيعة الصراع بيننا وبينهم من جانب والصراعات الداخلية بين الأحزاب والقوى الإسرائيلية من جانب آخر. وبغض النظر عما جاء في التقارير الصهيونية يجب معرفة كيف يتم الاستثمار الفلسطيني؟ وأين؟ والأرباح التي تم جلبها خصوصاً في ظل الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد الفلسطيني اليوم حتى إن البلديات على شفا الانهيار ومن حق الشارع الفلسطيني أن يعلم الحقيقة.

وأشار النائب الشويكي إلى أنه دائماً كانت هناك حلقات مفقودة في تطبيق قضية المال الفلسطيني ونفي محمد رشيد أو خالد سلام - حسب الاسم الذي يحبه - في (صحيفة الأيام) ما جاء في التقارير الصهيونية، وتابع: لدينا اليوم وزير مالية جديد متعاون لذا يجب طرح الموضوع وهو يمكن أن يرد على بعض ما جاء في التقارير.

من جانبه قال النائب د.سعيد الكرنز رئيس لجنة الموازنة في المجلس التشريعي: إن اللجنة ستقوم بالمتابعة والتحقيق في ضوء ما نشر في الصحف الإسرائيلية وقال: سنبدأ الآن مباشرة بتجميع المعلومات والبيانات حول هذا الملف.

وحول موقف لجنة الموازنة من قضية الغموض في استثمارات السلطة وإيراداتها قال د.الكرنز: هذا ما كنا نؤكد عليه في اللجنة سابقاً بضرورة أن تدخل كافة إيرادات السلطة في الموازنة بشفافية وألا تعدد حسابات السلطة وإيضاح كافة الاستثمارات درءاً للشبهات وأضاف: سوف ننتظر نتائج تحقيق ومتابعة اللجنة مع السلطة التنفيذية وخصوصاً في وزارة المالية وفي ضوئها نعلن النتائج.

شبهات واتهامات قديمة

شبهات الغموض في استثمارات السلطة الفلسطينية واتهامات الفساد ليست جديدة وقد طرحت فلسطينياً. وعلى سبيل المثال قالت فتح في بيان لها صدر في ٢٠٠٢/٤/٣٠ في الخليل إنها: «قادرة على اجتثاث المرتزقة والمنتفعين ممن لا تاريخ لهم في هذه الحركة». وأشارت الحركة صراحة إلى المستشار المالي للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات محمد رشيد الذي قالت إنه «يعبث بمقدرات وأموال هذا الشعب المناضل» على حد وصف البيان، وفي لهجة حادة قال البيان: «نعم يا خالد سلام.. يا محمد رشيد كل مرحلة لها رجالها وستعلم أن (فتح) تمهل ولا تهمل». كما صدرت منشورات وبيانات تهاجم الفساد المالي لرجال السلطة الفلسطينية وبيانات أخرى لم تترك مسؤولاً فلسطينياً إلا ووجهت له اتهامات بالفساد... من أبو مازن.... إلى دحلان... مروراً بشعث وخالد سلام وجبريل الرجوب وأبو قريع وباقي المسؤولين.

على صعيد آخر شن بسام أبو شريف (وهو مستشار لعرفات بقي مقرباً جداً منه حتى عام ١٩٩٣، قبل حصول شبه تجميد لنشاطه) حملة شديدة على محمد رشيد الذي يعد المسؤول المالي عن أموال السلطة الوطنية الفلسطينية. وقال أبو شريف في رسالة إلى عرفات سلمها له باليد بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٥: ونشرت في صحيفة «الرأي العام» :- «أرجوك مرة أخرى كما سبق وذكرت لك أن تضمن الأموال وأن تسحب أي صلاحية لأي شخص خاصة خالد (محمد رشيد) من التصرف بالأموال لأن القرار

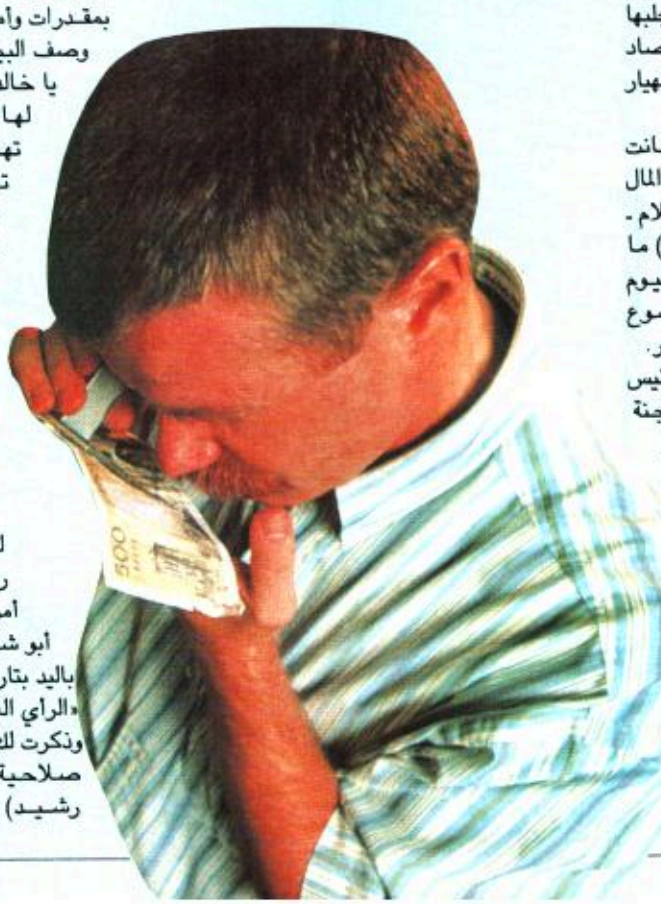

الإسرائيلي هو محاصرتك مالياً، وما أكتبه له مبررات مستندة لمعلومات، الأمر خطير لأن هناك مؤامرة تحاك ضدك عنوانها رفع يدك عن المال تحت حجة عدم تصرفك لشراء السلاح وتمويل الإرهاب ورفع يدك عن الأمن ليتحكموا هم به، أرجو أن تبقي في ذهنك ما قلته لك قبل حصارك:

SURVIVAL IS VICTORY وهذا كلام من مصادر موثوقة جداً في واشنطن، العبارة الإنجليزية تعني أن البقاء على قيد الحياة هو الانتصار».

الصحف الصهيونية دخلت على الخط فنشرت جانباً من الفساد المالي لرجال السلطة، من واقع أن الكيان الصهيوني ورجال السلطة «دافنينه سوا» أن صح التعبير. فقد كشفت جريدة «هآرتس» النقاب عن الحسابات السرية لرجال السلطة في بنوك إسرائيلية ودولية وبالملايين، وتقول الصحيفة إن ثمة عدداً لا يحصى من القصص والأنباء عن الفساد في السلطة الفلسطينية يتم تناقلها في وزارة المالية الإسرائيلية و«الشاباك» وشعبة الاستخبارات في الكيان، وبحسب الإسرائيليين يرتبط قادة السلطة الفلسطينية في شرك معقد ودوائر متشابكة من الفساد، وصراعات القوة والسياسة ومشكلات النسيج الاجتماعي. والمعابر الحدودية هي المثال الأبرز لذلك حيث تجبي «إسرائيل» لصالحها ولصالح السلطة رسوم العبور في المداخل والمخارج. وسيطرة بعض الأجهزة على المعابر مثل سيطرة جهاز الوقائي على معبر كارني وصوفا.

ويعتقد أيضاً أن بؤر الفساد الأساسية في السلطة الفلسطينية كامنة في الاتفاقات الاقتصادية التي وقعت بينها وبين الكيان، وانطلقت الاتفاقات من فرضية أن الاقتصادين مرتبطان ببعضهما البعض. وينص بروتوكول باريس الذي وقع في أبريل ١٩٩٤ على مبدأين واضحين: غياب الحدود الاقتصادية بين «إسرائيل» والسلطة وإقامة إطار جمركي موحد، أي أن تجبي «إسرائيل» كل الجمارك عن البضائع التي تصل من خارج البلاد وتعيد إلى السلطة ما تجبيه لقاء السلع المبيعة في داخلها. وكل شهر تنقل إسرائيل ٢٠٠ ـ ٢٤٠ مليون شيكل للصندوق الفلسطيني مما يشكل حوالي ٦٠٪ من ميزانيتها.

جهازان ماليان

ويسود الاعتقاد لدى مراقبين للشأن الفلسطيني بأن رشيد ـ أو خالد سلام ـ هو الوحيد الذي يثق به عرفات وهو الوحيد، إلى جانب عرفات، الذي يعلم بكل ثروة م.ت.ف في العالم وداخل السلطة. ويتضح من تقارير عدة أنه يمتلك أسهم الشركات الأم في السلطة وتضيف نفس المصادر أن المبالغ الطائلة التي نقلتها «إسرائيل» للسلطة تخضع أساساً لرقابة رشيد المباشرة. وهكذا نشأ في السلطة جهازان ماليان: جهاز رشيد المعد لدفع الرواتب ولا يخضع للرقابة، والجهاز المعد للتطوير وتحسين البنى التحتية والمكون من أموال الدول المانحة ويخضع لإشراف هذه الدول. ومع بداية تنفيذ اتفاقات باريس عام ١٩٩٤ طلب الفلسطينيون تحويل الأموال إلى أربعة حسابات مصرفية منفردة في بنك فلسطين، والبنك العربي في غزة، وطلب رشيد تحويل الأموال من مسترجعات ضرائب الوقود إلى حساب سري في بنك «ليئومي» فرع «هحشمونئيم» في تل أبيب، وهذا الحساب يصرف فقط بتوقيع رشيد والرئيس الفلسطيني. أما المشكلة المركزية الأخرى في الاقتصاد الفلسطيني فتكمن في الاحتكارات. ففي نفس الوقت الذي قامت فيه السلطة أعلن عن عدة مجالات خاضعة للاحتكارات. وليس واضحاً لماذا تدخل السلطة في مجالات خاصة لكنه من الواضح تماماً أنها تريد منح امتياز احتكار لعدة كبار في السلطة وفي مقدمتهم محمد رشيد. وكانت أيضاً قطاعات مثل: الوقود، الإسمنت، التبغ، الحصى، خلطة الحيوانات، الصلب، اللحم، الدهان ومواد البناء خارج موازنة السلطة.

قصة الشراكة المالية

قصة الشراكة المالية بدأت ـ بحسب تقرير بن كسفيت ـ عندما طلب رشيد من ليف مساعدته في استثمار الأموال الفلسطينية المودعة في البنوك حيث تملك السلطة الفلسطينية مالاً كثيراً في فرع البنك العربي في رام الله، وهي مبالغ متراكمة من أرباح شركاتها الاقتصادية ومن عوائد الضريبة التي تحصل عليها من (إسرائيل). والهدف أن يتحرك المال وأن يجني الأرباح بشكل يفوق الفائدة البنكية التي يحصل عليها في البنوك المحلية. ويشير التقرير إلى شخصية يوسي غينوسار وهو رجل نافذ في بلاط عرفات وإلى أن محمد رشيد هو الشخصية المركزية. والأدوار كانت كالتالي: غينوسار يوصي ويوافق، ومحمد رشيد يشتري، ومهمة عزراد الأولى كانت ـ رغم أنها صعبة ـ فتح أبواب المؤسسات البنكية الكبيرة في سويسرا أمام الأموال الفلسطينية المشكوك فيها، حيث إنه في السنوات السابقة كان الجهاز البنكي السويسري قد تزعزع من فضائح مالية، الأمر الذي زاد من مستوى الحذر بسبب الفضائح وعمليات التحقيق، وشدد الجهاز البنكي أنظمته لمنع تغلغل المال «السياسي» إليه. مهمة إدخال محمد رشيد وياسر عرفات إلى هناك بدت مستحيلة في هذه الظروف،

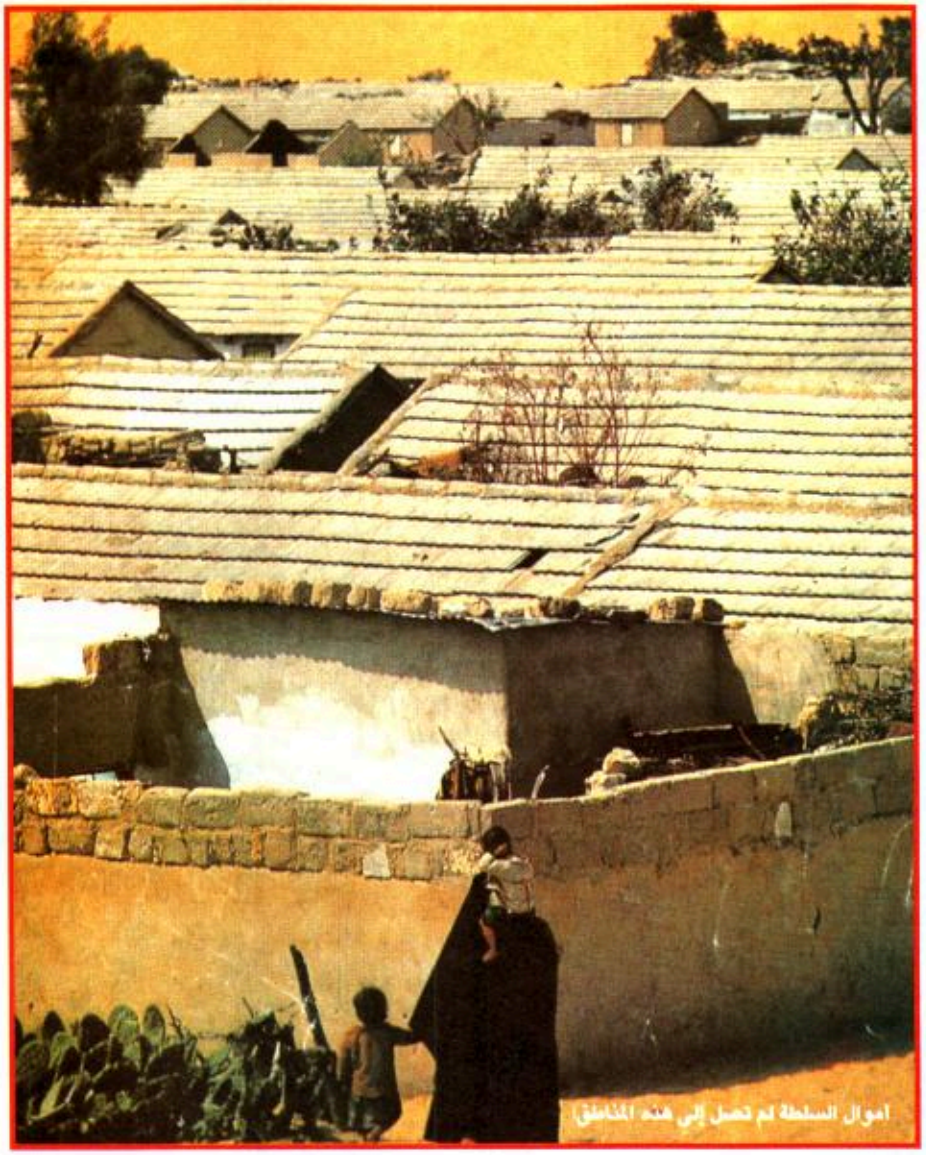
أموال السلطة لم تصل إلى هذه المناطق

الفساد موجود منذ زمن.. لماذا ينكشف الآن؟ هل له علاقة بعصيان عرفات؟ هل يهدف إلى السطو على الخزينة الفلسطينية بزعم التخوف من استخدامها في تمويل الإرهاب؟

ولكنها نجحت بعد شهرين، وفي إبريل كان لمحمد رشيد حساب استثماري منظم في سويسرا - في أحد أكثر البنوك ثراء هناك، «لومبارد اوريا».

بين رشيد وعرفات

وجاء في التقرير: في هذه الأثناء حصل محمد رشيد على مصادقة عرفات وتوقيعه وهكذا فتح بنك لومبارد الحساب، وقام ليف بصياغة مذكرة لائحة داخلية لشركة ذكر فيها أن كل أموال الشركة هي «من أملاك الشعب الفلسطيني» وأن أصحاب حق التوقيع على هذه الأملاك هم ياسر عرفات ومحمد رشيد. أما صاحب الأسهم فهو الشعب الفلسطيني. مجلس إدارة الشركة هم عرفات ومحمد رشيد طبعاً. عززاد ليف حصل على توكيل مطلق لكل خطوة أو عملية في نطاق الشركة باستثناء تحويل الأموال وسحبها خارجاً. ليف أعطى محمد رشيد مذكرة اللائحة الداخلية، ورشيد سافر إلى غزة حيث حصل على توقيع عرفات على كل شيء وعاد معها ومع صورتي جواز سفر لجواز سفره وجواز سفر عرفات. جواز السفر الفلسطيني رقم (١) استقر في خزينة بنك لومبارد في جنيف. وهكذا انبعثت شركة لادبوري حية ترزق، محمد رشيد حول لها الأموال، في البداية مبلغ ٢٠ مليون دولار، وخرجت العربة إلى طريقها، الملايين واصلت التدفق من رام الله الى سويسرا بوتيرة متزايدة. وملف لادبوري وصل في ذروته إلى ٣٤٠ مليون دولار أغلبها في بنك لومبارد وبعضها في ثلاث مؤسسات مالية أخرى انضمت لاحقاً. الطريق أمام المال الفلسطيني نحو معقل البنوك الدولي أصبح مشرعاً، والمستقبل بدا وردياً وغاصاً بالأرباح والأموال النقدية.

رشيد.. على خزائن السلطة

كما أدار رشيد - بحسب التقرير في هاراتس - حساباً خاصاً برواتب من السلطة الفلسطينية، حيث كانت الأسهم المحببة إليه «تشيك بوينت» الإسرائيلية. وليف نصحه بشراء أسهمها فوافق واشترى المزيد منها. كما أحب رشيد المغامرات المالية ولم يقم بسحب الأموال من هذا الحساب بالمرة. وكان يحافظ على وجوده على ما يبدو مباشرة من خلال سلطة الشركات الفلسطينية (PCSC)، وترك الحساب السويسري لأغراض التسلية والصفقات. هذا كان المال الأسود الخفي، هذه كانت أموال الدفعات، إضافة لذلك حصل رشيد على الأموال من غينوسار وكوهين اللذين يحصلان على المال كعمولة من صفقات الوقود والإسمنت في البلاد، يد تغسل يداً، والجميع يقومون بتسمين الجميع. غينوسار عرف دائماً متى يفترض أن يحصل محمد رشيد على المال وكم. وليف كان يعرف منه الأمر من أجل تخطيط استثمارات محمد رشيد، وغينوسار كان يعطي التقرير.

ويتابع التقرير: أن رشيد طلب في لقاء مع ليف في رام الله مشاركة عدة «أصدقاء ومقربين» يريدون استثمار المال. «واقترح فتح صندوق ما في الخارج»، وفهم ليف أن الحديث يدور عن كبار في أجهزة الأمن الفلسطينية، وربما وزراء في الحكومة أيضاً.

وختاما لقصة الاستثمار والمال والشراكة هذه يشير التقرير إلى أنه في نهاية أغسطس عام ٢٠٠١ دعا دي تشاندنر غينوسار وليف إلى لقاء عاجل في جنيف وأبلغهما بأن رشيد سحب على نحو مفاجئ ٦٥ مليون دولار من لاركوري. فانذهل غينوسار، حيث لم يكن يعرف عن ذلك مسبقاً، وكذا ليف. وكانت هذه بداية نهاية لاركوري. فسافر غينوسار ودي تشاندنر للقاء رشيد في القاهرة وتقرر هناك القتل التدريجي للحساب. وليس واضحاً أين نقل المال، رشيد يدعي أنه نقل إلى أماكن سليمة ومناسبة.■

سكوت ريتر كبير مفتشي الأسلحة السابق:

الإمبريالية الجديدة.. وراء الحرب على العراق

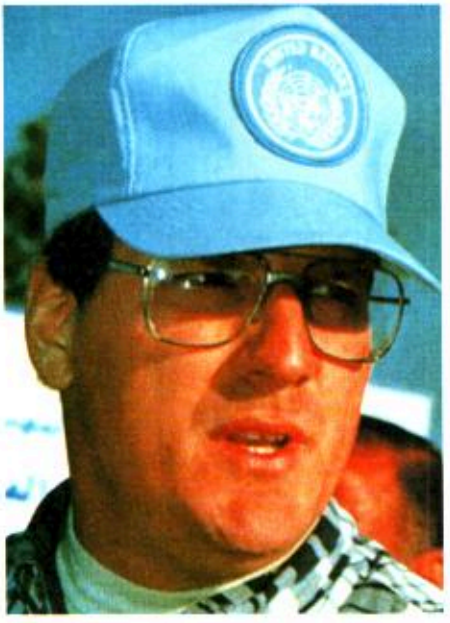

سكوت ريتر

أثق في مهنية وحياد فرق التفتيش لكني أخشى دائماً من محاولة واشنطن استخدامها وسيلة لتحقيق أغراضها

يجب أن يصدر قرار دولي لإزالة أسلحة الدمار من «إسرائيل».. وأنا مع إخلاء منطقة الشرق الأوسط من هذا السلاح

واشنطن: عارف المشهداني
almashhadani@yahoo.com

أثارت استقالة سكوت ريتر كبير مفتشي أسلحة الدمار الشامل العراقية عام ١٩٩٨م واتهام العراق لبعض عناصر فرق التفتيش، بمن فيهم ريتر نفسه، بالتجسس لصالح الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لغطاً كبيراً في الأوساط الدولية وخاصة تلك المهتمة بالشأن العراقي، تبعها ما سمي بـ «وخزة ضمير» من قبل ريتر عندما أدان الحصار الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي والذي تسبب بإفساد الحرث والنسل مطالباً برفعه، ومع عودة مفتشي الأسلحة ثانية للعراق والنية المعلنة للولايات المتحدة بشن حرب ضارية ضد العراق لإسقاط النظام العراقي.. بدأت الأسئلة تطرح نفسها من جديد عن حقيقة ما جرى بالأمس وما يجري اليوم، لذا آثرت المجتمع أن تحمل أسئلتها القديمة - الجديدة لتطرحها من جديد على سكوت ريتر في حوار لا تنقصه الصراحة.

● ما هي حقيقة الترسانة العراقية من أسلحة الدمار الشامل وبرامج تحديثها؟

○ الحقيقة ما ستكتشفه فرق التفتيش، فلا أعرف شخصياً حقيقة الترسانة العراقية ولا أعتقد أنك تعرفها ولا أي شخص آخر، ولا حتى إدارة بوش، ما نعرفه بالحدود الدنيا هو أن هناك قراراً صدر من مجلس الأمن الدولي ووافق العراق عليه، وفرق التفتيش تبحث وتدقق حالياً في العراق، والأمر يعود إليهم باكتشاف حقيقة الترسانة العراقية، فمنذ خروج فرق التفتيش من العراق عام ١٩٩٨م ولا أحد يعرف مقدار الشوط الذي قطعه صدام في تحديث أسلحته، هناك تقارير أمريكية وبريطانية تتحدث عن تطوير العراق لترسانته من أسلحة الدمار الشامل خلال السنوات الأربع الماضية، لكني لا أملك شخصياً معلومات دقيقة عما يمتلكه العراق من الأسلحة المحظورة ولا يمكنني تصديق ما يقال دون برهان، لذا ما علينا سوى انتظار ما ستسفر عنه زيارات فرق التفتيش للمصانع العسكرية العراقية.

● هل من الممكن أن توضح لنا الأسباب الحقيقية وراء استقالتكم من رئاسة فرق التفتيش السابقة (يونسكوم)، وهل لذلك الأمر من صلة بالحملة الأمريكية الحالية ضد العراق؟

○ قدمت استقالتي عام ١٩٩٨م لعدة أسباب:

١- لم يتعاون العراق بشكل تام مع فرق التفتيش، فلم أستطع أداء عملي دون تعاون تام من الحكومة العراقية.

٢- رغم عدم التعاون الكلي من العراق، لم يتخذ مجلس الأمن الدولي - الذي أصدر قرار إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية - أي خطوة لإلزام العراق بالتعاون مع فرق التفتيش كلياً.

٣- تدخلت الولايات المتحدة في عمل فرق التفتيش، بهدف إسقاط النظام العراقي، وهذا تجاوز على قرار مجلس الأمن الذي لم ينص على ذلك. لذلك، لم يعد لي دور مؤثر في عملية التفتيش فقدمت استقالتي، ومنذ ذلك الحين بدأت بالحديث وبصوت عال عن ضرورة عودة مفتشي الأسلحة إلى العراق، وضرورة تعاون العراق الكلي مع فرق التفتيش، وضرورة فرض مجلس الأمن لقراراته، وضرورة عدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في عمل فرق التفتيش، واليوم نرى عودة فرق التفتيش للعراق، والعراق قد أُبلغ بوضوح بضرورة التعاون التام مع فرق التفتيش وإلا فإن مجلس الأمن سيفرض قراراته بالقوة، وحتى الآن فإن العراق يبدي تعاوناً جيداً مع المفتشين، لذا على الولايات المتحدة ألا تتدخل في عمل فرق التفتيش من أجل تحقيق أهدافها بإسقاط النظام العراقي، لأن هذا التدخل سيفسد عمل المفتشين كلياً الذين دأبت الولايات المتحدة على إستخدامهم وسيلة لتحقيق أغراضها. فإذا كانت الولايات المتحدة تضع مسألة إسقاط النظام العراقي كهدف رئيس لسياستها فلا يمكن الوثوق بعمل فرق التفتيش أبداً لأن هدف فرق التفتيش لا يلتقي مع أهداف الولايات المتحدة.

● هل تعتقد أن فرق التفتيش تتجاوز صلاحياتها المخولة لها من الأمم المتحدة؟

○ هذا ما حدث في الماضي كما أعرفه، أما الآن فلا أعرف، فأنا أثق بهانز بليكس رئيس فرق التفتيش عن الأسلحة ومحمد البرادعي رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمفتشين من كلا المجموعتين (لجنة التفتيش والتدقيق والمراقبة للأسلحة العراقية التابعة للأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية) بأنهم سيلتزمون بقرارات مجلس الأمن ويؤدون واجبهم بمهنية، ولا يوجد ما يستدعي الشك بهم، ولكني أخشى دائماً من أن الولايات المتحدة ستتدخل في عمل فرق التفتيش وتسخدمهم لتحقيق أهدافها خلافاً لقرارات مجلس الأمن!!

● **هل يمكن لك أن توضح لنا - بمقارنة بسيطة - بين ما يملكه العراق وما هو موجود بحوزة «إسرائيل» من أسلحة الدمار الشامل؟**

○ لا تصح المقارنة من الأصل بين ما يمتلكه العراق و«إسرائيل» !! لأن العراق انتهك قرارات مجلس الأمن عدة مرات، فلا تصح مقارنته بما تملكه «إسرائيل» أو إيران أو أي دولة أخرى في المنطقة من أسلحة الدمار الشامل. لكن من المعروف أن لدى «إسرائيل» أسلحة دمار شامل وبالذات السلاح النووي، لذا لن أتوقع أن يكون هناك سلام في المنطقة، لأنه من غير المعقول أن تمتلك «إسرائيل» كل هذه الترسانة من الأسلحة، دون أن تتوقع من دول المنطقة امتلاك أسلحة دمار شامل لتحقيق التوازن معها. وحتى اللحظة لا يوجد قرار دولي بإزالة أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية، وهو ما ينبغي أن يكون، فالعراق غزا الكويت ولم يحترم القرارات الدولية، فجلب انتباه العالم له، لذا قرر المجتمع الدولي ضرورة إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية. وأنا مع إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل وهذا يتضمن بالطبع «إسرائيل».

● **هل يشكل العراق حقيقة خطراً فعلياً على الولايات المتحدة يستدعي ضربة استباقية وفق المفهوم الأمريكي الجديد؟**

○ كلا، العراق لا يشكل أي تهديد للولايات المتحدة يبرر أو يعطي الحق لأي ضربة أمريكية للعراق، لكن هذا لا يعني أن صدام حسين ليس دكتاتوراً، هو كذلك، ولا يعني أن النظام العراقي لم يرتكب جرائم حرب ضد الإنسانية، لقد فعل ذلك، ولا يعني أن العراق لم يسئ العلاقة مع جيرانه، لكن أياً من ذلك لا يبرر حرباً أمريكية عدوانية ضد العراق، فلو كان هناك أحد يمثل تهديداً لبلدي (أمريكا) على مدى الاثنتي عشرة سنة الماضية لدافعت عن بلدي ضد هذا التهديد، لكن العراق اليوم لا يمثل أي تهديد للولايات

إذا استمرت السياسة الإمبريالية الأمريكية على هذا المنوال فستصبح «أمريكا» مصدر تهديد للسلام والأمن العالميين وليس العكس.. وذلك سيحولنا إلى دولة خارجة عن القانون

الحصار الاقتصادي الذي قتل أكثر من مليون عراقي بريء يمثل وصمة عار بوجه الأمم المتحدة والولايات المتحدة

المتحدة، فلماذا الحرب إذن؟ ولماذا التضحية بحياة الأمريكيين وحياة العراقيين؟! ببساطة أقول... تلك حرب لا يجب أن تقع.

● **إذن - برأيك - ما الأهداف الحقيقية لهذه الحرب؟**

○ الأهداف الحقيقية للحرب، من وجهة نظري، تأتي استجابة لأفكار ومقترحات أغلب المستشارين الكبار للرئيس الأمريكي جورج بوش، إنها الإمبريالية الجديدة!! وكذلك خطة مجلس الأمن القومي الجديدة التي أقرها في سبتمبر الماضي والتي ترى في الإمبريالية الجديدة حلاً لمشكلات أمريكا الاقتصادية، فغزو العراق سيكون المنطلق لتطبيق هذه السياسة في المنطقة بأكملها!! إنها مرحلة خطرة جداً لا للولايات المتحدة فحسب بل للعالم أجمع!! وإذا استمرت السياسة الإمبريالية الأمريكية على هذا المنوال فسنصبح نحن (أمريكا) مصدر تهديد للسلام والأمن العالميين كما ترى وليس العكس! فنحن اليوم قوة منفلتة! ولا نتوقع من القوة المنفلتة أن تستخدم قوتها فقط لأهداف نبيلة، فعليها أن تلتزم بالقوانين الدولية، وإلا فعدم الالتزام بالقوانين الدولية سيجعلنا (أمريكا) دولة خارجة عن القانون ومهددة للسلام العالمي أكثر من صدام حسين أو أي شخص آخر!

● **هل تعتقد أن الحملة الأمريكية سينتهي عند حدود غزو العراق أم أن هناك دولاً أخرى على القائمة الأمريكية؟**

○ أعتقد أن الإدارة الأمريكية تخطط للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط بأكملها، وما العراق إلا نقطة البداية للتدخل العسكري لإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة.

● **وهل تتفق مع الرأي القائل بأن السيطرة على منابع نفط الخليج العربي وحماية مصالح «إسرائيل» هما السببان الرئيسان وراء الحملة الأمريكية هذه؟**

○ لا، بل هما هدفان ثانويان، والسبب الرئيس يكمن في أن القلة المتحكمة في صنع القرار الأمريكي تحاول إستغلال الحرب الأمريكية ضد «الإرهاب» وإثارة المخاوف من خطر صدام حسين لتأكيد الزعامة الأمريكية وسيطرتها المطلقة على العالم.

● **كامريكان، ما الذي يمكن عمله لتجنب هذه الحرب؟**

○ أفضل السبل تفعيل القانون.. تذكر أننا نتحدث عن خرق العراق للقوانين الدولية وضرورة تجريده من أسلحة الدمار الشامل، وأهمية تعاونه مع فرق التفتيش عن هذه الأسلحة، وفي حالة تعاونه علينا احترام القوانين الدولية بعدم الاعتداء عليه، ورفع العقوبات الاقتصادية عنه، وإعادته إلى الأسرة الدولية. على الجميع أن يفهم أن اتباع القانون له نتائج إيجابية وليس متاعب للعراق فقط. فإذا التزم العراق بقرارات مجلس الأمن الدولي وتعاون كلياً مع فرق التفتيش فعلى المجتمع الدولي أن يلتزم بوعوده برفع الحصار الاقتصادي عنه، وعلى المجتمع الدولي ألا يسمح للولايات المتحدة بتجاوز قرارات مجلس الأمن وأن تشن حربها ضد العراق.

● **إذن نفهم أنك تعارض الحصار الاقتصادي والذي تفرضه أمريكا على العراق؟**

○ الحصار الاقتصادي سياسة خاطئة ولم يؤثر مطلقاً بل تسبب في مقتل مئات الآلاف إن لم نقل أكثر من مليون إنسان عراقي بريء، معظمهم من الأطفال، إنه حلقة مظلمة ووصمة عار بوجه الأمم المتحدة والولايات المتحدة وكل الدول المؤيدة لهذا الحصار، أعتقد أن أفضل ما يمكن تقديمه للشعب العراقي هو رفع الحصار الاقتصادي عنهم لإتاحة الفرصة لهم لإعادة تنظيم حياتهم الاقتصادية وامتلاك أمل أفضل بالمستقبل، فهذا ما يريده العراقيون، ولا يريدون دعماً من أحمد الجلبي أو أي شخص آخر في المؤتمر الوطني العراقي (المعارض) أو من «مهزلة» لندن (إشارة إلى مؤتمر المعارضة العراقية الذي عقد في لندن مؤخراً بالتعاون مع الحكومتين الأمريكية والبريطانية) فهذا لن يقدم شيئاً للشعب العراقي، الذي يحتاج إلى إعادة تأهيل اقتصادي حال رفع الحصار والذي يجب أن يرفع بأسرع وقت.■

الذهنية الأمنية تفتال الوطن والمواطنين

محمد المحمود(*)

تهديدات أمنية للمعارضة بالسعي لربطها بحملة الإرهاب الدولي.. يعززها إقدام السلطات على تسليم واشنطن ٤٠ ألف وثيقة تتعلق بسوريين وعرب!

في جسد القطر السوري دمامل مزمنة، إحداها حظر الجوازات والوثائق وتثبيت الشخصية، ومشتقاتها على أطراف المعارضة المهجرة قسرياً، منذ ما يزيد على ربع قرن، ونعني باطراف المعارضة كل الطيف المعارض، لا التيار الإسلامي وحده. أول وآخر محاولة (تجريبية) للتعامل مع هذا (الدمّل) المستفحل، الذي يطال ثلاثة اجيال من المهجرين، كانت في شهر مارس من عام ٢٠٠١م، حين أصدرت السلطات قراراً، يمنح المغتربين إمكان تجديد وثائق سفرهم لمدة سنة واحدة، على أن يعاد النظر بهذا المنح، تجديداً لمدة ست سنوات، أو التوقف. ومثل الكثير من القرارات والمراسيم، التي تحمل نوعاً من الانفراج في ليل القطر السوري، تمّ وأد هذه المحاولة، وتكرس الحرمان، وشمل ما لا يقل عن (٩٠) ألفاً من المهجّرين، المنتشرين في الأقطار العربية والأجنبية.

وللعلم صدر القرار المُشار إليه في بداية ولاية الرئيس الجديد، وفي مناخ الانفتاح النسبي، وتم التراجع عنه في توقيت الإجهاز على (ربيع دمشق)، حين اعتقل الناشطون العشرة.

في أحد اجتماعات وزراء الداخلية العرب، ألقى وزير الداخلية السوري السابق محمد حربة، خطاب احتجاج على الدول العربية لاسيما دول الجوار بسبب سكوتها عن الجوازات السورية غير الرسمية، فسُقط بيده حين أجابه زملاؤه وزراء داخلية تلك الدول: أنتم السبب. لماذا تحرمون مواطنيكم من وثائق سفرهم، وهم بالآلاف؟ ولماذا تضطرونهم إلى هذا المركب الصعب؟ نحن أولى بالاحتجاج على تصرفاتكم.

مع بداية العهد الجديد بولاية الرئيس بشار و(خطاب القسم)، استبشر المواطنون، المقيمون والمغتربون، بوعود الخطاب، ولا سيما ما يتعلق بالرأي الآخر وبحقوق الإنسان، لكن سنتين انقضتا على الخطاب، ولم تحل هذه الإشكالات، بل لم توضع بعد على سلّم الاهتمامات الرسمية، ولا نريد أن نقول: حصلت انتكاسات في ذلك.

إن الذي نكأ الجرح، وأثار مواجع هذا الدمّل المزمن، تلك الواقعة الجديدة، المتمثلة بإقدام السلطات الإيطالية على تسليم محمد سعيد الصخري، المحكوم في سورية بالإعدام، بتهمة الانتماء لحركة الإخوان المسلمين، وزوجته ميسون أحمد لبابيدي، وأطفالها الأربعة: رغدة (١١عاماً) ومحمد (٨ أعوام) ومروة (٩أعوام) وردينة (عامان ونصف العام) إلى السلطات السورية. وكانت الحكومتان الألمانية والبلجيكية سلمتا اثنين من المعارضين السوريين، مما أثار موجة غضب كبيرة في صفوف منظمات حقوق الإنسان والبرلمانيين الأوربيين. وقد أفادت (اللجنة العربية لحقوق الإنسان) أن الأسرة السورية وصلت مطار (فلنسيا) قادمة من الأردن يوم ٢٠٠٢/١١/٢٣م، وتقدمت بطلب اللجوء السياسي في إيطاليا، ثم أعلنت المحامية انتونيلا بيزون أن الأسرة قد نُقلت إلى دمشق يوم ٢٠٠٢/١١/٢٨م، ومنذ ذلك الحين انقطعت أخبارها.

هذه واقعة صارخة تكشف انتهاك السلطات الإيطالية لحقوق الإنسان، وتنكر لمبادئ اتفاقية جنيف لعام ١٩٥١م الخاصة باللجوء، وإمكان تعرضها للمساءلة أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان على تصرفها المدان!

وفي الواقعة أيضاً، وهو الأهم انكشاف لاستمرار السلطات السورية في عقليتها الأمنية المخالفة للأعراف القانونية ولحقوق الإنسان، في ملاحقتها لمواطنيها بعد مضي أكثر من ربع قرن بتهمة سياسية، هي في أصلها جائرة، وهي الحكم بالإعدام، استناداً لقانون (٤٩) الصادر عام ١٩٨٠م بحق كل منتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين، أي حكم بالإعدام بسبب الخلاف في الرأي، وهو حكم لا مثيل له في تاريخ البشرية قديماً ولا

(*) كاتب سوري وعضو المؤتمر الأول للحوار الوطني

من احد المنتديات الثقافية التي توقفت!

حديثاً. زد على ذلك حرج الظروف المحيطة بالقطر والمنطقة، مما يحوج إلى مزيد من التلاحم الوطني، وتوجيه الجهد الأمني لمواجهة التحديات الخارجية بصف وطني متماسك. أما في الداخل، فهناك اقتراب استحقاقات مفصلية في تاريخ سورية، ألا وهي انتخابات مجلس الشعب، والتمهيد لصدور قانون جديد للأحزاب، والتبشير بأوضاع جديدة منفتحة. على حين تسرّب الجهات الأمنية تهديدات من وراء الحدود لأطراف المعارضة، مفادها : أنها - أي الجهات الأمنية - سوف تربط المعارضة زوراً وبهتاناً، بما يسمى الإرهاب الدولي لدى الإدارة الأمريكية وحلفائها، وعززت تهديداتها الشفوية - بتسليم أربعين ألف وثيقة للإدارة الأمريكية، تتعلق بالمعارضة السورية، وبالمواطنين العرب الآخرين. فهل أثمرت الجهود الأجنبية والسلطة السورية في (مقايضة المصالح) بصرف النظر عن الحقائق والمبادئ، وسرت المقايضات على بعض الدول الأوربية مثل إيطاليا؟

وما نشرته الإدارة الأمريكية حتى الآن في شأن العلاقة مع النظام السوري، يدل على أن الأمريكان لم يقبلوا تسويق السلطة السورية لخلافها مع المعارضة، وفسرته على أنه مشكلة تخص سورية والسوريين وحدهم، ولا علاقة لهذه المعارضة بما يسمى بالإرهاب الدولي. ونقدر أن أجهزة الأمن الأوروبية ومنها إيطالية لا تقل فهماً ووعياً لحقيقة الإشكال السوري والمعارضة، سيما وأن الجاليات السورية لديها ذات أداء حسن في التعايش السلمي المدني، وفي خدمة المجتمعات التي تعيش فيها، وفي انضباطها الطوعي الحضاري بحقوق الضيافة والاغتراب، ومنها نخبة تعمل في الجامعات ومؤسسات الطب والهندسة والتجارة وحقوق الإنسان، ولم يعرف عن المعارضة السورية نقلها لمعارضتها خارج حدود القطر.

فما الجديد؟

المستجد الأول: أن تحذيرات أنصار حقوق الإنسان ومخاوفهم من استغلال الحكومات للحملة الأمريكية الدولية على ما يسمى الإرهاب، قد تحققت في اقتراف الأنظمة مزيداً من الارتكابات والتضييق على حقوق الإنسان. نخص بالذكر الأنظمة ذات الطابع الشمولي، فقد وجدتها فرصة سانحة، فشددت قبضتها الأمنية، وشرعت بتسديد (فواتير) حساباتها المحلية. ويسهل هذا: تجانس القمع الحكومي، ولعبة المقايضات في المصالح غير المشروعة.

المستجد الثاني: أن المعارضة السورية بخطابها السلمي المدني، قد خطت خطوات داخل سورية في إعادة السياسة المصادرة إلى صاحبها الأصيل - المجتمع الذي اغتصبت منه طوال أربعين عاماً. وفي خارج سورية تم توضيح الإشكال السوري للرأي العام العربي والإسلامي والدولي، بشكل مقبول، يمكن تنميته ومتابعته.

المستجد الثالث: وصول الأوضاع السورية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلى حال الانسداد، الذي يفرض حلاً سياسياً، ينقل القطر من حال إلى حال آخر، يتواكب مع حاجات المواطنين وطموحاتهم، ومع مقتضيات العصر والتحديث. ويبدو أن هذا لا يروق لقوى الشدّ العكسي، أو ما يسمى بالحرس القديم وذراعه الأمنية.

بمناسبة هذه الواقعة الإنسانية صرّح د.هيثم مناع - المتحدث باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان - قائلاً: ربّ ضارة نافعة. وأوضح مراده من هذه العبارة بقوله: إن إقدام السلطات الإيطالية على تسليم المعارض السوري السيد صخري، وتكتم السلطات السورية على تسلمه وعلى مصيره ومصير أفراد أسرته الخمسة - على ما في ذلك من مأساة إنسانية - تفتح الباب على مصراعيه، لبسط قضية السوريين المهجرين قسرياً، البالغ عددهم تسعين ألفاً، وحرمانهم وأولادهم وأولاد أولادهم (ثلاثة أجيال) من حقوقهم الإنسانية في العودة الكريمة إلى الوطن وأحضان الأهل والأصدقاء، وإسهامهم في حماية وطنهم وبنائه وتقرير مصيره، فضلاً عن حصولهم على وثائق السفر، ووثائق تثبيت الشخصية، التي يحتاج إليها الإنسان حاجته إلى الماء والهواء.

ولكي تكون هذه الواقعة (الضارة) نافعة، نطالب الحكومة الإيطالية بالتكفير عن غلطتها وذلك بمتابعتها لمصير المعارض الصخري وأسرته لدى السلطات السورية، كما نطالبها ونطالب الدول الأوروبية عموماً بتفهم القضية السورية، وقضية المهجّرين السوريين خصوصاً، وباحترام حقوق الإنسان تجاه رعاياها السوريين على أراضيها، وهم قدوة في التعايش والبناء والانضباط الحضاري.

كما نطالب أحرار العالم شعوباً وحكومات ومنظمات حقوق إنسان، بالقيام بواجبها الإنساني في التنديد بواقع حقوق الإنسان السوري، والضغط على السلطات السورية في هذا الاتجاه، ووضع حل وطني إنساني لمشكلة المهجّرين، لا يقل عن العودة الآمنة الكريمة، والحصول على وثائق السفر والتثبت من الشخصية.

إنّ أصحاب القضية السوريين داخل القطر وخارجه، هم الأولى بالتحرك لشرح قضيتهم، والمطالبة بحقوقهم، أفراداً ومنظمات وأحزاباً، وهي قضية حق وعدل، يشرف من يتحدث بها، ومن يعمل لخدمتها، ويلقى من يستجيب لها ولو طال الزمن.

أما أصحاب الذهنية الأمنية، المتعيشون من عرقلة الإصلاح والتغيير، جهلاً أو خوفاً على مصالحهم الشخصية الضيقة، فلن يكتب لهم البقاء أمام حاجات القطر الملحة في الحياة الطبيعية، وأمام التحديات المعاصرة وتحرير الأراضي المقدسة.■

الموافقة على تجديد جوازات السفر للمغتربين أضاء بصيصاً من الأمل سرعان ما اختفى بإلغاء القرار الذي كرس الحرمان لدى ٩٠ ألف سوري

في أحد اجتماعات وزراء الداخلية العرب احتج الوزير السوري على بعض الدول لسكوتها على تزوير الجوازات السورية على أرضها، فأجابه الوزراء: ولماذا تحرمون مواطنيكم من وثائق سفرهم؟!

النفقات الدفاعية لتركيا تستخدم صناديق خارج الميزانية

نشرت «وقفية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية» أبحاثها الخاصة بالنفقات الدفاعية في تركيا وانعكاساتها على الاقتصاد، في كتيب صغير، بغرض تدقيق المصادر المالية المخصصة من الميزانية العامة - والصناديق المالية الأخرى خارج نطاق الميزانية - للأغراض العسكرية الدفاعية وتأثيرات هذه المخصصات الدفاعية على الاقتصاد الوطني.

وبالرغم من وجود دراسات فردية سابقة حول الموضوع إلا أن البحث الذي أعدته «وقفية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية» يعتبر أكثر شمولاً، إضافة إلى أن الوقفية استطاعت النفوذ إلى أعماق القضية عن طريق فتحها للنقاش أمام ندوة موسعة شارك فيها خبراء من عدة دول أجنبية.

ولابد من الإشارة إلى أن سبب صعوبة التوصل إلى معرفة الحجم الحقيقي لنفقات الخدمات التي يقوم بها القطاع العام يعود إلى أسلوب الانتفاع من صناديق تمويلية غير واردة في الميزانية العامة، وهو أسلوب متبع في تركيا منذ أمد بعيد. وهناك من يدعي أن قسماً لا يستهان به من النفقات الدفاعية يتم بشكل مستور مما يؤدي إلى تكهنات تغالي في تقدير حول حجمها الحقيقي. لذا فإن الفائدة الرئيسة لبحث الوقفية هي طرح صورة حقيقية واضحة عن الموضوع.

تستند النفقات الدفاعية التركية على ثلاثة مصادر تمويلية:

- مخصصات الميزانية العامة.
- صندوق دعم الصناعات الدفاعية.
- وقفية تعزيز القوات المسلحة التركية.

أما نسب التمويل فهي على التوالي على وجه التقريب: ٨٥ و٥٪ و ١٤٪ من صندوق الدعم إلى جانب ٥ . ٠٪ من الوقفية. وبما أن ٧٩٪ من احتياجات الأسلحة وقطع الغيار والأجهزة اللازمة تأتي من الخارج فليس هناك مهرب من استخدام القروض الخارجية أيضاً. وتأدية هذه القروض وفوائدها لا تدخل ضمن ميزانية وزارة الدفاع بل ضمن ميزانية وزارة المالية. وكما هو الحال في جميع دول العالم فإن حجم الديون العسكرية لا يعلن في تركيا أيضاً، وتقدرها وقفية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بحوالي ثمانية مليارات دولار. وبالنسبة لمصادر وزارة الخارجية الأمريكية فإن مشتريات الأسلحة أضافت على الديون الخارجية التركية عبئاً قدره ١٨ مليار دولار في الفترة بين ١٩٩٠- ١٩٩٩ . وأصبحت نسبة النفقات الدفاعية التي تقلصت بسبب الأزمة الاقتصادية التركية ١٦٪ في ميزانية عام ٢٠٠١ ، وتقدر المصادر المالية الدولية هذه النفقات عموماً بأكثر من ٥٪ من الدخل القومي غير الصافي لتركيا، بينما تشير الوقفية إلى أنها في حدود ٤٪ فقط. ويتأتى الفرق من اختلاف التعاريف الموضوعة للنفقات الدفاعية.

وتورد الوقفية في دراستها إيضاحاً لحجم النفقات الدفاعية يثبت بشكل خاص عدم صحة الادعاءات القائلة بأن النفقات الإضافية لمصاريف مكافحة الإرهاب وصلت إلى ما بين ١٠٠-١٥٠ مليار دولار أثناء سنوات العنف في تركيا. ورغم تفهمنا لضرورة ما قامت به القوات المسلحة لحماية أمن البلاد واستقرارها في مناطق جغرافية صعبة للغاية، فإن تخصيص نسبة تتراوح ما بين ٥ - ٤ ٪ من الدخل القومي غير الصافي للنفقات الدفاعية تعتبر عبئاً لا يستهان به بالنسبة لدولة نامية، علماً بأن هذه النسبة لا تعدو عموماً ٥ . ٢٪ في دول حلف الأطلسي.

ويجب النظر أيضاً إلى نسبة النفقات الدفاعية مقارنة بمخصصات الخدمات الاجتماعية. ففي جميع دول الناتو والاتحاد الأوروبي نجد أن المصادر المالية المخصصة للتربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى تبلغ ضعفي أو ثلاثة أضعاف تلك المخصصة للمجالات الدفاعية. أما في تركيا فإن ميزانية التربية والتعليم توازي الميزانية الدفاعية تقريباً فيما نرى الميزانية المخصصة للمجال الصحي أقل من ذلك بكثير. غير أن دراسة الوقفية تشير إلى أن السبب لا يعود إلى ارتفاع النفقات الدفاعية بل إلى ابتلاع مدفوعات الديون الداخلية والخارجية لشطر كبير من دخل الميزانية العامة وعدم استخدام المصادر المالية بشكل جيد وصائب، والعجز عن الوقوف بوجه الإسراف وعدم ترسخ فكرة الخدمات الاجتماعية في الأذهان واختلال التوازن في توزيع المصادر.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول

حول المبادرة الأمريكية

د.عادل شلبي

dradelshalaby@hotmail.com

تفاعل المتفائلون بالشراكة الأمريكية، أملين تحقيق الخير والرخاء والديمقراطية للمنطقة، وخصوصاً أن المبادرة تأتي من واحد من حمائم الإدارة الأمريكية، فتوقعوا أن تحمل معها غصن زيتون لتلقيه على بلدان العرب المتعطشة للسلام والأمن فتصبح بمقتضاها حرة، سعيدة ديمقراطية، تودع العنف والدكتاتورية والإرهاب بشقيه الشعبي والحكومي... وإذا بها تخيب الآمال، فهي تعرض علينا نوعاً جديداً من الديمقراطية لم نجربه من قبل، ولم نسمع به... فلقد جربنا ديمقراطية الأنياب والأظفار، وديمقراطية الخطوة خطوة، وديمقراطية أشرس من الدكتاتورية، لكننا لم نجرب ديمقراطية «السادة والعبيد» أو «العسكر والحرامية».

وأظن أن وزير الخارجية الأمريكي باول لا يعلم أننا يمكن أن نعيش في بعض بلداننا العربية ديمقراطية أعظم وأرقى من هذه الديمقراطية الجبرية، وأن ديننا الحنيف دين الحرية والشورى، وهذا يكفينا عن تسول الديمقراطيات المشروطة والمحفوفة بالمكاره، وأظنه لا يعلم - والعيب في إعلامنا - أننا نعرف جيداً كيف نعامل نساءنا وبناتنا ولم يصل بنا الحال بعد أن ننتظر من الأجنبي أن يلاطفهن ويروضهن ليصلحهن! ففي ديننا لهن كل الخير، لقد وصانا رسولنا الكريم بهن خيراً.

وأظنه لا يعلم - والعيب أيضاً في إعلامنا الذي يخفي صور المحجبات ويظهر صور السافرات فحسب، ويظهر الملتحي إرهابياً - لا يعلم أن الإسلام قد أعطى المرأة أكثر بكثير مما تحاول وتتمنى أن تعطيه إياها أكثر الدول ديمقراطية، بل إن المرأة في بعض البلدان الإسلامية قد أخذت حقوقاً «في العمل والأجور والسياسة»، لم تصل إليها في أكثر دول العالم تحضراً، وأنه لا يزال هناك المزيد من الحقوق قد كفلها لها الإسلام.

وأضيف إلى علمه أن المرأة العربية المسلمة لا تفرح بنزع حجابها، متمنية أن يجلب لها ذلك الخير والحرية والتقدم الوظيفي والاجتماعي، أقول هي ليست كذلك لسبب بسيط أنها قد جربت ذلك، فخلعت الحجاب منذ سنوات، ثم أخذت في تقصير ملابسها خطوة خطوة، ثم شعرت بالخجل مما صارت إليه وخجلت مما أصبحت فيه وعادت إلى الله سبحانه وتعالى بمحض إرادتها لتسدل الحجاب وتنطلق به في المجتمع وفي السوق، وفي محاريب العلم، ولتثبت أن حجابها لم يؤخرها عن اللحاق بالركب في دنياها.

المبادرة الحقيقية هي أن ترفعوا راية السلام، وألا تكيلوا في المنطقة بمكيالين.

والسلام الذي أعنيه السلام القائم على العدل والحب، فالشعب العربي لا يكره الشعب الأمريكي الذي يتعلم منه الطب والصيدلة والهندسة والعلوم والفنون والتكنولوجيا الراقية، وهو يعطي في مقابل ذلك الكثير، لكنه ليس مستعداً أبداً أن يعطيكم كرامته ولا كبرياءه ولا دينه ولا شرفه، فهذه ليست سمات العرب، ولا شعوب العرب وإذا أردتم الحفاظ على هذا الحب فلملموا أسلحتكم، وأديروا فوهاتها المصوبة إلى صدورنا وصدور إخواننا.■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

غسل دماغ

قناة ANN قناديل الظلام - فكري عبد العزيز - طبيب نفساني: «لما حدث فيضان لينينجراد عام ١٠٣٤ أتى الفيضان على أقفاص الكلاب، وعاد بافلوف (طبيب روسي) ووجد الكلاب قد نسيت كل شيء، ووصل إلى نتيجة مفادها أنني لو وضعت إنساناً في ظروف مشابهة من الرعب والجوع والخوف فإنه سينسى كل شيء، لذلك فهم يعطون الإنسان المؤثرات: الجوع، الرعب، ويضعون له صور الطاغية في كل مكان حتى يذكروه فيظل أسيراً. الإنسان في العالم العربي من أكثر شعوب العالم تعرضا للغسل نظراً لتعدد السلطات فوق رأسه».

نسي الطبيب أن يذكر التجارب التي أجريت على الآدميين في العالم العربي والتي بفضلها أصبح غسل الدماغ أسهل من غسل الملابس، والفضل لمسحوق الغسل البشري المسمى (الإعلام).

كلنا في الغسل شرق

قناة - BBCW برنامج حوار جاد Hard Talk ويل سترو - رئيس اتحاد طلبة اكسفورد: «الناس يستطيعون الانخراط في هذه القضايا ومن بينها قضية الحرب على العراق، لكن الطلبة هذا ليس شأنهم، وهناك أمور يجب أن يهتم بها اتحاد الطلبة مثل الميزانيات».

هذا التعليق جاء بعد أن رفض اتحاد طلبة اكسفورد الانخراط في أي مظاهرات ضد الحرب على العراق، وهذا نموذج لغسل المخ في الغرب.. الناس سواسية.

كذبة بداية العام

قناة فوكس FOX NEWS نشرة الأخبار - آدم هوسلي - مراسل محلي: «القول بأن الإسلام ينتشر بسرعة أكثر من المسيحية هو قول خاطئ والصواب أنهما هما الأكثر انتشاراً وينتشران جنباً إلى جنب بالتساوي، لا بل على العكس فانتشار المسيحية في إفريقيا على سبيل المثال يعطي مؤشرات على أن الفجوة ستكون لصالح المسيحية في عام ٢٠٢٥».

الغرب مهووس بالبحث عن الإسلام، ولكن الإعلام الغربي لا يريد أن يصدق أن الإسلام ينتشر وينتشر، بفضل الله ثم لسماحته وعدالته.

تحية لهؤلاء الرجال

قناة الجزيرة برنامج من واشنطن - نهاد عوض - ناشط إسلامي أمريكي: «بعض الجماعات تحرص على ألا تعرض صوراً إيجابية عن الإسلام لأن ذلك يعني دعماً للإسلام، لذا فبعض هذه الجماعات المعادية للإسلام تحاول التحريض ضد شبكة BBS وحاولوا منع الشبكة من عرض الفيلم، وطالبنا المسلمين بالاتصال بالشبكة لحثها على عرض الفيلم، وسعدنا لعرض الشبكة الفيلم أكثر من مرة ولقي تفاعلاً وترحيباً».

إن نجاح عرض فيلم عن حياة الرسول على شبكة تلفزة أمريكية يعد غزوة في سبيل الله، فهنيئاً لهؤلاء الرجال، ونامل ألا تقف بعض الحكومات العربية في وجههم بحجة عدم إثارة الأصدقاء.

هناك فرق

قناة ANN برنامج الظهيرة - فيصل محمد - صحفي: «هناك دول إفريقية شهدت انتخابات وشهدت تغييراً ولكنها قليلة، بالنسبة لكينيا هناك أسباب داخلية وأخرى خارجية، الرئيس الكيني تقدمت به السن وهو يحكم منذ ربع قرن وكان رفيقاً لجومو كينياتا الرئيس السابق على مدار ربع قرن، وهو يعتبر نفسه (أبو الأمة) وتحاصره الاتهامات بالفساد الشخصي وفساد المحيطين به، وعلى المستوى الخارجي فالدول المانحة لم تعد تقبل ذلك لا من كينيا ولا من غيرها».

اتفق معك في كل الكلام إلا العبارة الأخيرة، فهناك دول مانحة تقبل من رؤساء وزعماء في العالم الثالث أن يبقوا في السلطة ويفسدوا في الأرض مادامو يحافظون على مصالحها.

العقبى عندنا

قناة MBC نشرة الأخبار - تقرير من نيروبي - أندريه نوجينكو - مراقب أوروبي لانتخابات كينيا: «انطباعي عن هذه الانتخابات جيد للغاية، كان هناك بعض التجاوزات لكن بالمقارنة مع انتخابات عامي ١٩٩٢- ١٩٩٧ هذه الانتخابات تستحق التقدير».

وسام على صدر شعب اعتقد الكثيرون انه فقد الحياة، ولكنه أثبت انه حي مرتين مرة عبر الصندوق ومرة عبر تنصيبه للرئيس الجديد الذي خرج من أجله ومن أجل الحرية مليونا كيني.

عام سعيد ونصر أكيد

قناة فلسطين - برنامج كل عام وأنتم بخير - جمال حلس - ناشط فلسطيني: «نحن نقول إن طبيعة الصراع الذي فرض علينا هو صراع غير مسبوق ولا يمكن قياسه مع أي صراع حدث في الكون، ما حدث في فلسطين له ارتباط بالبعد العربي والبعد الإسلامي والمسيحي والعالمي، وكل هذه الأطراف هي التي تقرر ماهية الحل، وعلى الرغم من غياب الحليف الحقيقي إلا أننا نثق بقدرات أمتنا العربية، هناك عدو له تحالفات مادية وملموسة، ونحن نشعر بتحالف معنوي فقط الشعب الفلسطيني يقاتل نيابة عن مجموع أصحاب المصلحة، نيابة عن العرب والمسلمين».

هذا قدر أهل فلسطين، والشعوب العربية والمسلمة بودها أن تقف إلى جانبكم مادياً وليس معنوياً فقط ولكنك تعلم يا سيد حلس من السبب.

عام غير سعيد

قناة CNN برنامج الطبعة الأخيرة Late Edition روبرت رايتش - وزير سابق في حكومة كلينتون: «إن ما يحدث في فنزويلا وما تقوم به الأوبك من تحكم في الإنتاج والسعر العالمي للنفط يجعلني حذراً بشكل كبير لما يمكن أن يكون عليه النمو الاقتصادي الأمريكي في عام ٢٠٠٣، وأتوقع أن يكون النمو بطيئاً، لدينا التكنولوجيا الكافية للبحث عن الطاقة، هذه الأزمة تعلمنا أننا يجب ألا نعتمد على معادلة النفط - السياسة Oil-Politics التي تضع اقتصادنا على المحك وتضعنا في أزمة».

إذا وافقنا الوزير الأمريكي في تحليله واستغنت أمريكا عن نفط العالم فمعنى ذلك أن الإدارة الأمريكية لن تجد ما يشغلها حول العالم، فماذا ستفعل حينئذ يا وزير؟.

إنما الأمم الأخلاق

الفضائية الكويتية - برنامج متابعات إخبارية - د. أحمد شوقي - عالم جينات: «الجانب العلمي في هذه القضية يكاد يكون أقل من الجانب الأخلاقي، الاستنساخ عملية غير آمنة علمياً، هناك استفتاء عبر الإنترنت يستفتى فيه الناس على استنساخ البشر أو الحيوان أو خلايا جذعية، والنتيجة أن ٥٠٪ رفضوا الاستنساخ، و٩٪ فقط وافقوا على استنساخ الإنسان، و ٥ ٪ أقروا استنساخ الحيوان، و٣٦٪ مع استنساخ الخلايا الجذعية، وأنا مع استنساخ الخلايا الجذعية لما فيه خير البشرية».

الملاحظ أن هناك ضجة كبيرة ومفتعلة حول ما حدث من طائفة الرائيليين الذين اتضح من الإعلان عنهم أنهم يضعون نجمة داود شعاراً لهم، وهذا يفسر لنا القصة بأسرها.■

في أوغندا عام ١٩٩٤ تم رسم الخريطة الجديدة لإفريقيا

توحيد القارة في ست جمهوريات.. وتقسيم السودان فيما بينها

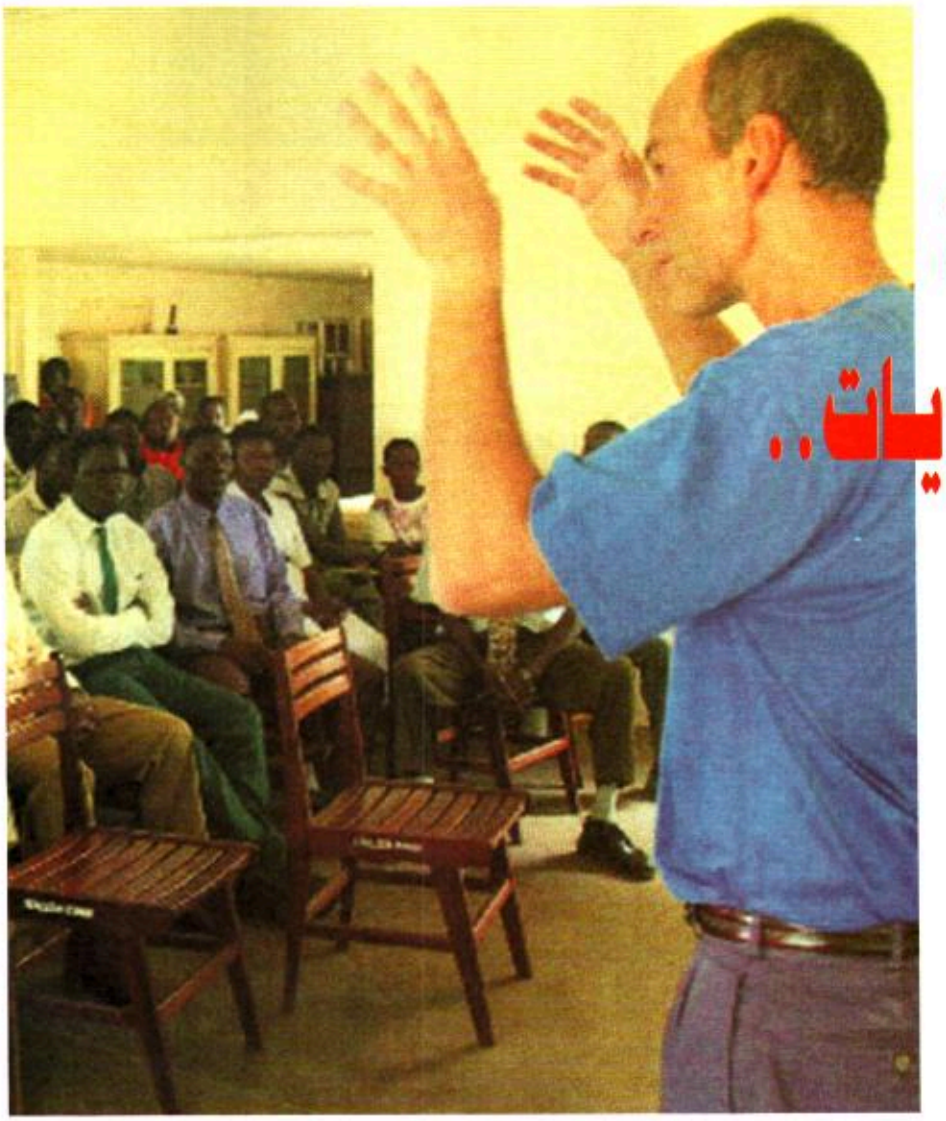

حركة «الزنوجة».. هي بذرة المشروع.. ومؤتمر كمبالا عام ١٩٩٤م كان البداية العملية

الاتجاه نحو «بلقنة» إفريقيا وفق خريطة جديدة من خلال الدعوة التي أطلقها البعض لعقد مؤتمر برلين جديد لإعادة تقسيم إفريقيا وإثارة قضية الرق في السودان أريد من ورائه وفي إطار مفهوم الزنوجة، تعميق الفارق بين كل ما هو شمالي عربي مسلم، وجنوبي إفريقي مسيحي، وصولاً إلى الخطوة الأولى في محاولة التقسيم من خلال تكريس مفهوم عدم انتماء السودان إلى إفريقيا، ولذلك لم يكن توقيع الرئيس الأمريكي جورج بوش على القانون الذي أقره الكونجرس بشأن فرض عقوبات على السودان الذي أطلق عليه الكونجرس «قانون السلام»، فيما سماه الرئيس السوداني عمرالبشير «قانون الحرب». لم يكن هذا القانون إلا حلقة في سلسلة التآمر الأمريكي والغربي ليس على السودان وحده، بل على إفريقيا بصفة عامة.

السيد الشامي

وفي هذا السياق، يمكن القول إن تقسيم إفريقيا كان صناعة استعمارية أوروبية وأمريكية، دشنتها الدول الاستعمارية في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥م، الذي قسم إفريقيا بين الدول الأوروبية الاستعمارية، ولا تزال فكرة تقسيم إفريقيا وتجزئتها قائمة، وهذا ما تؤكده الدراسة القيِّمة للباحث السوداني عبد الهادي الصديق عن (السودان والإفريقانية)، الصادرة ضمن سلسلة دراسات استراتيجية عن «مركز الدراسات الاستراتيجية» بالخرطوم، ونعرض في هذا المقال لما جاء في هذه الدراسة من معلومات في غاية من الأهمية مع بعض التصرف.

يؤكد الباحث أن هذا التقسيم لم يستمر طويلاً، حيث نشأت حركة مناهضة للاستعمار في إفريقيا، وحصلت أغلبية الدول الإفريقية على استقلالها في الستينيات من القرن العشرين، ونشأت إبان ذلك حركة أطلق عليها الإفريقانية «حركة الجامعة الإفريقية». (pan africansim) وسعت هذه الحركة إلى تحرير الإنسان الإفريقي من الرق والاستعمار والعنصرية، وتعود جذور فكرة الإفريقانية إلى اللحظة التاريخية التي حاول فيها الأوروبيون ترحيل الإنسان الإفريقي إلى الأرض الجديدة واستغلاله اقتصادياً. وقد عقدت الحركة سبع مؤتمرات: الأول في لندن عام ١٩٠٠م، والسابع في كمبالا عام ١٩٩٤م، وكان المؤتمر الأول أول تجمع منظم للحركة بمبادرة من شخصيات ذات أصول إفريقية من جزر الهند الغربية، وشهد هذا المؤتمر ولادة فكرة وحدة المصير والهدف بين أفارقة القارة وأفارقة الشتات، وأثناء تطور حركة الجامعة الإفريقية بدأت تظهر فكرة «حركة الزنوجة» في المؤتمر الخامس لحركة الجامعة الإفريقية عام ١٩٤٥م، والتي تدعو إلى تجزئة الحركة واقتصارها على إفريقيا جنوب الصحراء، بينما نادى الرئيس الغاني الأسبق كوامي نكروما بأن تشمل دول شمال الصحراء.

وفي عام ١٩٦١م ظهرت المواجهة بين فكرتي وحدة القارة وتجزئة القارة من خلال

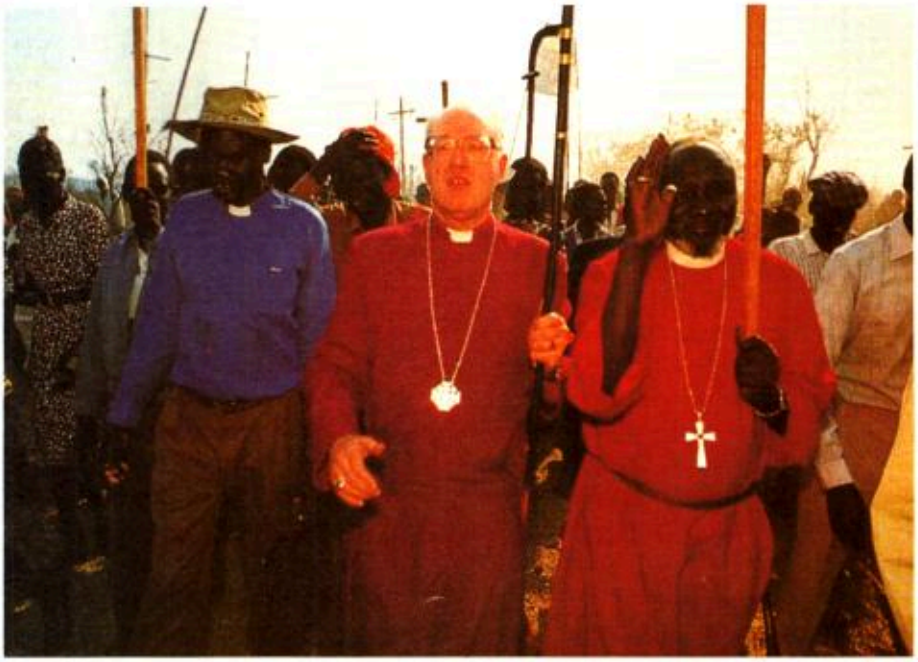

السودان نموذج لإفريقيا المصغَّرة، وبقاؤه موحداً يمثل نجاحاً لتجربة الوحدة على أساس التنوع الإثني والثقافي والاجتماعي... وذلك يهدد المشروع

محور «الدار البيضاء»، الذي يضم الدول العربية البيضاء شمال الصحراء (عبد الناصر، بن بيلا، بورقيبة محمد الخامس، نكروما، بالإضافة إلى زعماء أفارقة مسلمين مثل أحمد سيكوتوري وموديوكيتا) ومحور منروفيا الذي ضم الدول الإفريقية الفرانكفونية السوداء التابعة لفرنسا، وأمام هذا الصراع بين المحورين السابقين، نادى بعض قادة محور منروفيا بإنشاء منظمة الوحدة الإفريقية لتضم الدول السوداء جنوب الصحراء، واتضحت النوايا السياسية لدعاة فكرة الزنوجة التي روِّجت لها فرنسا في إطار تحرك الثقافة الفرانكفونية لتجد لها مكاناً في وجدان الأفارقة.

وفي مؤتمر الحركة (الجامعة الإفريقية) السادس عام ١٩٧٤م نادى أحمد سيكوتوري بأن تعلن الحركة النضال ضد فكرة الزنوجة التي تعرف الإنسان الإفريقي بلون سحنته، وقال إن الزنوجة والعنصرية وجهان لعملة واحدة.

ومع انعقاد المؤتمر السادس لحركة الجامعة الإفريقية شهد المناخ السياسي الدولي بروز دول العالم الثالث وفي مقدمتها الدول الإفريقية، كما نال المزيد من الدول الإفريقية استقلاله، بينما تلقت الدول الاستعمارية المزيد من الهزائم كهزيمة الولايات المتحدة في فيتنام وتراجع الاستعمار البرتغالي مع تنامي حركات التحرر في أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر، وقد أدت هذه الظروف إلى دعم مبدأ التضامن الآسيوي الإفريقي، كما أتاح هذا المناخ النجاح لحركة عدم الانحياز، ونمو وازدهار حركة الجامعة الإفريقية، ونقل برامجها إلى المحافل الدولية، ونجاح دول العالم الثالث بما فيها إفريقيا في استصدار قرار يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

في ذات السياق، منعت هذه الأجواء أفكار التجزئة والتقسيم والانفصال من الظهور والازدهار، ثم جاءت مرحلة ازدهرت فيها فكرة التقسيم توطئة لإعادة استعمار القارة من جديد عن طريق عقد مؤتمر برلين جديد كما نادى البعض.

وكما يرى الباحث، فلم تكن طبيعة التدخل العسكري الأمريكي المباشر في فيتنام تختلف عن طبيعة ذلك التدخل في الصومال مع محاولة تعديل الدوافع من (لا إنسانية) إلى (إنسانية)، وما بين عهد من (الاستعمار الكلاسيكي) القديم و(الاستعمار الجديد) تتكشف ذات النوايا، والأهداف، وإن اختلفت الوسائل.. (فالجمعيات التنصيرية)، حلت مكانها (الجمعيات الطوعية) غير الحكومية (NGos) والتدخل الاستعماري في القارة بزعم إنقاذ الإنسان الإفريقي من التخلف وتجارة الرقيق حلت مكانه دوافع إنسانية مثل التدخل من أجل إرساء مبادئ حقوق الإنسان، وتوصيل الغذاء للجوعى والمتضررين تحت شعار إعادة الأمل عبر ممرات السلام والرحمة، مع إقامة المخيمات في أراضي الدول، دون اعتبار لسيادتها الوطنية.

وكما هزم الفيتناميون رجال اليانكي، فإن راعي الإبل الصومالي استطاع بقوة المبدأ الروحي ذاته أن يواجه الآلة العسكرية الأمريكية، وعاد الديمقراطيون في أمريكا مرة أخرى ليصرخوا في وجه الجمهوريين بأن الموت في مقديشو هو ذات الموت في هانوي، فإذا كان التدخل العسكري المباشر هو وسيلة الاستعمار القديم، فإن التدخل غير المباشر تحت غطاء حقوق الإنسان هو وسيلة الاستعمار الدولي الجديد.. وهكذا بدأ السعي نحو إعادة تقسيم إفريقيا توطئة لإعادة استعمارها عن طريق إثارة عناصر التفرقة، والخلاف، الناتج عن مظاهر التعدد، والتنوع، داخل القارة الإفريقية عرقياً، وقبلياً وثقافياً، وحضارياً. كما أن مهمة تقسيم وتفتيت وتجزئة القارة تنطلق من البؤر التي تركها الاستعمار في الحدود الداخلية والإقليمية للدول الإفريقية.

تقسيم السودان أولاً

ومن وجهة نظر الباحث، فإن السودان يعتبر نموذجاً لظاهرة الوحدة في التنوع، وبما أنه لا يمكن التوصل إلى عملية التجزئة والتقسيم إلا بالقضاء على نموذج الوحدة في التنوع، لذا فإن السودان يصبح هدفاً أساسياً داخل إفريقيا، فإذا أراد الاستعمار الجديد تجزئة وتقسيم إفريقيا، فلابد له من تجزئة وتقسيم السودان أولاً. وهكذا ومع فقدان التوازن الدولي القديم منذ مؤتمر حركة الجامعة الإفريقية السادس عام ١٩٧٤م، وقيام واقع دولي جديد من الهيمنة والاستقطاب بحلول عام ١٩٩٠م، فقد أطلت فكرة الزنوجة برأسها من جديد في المؤتمر الإفريقي السابع الذي انعقد في كمبالا بأوغندا في الفترة ما بين ٤ ـ ٨ أغسطس ١٩٩٤م، وفي هذا المؤتمر كانت البداية العملية لانطلاق فكرة التقسيم بدءًا من السودان، وقد تم تنظيم المؤتمر بدقة من قبل مجموعة التحالف من أجل إفريقيا (مجموعة منبر إفريقيا) الذين أعدوا وبإدارة مساعد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق للشؤون الإفريقية كوهين (وثيقة كمبالا)، التي تحمل برنامج النظام الدولي الجديد في إفريقيا (الديمقراطية وحقوق الإنسان وحل مشكلة النزاعات والحروب الأهلية)، عن طريق إعادة تقسيم إفريقيا، ولذلك فقد تركز جدول أعمال المؤتمر السابع في العناصر الكفيلة لتجزئة وتقسيم السودان بما في ذلك فصل جنوبه عن شماله انطلاقاً من فكرة الزنوجة التي تروج لدعوى أن شمال السودان العربي المسلم لا ينتمي في شيء إلى إفريقيا والإفريقانية.

تقرير المصير.. بداية التقسيم

مع بداية التسعينيات من القرن العشرين، ومع سقوط الاتحاد السوفييتي ظهر الاستعمار الدولي الجديد بكل أدواته وأفكاره وأساليبه، وفي هذا التوقيت دخلت حركة الجامعة الإفريقية مرحلة جديدة من التحدي الفكري، وبدلاً من مواصلة تطورها الطبيعي لتحقيق حلم الوحدة الإفريقية المفقود بعد أن نالت جميع الدول الإفريقية استقلالها بدأ المسرح الإفريقي يشهد المزيد من مظاهر التجزئة والانفصال، ولقد اتضحت هذه الأطروحات بصورة جلية في مؤتمر الحركة السابع في كمبالا، حيث سادت جدول أعمال المؤتمر أفكار أدت إلى تدهور الحركة وتقهقرها إلى الوراء، بحيث تصبح «السحنة» السوداء للإنسان الإفريقي هي المقياس لتحديد مصير مستقبل القارة الإفريقية، وبحيث يؤدي هذا المقياس إلى مفهوم التجزئة الذي يرفعه الاستعمار الدولي الجديد كشعار لإعادة رسم الخريطة الإفريقية باسم مبدأ تقرير المصير للدول والشعوب، وقد حملت الورقة الأولى في مؤتمر كمبالا عنوان: استرقاق العرب للأفارقة وتبعاً لهذه الورقة قدمت الورقة الأخرى بعنوان نحو خريطة جديدة لإفريقيا، وفي هذه الورقة التي قدمها أحد غلاة الزنوجة - صاحب إصداره (النهضة السوداء) التي تصدر في نيجيريا والمعروفة بعدائها للعرب والمسلمين - أراد من ورائها إثارة أحد الأضلاع التاريخية الثلاثة في حركة الأفريقانية (الرق) لتكريس المفهوم الاستعماري لتجزئة إفريقيا (إفريقيا السوداء جنوب الصحراء)، و (إفريقيا البيضاء شمال الصحراء).

ويتساءل الباحث: لماذا السودان؟ ويجيب: لأن السودان الذي يمثل بالنسبة للاستراتيجيات الدولية (إفريقيا مصغرة)، يعتبر نموذجاً مرشحاً لإنجاح تجربة الوحدة في التنوع في إفريقيا، وبما أن نظرية الواقع الدولي الجديد فيما بعد نهاية الحرب الباردة قد قضت بأن أفضل وسيلة لمنع النزاعات واحتواء الحروب وتحقيق السلام الإقليمي هي إعادة تقسيم وتفتيت إفريقيا إلى كيانات صغيرة مبعثرة، فإنه لابد من العمل على إعادة تقسيم إفريقيا، وفق حدود جديدة لقطع الطريق أمام احتمالات نجاح تجربة الوحدة السياسية مع التنوع الإثني والثقافي والاجتماعي، ومع إدراك الدول الإفريقية بعد استقلالها وعند إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية من أخطار النزاعات، فقد فطنت إلى أهمية الإبقاء على الحدود الموروثة كما تركها الاستعمار دون المساس بها، ورغم ذلك، فقد وقعت بعض الدول مثل الصومال فريسة سهلة للمخططات الاستعمارية في إطار التنافس بين المعسكرين إبان فترة الحرب

قوى الاستعمار بكل أشكالها تتعاون لرسم الخريطة الإفريقية الجديدة

الباردة، فاشتعلت النزاعات على الحدود بين الدول الإفريقية حتى أصبحت كل دولة في صراع مع الأخرى، وهكذا إثيوبيا - الصومال (الأوجادين)، الصومال - كينيا (الشمال)، كينيا - السودان (مثلث إليمي) السودان - إثيوبيا (منطقة الفشقة)، والآن وعند الحاجة لاستخدام ورقة الحدود يستمر مسلسل النزاعات في شكله الجديد، فيستبدل النزاع الإثيوبي - الإريتري بنزاع إريتري - سوداني، بإدخال مشكلة جنوب السودان، حيث كانت تتم المقايضة السياسية ما بين إثيوبيا والسودان وما بين القضية الإريترية ومشكلة جنوب السودان، حيث أصبحت مشكلة جنوب السودان هي المدخل الرئيس لعملية التقسيم والتجزئة، ومما يؤكد محاولة استكمال عملية التجزئة الصراع السوداني - الأوغندي، والعودة إلى إثارة مشكلة حلايب بين الحين والآخر، ومن خلال إعادة تقسيم وتجزئة السودان تبدو خريطة تقسيم إفريقيا كما تبدو خريطة النزاع السياسي هكذا:

- نزاع سوداني - مصري في الشمال.
- نزاع سوداني - إريتري في الشرق.
- نزاع سوداني - أوغندي في الجنوب.

وفي ضوء هذه الخريطة السياسية تبدو معالم الخريطة الجغرافية الجديدة.

ووسط دعاوى إعادة تقسيم إفريقيا وتوزيعها بين الدول الثلاث الأقوى: مصر في الشمال، وإثيوبيا في الشرق، وأوغندا في الجنوب، وذلك من خلال عقد مؤتمر برلين جديد، تقترح الورقة التي قدمت في مؤتمر كمبالا تحت عنوان «نحو خريطة جديدة لإفريقيا»، تقترح هذه الورقة رسم خريطة جديدة لإفريقيا» تلغي فيها حدود جميع الدول الإفريقية، وتقسم فيها إفريقيا إلى ست مناطق، أو ست جمهوريات جديدة، أو بديلة على النحو التالي:

١ - **جمهورية الصحراء**: وتضم مصر وبلاد المغرب العربي حتى موريتانيا، وتضم الجزء الشمالي من جمهورية السودان، وكأنه جزء من جمهورية مصر.

٢ - **جمهورية أفريقيا الوسطى**: وتضم : يوغندا - كينيا - زائير - تشاد - الكميرون - الكنغو - إفريقيا الوسطى، وتضم الجزء الجنوبي من جمهورية السودان.

٣ - **جمهورية سنغامبيريا** (semganmberia) وتضم دول الحزام السوداني - من السنغال إلى نيجريا مع استبعاد السودان.

٤ - **جمهورية أريثوميا**: وتضم دول القرن الإفريقي - إثيوبيا - إريتريا - الصومال.. جيبوتي مع ابتعاد السودان.

٥ - الجمهورية السواحيلية: وتضم الدول الناطقة باللغة السواحيلية.

٦ - جمهورية موزامبيا: وتضم كل دول الجنوب الإفريقي.

وهكذا ينتهي الباحث إلى أن السودان في هذه الخريطة هو الدولة الأفريقية الوحيدة التي نالها التقسيم بل والتقطيع.. فبينما تم فصل الجنوب عن الشمال، تم استبعاد السودان من جهة الشرق عن تجمع دول منطقة القرن الإفريقي، بينما استبعد من ناحية الغرب عن تجمع دول الحزم السودان. وبذلك يتم تجريد السودان من كل مقوماته الحضارية والاقتصادية، مع إبعاد حدوده عن مناطق السيطرة على منابع النيلين الأبيض والأزرق، وبذلك لن تصلح أراضي السودان إلا أن تكون تابعة للدول المحيطة بـ(مصر)، (إثيوبيا)، (يوغندا).. ويعود وسط السودان المعزول باقتصاده الزراعي المحدود (بعد السيطرة على مياه النيل)، والرعوي المتخلف، إلى تلك المرحلة التاريخية السحيقة في القرن السادس عشر، حينما سيطرت ثقافة القبائل العربية الإسلامية على منطقة الوسط، وقبل أن تتمدد داخل إفريقيا لإثبات إمكانية التعايش العربي الإفريقي الإسلامي، ممثلاً في قيام السلطنة الزرقاء أو مملكة الحضارة الإسلامية الإفريقية ذات الثقافة العربية (the blackkingdom).

وهكذا تبدو خريطة إفريقيا الجديدة كما يتصورها الغرب والأمريكان منذ عام ١٩٩٤م، وما يحدث في السودان هو بدايات لرسم هذه الخريطة.■

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة أشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وأرفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد، الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

حكومة باكستان.. «ثقة» غير مستقرة

رئيس الوزراء الباكستاني ظفر الله جمالي

فازت حكومة رئيس الوزراء الباكستاني ظفر الله جمالي بثقة البرلمان، في جلسة خصصت لهذا الأمر، دعا إليها الرئيس برويز مشرف، وقد حصل جمالي على ١٨٨ صوتاً من أصل ٣٤٢، أي بزيادة ١٦ صوتاً عن التصويت الأول لدى انتخابه.

إسلام أباد: مهيوب خضر

m_qub@hotmail.com

وقد بدا رئيس الوزراء قبل التصويت واثقاً من حصوله على ثقة البرلمان، وأكد أن الائتلاف الحاكم متماسك، ولم تحدث فيه تصدعات أو انشقاقات، مع العلم أن الائتلاف يضم اثنى عشر حزباً وجماعة.

وكان جمالي قد فاز الشهر الماضي برئاسة الوزراء، بفارق صوت واحد فقط، عن الحد الأدنى المطلوب، وكانت هذه نادرة في تاريخ مسار الحياة الديمقراطية الباكستانية.

وفي كلمته أمام البرلمان بعد حصوله على الثقة، حرص جمالي، على مدح دور الجنرال مشرف في إعادة الحياة الديمقراطية للبلاد، إذ قال إن البرلمان الحالي هو ثمرة جهود «خطة الطريق» التي اتبعها مشرف.

ولم يتمكن حزب الرابطة الحاكم الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء، والمؤيد لمشرف، من الحصول على تأييد مجلس العمل المتحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية، ويمثل المعارضة الأقوى في البرلمان، رغم المشاورات المطولة التي تمت بين الطرفين، خلال الشهر الماضي، ويصر مجلس العمل على إلغاء التعديلات الدستورية التي أجراها مشرف على الدستور، دون الحصول على موافقة ثلثي أعضاء البرلمان، ومن هذه التعديلات تخويل رئيس الدولة إقالة رئيس الوزراء المنتخب وحل البرلمان.

كما يرفض الإسلاميون تمسك مشرف بمنصبي رئاسة الدولة، وقيادة أركان الجيش، وفي تصريح له قال قاضي حسين أحمد رئيس الجماعة الإسلامية، ونائب رئيس مجلس العمل، عقب جلسة التصويت على الثقة، إنه من السخافة أن يكون رئيس دولة ديمقراطية مثل باكستان، هو نفسه رئيس أركان الجيش.

وأثار قاضي حسين في نفس الجلسة موضوع إعادة يوم الجمعة كعطلة اسبوعية، بدلاً من الأحد، التي أقرها رئيس الوزراء الأسبق نواز

خاتمي ينهي سنوات القطيعة مع باكستان

الرئيس خاتمي في زيارته لباكستان

أعطت الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي لباكستان (٢٣-٢٥/١٢)، مؤشراً واضحاً على تطور العلاقات الثنائية بين إيران وباكستان، فقد جاءت بعد غياب استمر عقداً من الزمان، إذ كانت آخر زيارة قام بها الرئيس الإيراني رافسنجاني إلى باكستان عام ١٩٩٢.

كما جاءت الزيارة بعد انتهاء الحرب الباردة بين البلدين، بشأن صناعة حكومة موالية في أفغانستان، فعندما كانت باكستان تدعم حركة طالبان، وقفت إيران خلف تحالف الشمال المناهض لها.

واللافت أيضاً في توقيت الزيارة أنها جاءت بعد يوم واحد، من توقيع كل من إيران وباكستان، على اتفاقية عدم التدخل في شؤون أفغانستان من قبل دول الجوار الستة.

وكان الرئيس مشرف ورئيس وزرائه جمالي قد عبرا عن أملهما في أن تلعب إيران دوراً بارزاً في مناصرة الموقف الباكستاني تجاه القضية الكشميرية، وأن تعمل على تخفيف حدة التوتر بين الهند وباكستان، ويرى المراقبون أن هذه الدعوة تأتي أملاً في أن يكون هذا الموقف موازياً للموقف المعادي لباكستان الذي اتخذه الرئيس الروسي بوتين في زيارته الأخيرة للهند، إذ أيد موقف الهند في حربها ضد ما تسميه بالإرهاب عبر الحدود، ودعا لمراقبة أسلحة الدمار الشامل الباكستانية.

ورغم أن موقف خاتمي تجاه القضية الكشميرية، لم يكن بالمستوى المطلوب باكستانياً، إذ وصف ما يجري على أرض كشمير بالعمل الوحشي الذي لا تستطيع إيران تحمله، إلا أنه تعهد بلعب دور الوسيط بين البلدين لتخفيف التوتر بينهما، والعودة بهما إلى طاولة المفاوضات بشأن القضية الكشميرية، التي رأى أنها يجب أن تُحَلّ وفقاً لرغبة الشعب الكشميري نفسه.

وفي إطار تطوير العلاقات الثنائية قررت

شريف، معتبراً ذلك من الأهمية بمكان حيث يعبر عن الهوية الإسلامية للدولة.

والجدير بالذكر أن حكومة جمالي كانت قد تعرضت لهزة قوية بعد خمسة أيام من انتخابها عندما أعلنت حركة المهاجرين - قوامي - التي تملك ١٧ مقعداً، سحب تأييدها لها ثم تراجعت عن ذلك.

وقد اتخذت الجماعة الإسلامية قراراً بفصل أحد أعضائها وهو أمير مقام، لأنه صوت لجمالي مخالفاً قرار الجماعة.

ويرى المراقبون أن قرار الحكومة قبل عقد جلسة البرلمان الأولى، السماح بتغيير الولاء الحزبي لأعضاء البرلمان، لعب دوراً كبيراً في فوز جمالي برئاسة الوزراء، إذ انشق عشرة أعضاء من حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو، وأيدوا جمالي، ومنهم اليوم وزراء الداخلية، والدفاع والطاقة.

كما أعلن خمسة أعضاء جدد من حزب الشعب قبل ٤٨ ساعة من موعد جلسة التصويت على الثقة، عزمهم التصويت لصالح جمالي، مخالفين بذلك قرار حزبهم، ويتهم قادة حزب الشعب الحكومة بشراء الذمم.

وبعد حصول رئيس الوزراء على ثقة البرلمان، فإن حكومته ستكون في مأمن من حجب الثقة لمدة ستة شهور، حسب الدستور.

ومع فوز جمالي بثقة البرلمان إلا أن المراقبين السياسيين، يرون أنه مع قوة المعارضة لحكومته، وعدم انسجام التحالف الحاكم ستبقى احتمالات حجب الثقة قائمة.■

باكستان وإيران إجراء مناورات عسكرية مشتركة

دون تحديد الموعد النهائي لها، ورافق خاتمي وزير دفاعه علي شمخاني، لأجل هذا الهدف.

ورفض خاتمي الضغوط التي تُمارس على باكستان لوقف مشروعها النووي، ودعا إلى تحويل اتجاه هذه الضغوط نحو إسرائيل التي تملك أكثر من مئة رأس نووي، وتهدد الأمن الإقليمي في المنطقة برمتها.

وقد طرحت عدة مشاريع اقتصادية مشتركة للنقاش منها مشروع خط أنبوب الغاز البري، الذي ينقل الغاز الإيراني عبر باكستان إلى الهند، وتبلغ تكلفته أربعة مليارات دولار أمريكي، وإنشاء مصفاة لتكرير البترول في إقليم بلوشستان، المحاذي لإيران بقيمة مليار دولار، إضافة إلى إنشاء مشروع السكة الحديد لتسهيل عملية النقل البري، وتنشيط التجارة والسياحة بين البلدين.

ويرى المراقبون أنه وعلى الرغم من تصنيف الولايات المتحدة لإيران داخل إطار دول محور الشر، إلا أن باكستان عازمة على تطوير علاقاتها معها، في وقت أدركت فيه جميع الدول الإسلامية أنها مستهدفة.■

الحكومة الأفغانية تندب حظها

في كلمة ألقاها الرئيس الأفغاني حامد قرضاي بمناسبة مرور عام على توليه زمام السلطة في كابل، اعترف بفشل حكومته في توفير الأمن والسلام في أفغانستان، وذكر أن حكومته فشلت في سحب سلاح لوردات الحرب، الذين يخوضون معارك في شتى الولايات.

حامد قرضاي

وأقر قرضاي بأن حكومته لم تتمكن من القضاء على جرائم السلب والنهب والقتل والاغتصاب، وعبر عن أسفه لارتكاب بعض هذه الجرائم من قبل مسؤولين عن الأمن.

وعبر الرئيس الأفغاني عن أسفه لما حدث من عمليات اغتيال، مثل اغتيال نائبه حاجي عبد القدير ومقتل وزير الطيران المدني والسياحة، ومقتل ستة طلبة في جامعة كابل، على أيدي الشرطة.

وفي محاولة منه لإثبات الوجود، ذكر قرضاي بعض إنجازات حكومته، وخص بالذكر انعقاد مجلس أعيان القبائل «اللويا جركا»، وفتح عدد من المدارس الخاصة بالبنات، والبدء في استخدام العملة الجديدة.

من جهته طالب وزير الدفاع محمد فهيم القادة المحليين بالتخلي عن مزيد من سلطاتهم لصالح الحكومة المركزية كي يجنبوا دفع البلاد نحو الدمار والكوارث.

وقال فهيم إن الحكومة المركزية القوية هي وحدها القادرة على تمثيل مصالح جميع فئات الشعب.

وانتقد فهيم ضمناً الزعماء القبليين المحليين وقادة الفصائل لعدم جديتهم في دعم الحكومة المركزية، وأوضح أن مجرد التعبير عن الرغبة في امتلاك حكومة مركزية دون أن يرافق ذلك تسليم الموارد والعوائد الوطنية لها سيجعل من المستحيل إقامة مثل هذه الحكومة.

وأشار إلى أن مستقبل البلاد سيكون مظلماً في حال استمرار الأمور على ماهي عليه الآن، مؤكداً أنه في حال عدم وجود رغبة جدية في إقامة حكومة مركزية، فإن البلاد ستقاد نحو الكارثة وسيكون الجميع مسؤولين عن ذلك.

ويرى المراقبون أن خطابي الرئيس الأفغاني، ووزير دفاعه، يشيران إلى حالة هي أشبه باليأس من تغيير الوضع الراهن، رغم الدعم الدولي الذي تحوزه الحكومة.

وفي خطوة مفاجئة وبعد أقل من أسبوع من خطاب الرئيس، أصدرت المحكمة العليا بأفغانستان، فتوى اعتبرت فيها كل من يعارض حكومة قرضاي، أو يدعو إلى الخروج عليها باغياً، ورغم تزامن هذه الفتوى أيضاً مع صدور بيان لقلب الدين حكمتيار يدعو فيه إلى طرد الأجانب وإسقاط الحكومة، إلا أنه بات من الواضح لدى المراقبين مدى الضعف الذي تعيشه الحكومة الأفغانية.

كان الرئيس الأفغاني قد أقال عدداً من كبار مسؤولي الدولة في نوفمبر الماضي، منهم رئيس الأمن في مزار شريف، ورئيس دائرة المخابرات في قندهار حيث وقعت محاولة اغتيال الرئيس الأفغاني في سبتمبر الماضي، ومسؤول جمارك ولاية ننكرهار الحدودية مع باكستان، وعين الجنرال دوستم نائباً لوزير الدفاع، في محاولة لإبعاده عن مزار شريف، ولكن هذه الخطوات لم تجد نفعاً في استعادة هيبة الحكومة، حيث تجنب الرئيس اتخاذ أي قرار بعزل عدد من لوردات الحرب المعروفين، بسبب تعقيدات الوضع الأمني في البلاد.

كما أن انتظار تشكيل الجيش الأفغاني، والذي لم يصل عدد جنوده حتى الآن إلى ألف جندي، كي يتمكن من فرض السيطرة، هذا الانتظار قد يطول لسنوات، إذا توافر لهذا الجيش أصلاً التمويل المطلوب والسلاح المناسب.

ولعل أبرز ما يؤكد فشل الحكومة الأفغانية في جلب الأمن، هو ما يحيط بقرضاي نفسه من حماية أمريكية خاصة.

ورغم توقيع الدول الست المجاورة لأفغانستان (باكستان - إيران - أوزبكستان، تركمنستان، الصين، طاجكستان) على معاهدة عدم التدخل في شؤون أفغانستان، في كابل يوم ١٢/٢٢ تحت إشراف الأمم المتحدة، إلا أنه ليس من المأمول أن تلعب هذه الاتفاقية دوراً كبيراً في استقرار الوضع الداخلي، على الأقل في القريب العاجل، إلى حين ترتيب كل دولة أوراق مصالحها في أفغانستان، كي تخرج بأقل الخسائر الممكنة.■

ندوة موسعة بباريس تبحث مستقبل التفاعل بين الثقافات والديانات المختلفة:

أحداث سبتمبر كانت لحظة المخاض

ميلاد جديد للهوية الأوروبية

من يصوغ ملامح الهوية الإسلامية في أوروبا، أو بالأحرى: من يصوغ ملامح الهوية الأوروبية في عالم جديد.. ومن يحدد وجهتها؟

فبالنظر إلى أن الإسلام يمثل الديانة الثانية في أوروبا، وله من الفاعليات مايمكن أن يسهم بشكل جيد في إنهاء حالة الصراع القائم مع أصحاب الثقافات والديانات الأخرى، وتذويب الخلافات أياً كانت، في ضوء فهم صحيح لرسالة الإسلام ومقاصده، وبالنظر إلى حالة التربص الغربي بكل ما هو إسلامي، واستنفار كل الطاقات والفاعليات للنيل من الإسلام والصد عن سبيله وتشويه ما له من ايجابيات حتى داخل أوروبا ذاتها.

بالنظر إلى كل هذا نجد أن صياغة هوية أوروبية جديدة أمر بات يمثل ضرورة حياة للأوروبيين جميعاً.

د. مولود عويمر (*)

mouloudaouimeur@voila.fr

ولأن هذا الأمر يهم المسلمين أكثر من غيرهم، فقد ظهرت إسهامات وفاعليات ثقافية ودعوية تحاول الوصول إلى عقول وقلوب الأوروبيين برسالة الإسلام الصحيحة، بعيداً عن الانحرافات والمزايدات والفهم المغلوط.

وضمن هذه الفاعليات كانت الندوة الأولى لهذا العام للمركز الثقافي بمسجد الدعوة الذي يقع في الدائرة التاسعة عشرة من العاصمة الفرنسية باريس، وفي حي من أكبر الأحياء الشعبية، على مقربة من مدينة العلوم والصناعة الشهيرة. ويعتبر هذا المركز الذي يضم أيضاً مسجداً ومصلحة للخدمات الاجتماعية، من أنشط المراكز الثقافية في العاصمة الفرنسية ويتجاوز في نشاطه وحيويته كثيراً من المراكز الثقافية التابعة للدول العربية، وتتسم المحاضرات التي تلقى فيه بالجدية والتنوع ويحضرها جمهور غفير من الطلبة والمثقفين من مختلف التوجهات السياسية والانتماءات الدينية.

بدأت الندوة - التي عقدت في منتصف ديسمبر - بكلمة ترحيبية **للدكتور العربي كشاط عميد مسجد الدعوة**، شرح فيها الأبعاد الدعوية والثقافية لهذه التظاهرة الفكرية وذكر أن المركز دأب في كل عام ومنذ ٨ سنوات على استضافة العلماء والمفكرين لدراسة ومناقشة مجموعة من المحاور والإشكاليات الفكرية والاجتماعية.

التعددية الثقافية والمواطنة: قدمت الورقة الأولى الدكتورة **إيزابيل ريقوري** بعنوان «المسلمون في بريطانيا: التعددية الثقافية والمواطنة» فأوضحت أن الإسلام يمثل الديانة الثانية في أوروبا وهو مازال يطرح مجموعة من الإشكاليات المتعلقة بالمواطنة وعلاقاتها بالتعددية الثقافية. وقد حاولت الباحثة الإجابة عن بعضها من خلال دراسة دور الإعلام الإسلامي الناشط في بريطانيا، حيث أعدت هذه الدراسة خلال إقامتها في بريطانيا عندما عملت كباحثة بمركز بحوث العلاقات الإثنية التابع لجامعة بارويك.

ركزت ريقوري على وسائل الإعلام خاصة الصحف والقنوات الإذاعية التي يشرف عليها المسلمون البريطانيون، موضحة أن هذه الوسائل تأسست لتصحيح المغالطات وتسديد الفراغات الموجودة على الساحة الإعلامية البريطانية التي تتعرض للإسلام وقضايا المسلمين بصورة قد تكون مقبولة، لكنها لا تلبي حاجاتهم الأساسية ولا تهتم في كثير من الأحيان بمشكلاتهم الحقيقية. وأكثر من ذلك بدأ الإعلام البريطاني ينظر إلى المسلمين بشكل سلبي خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها المعروفة.

كوك: الهوية المركبة للأوروبيين يمكن أن تكون مصدراً للصراعات ما لم يتعامل معها أصحاب القرار بصورة سليمة

وقالت: إن الجالية الإسلامية تسعى ومعها المسلمون البريطانيون إلى فرض شرعيتها الاجتماعية بتأسيس وتسيير وسائل الإعلام وتوطيد العلاقات مع الثقافات والديانات الأخرى بالحوار، وكسب شرعية سياسية بالإسهام في محاربة العنصرية ومواجهة ضغوط اللوبيات المتنافسة في بريطانيا بكل الوسائل المشروعة، مشيرة في هذا الصدد إلى أن معظم الجرائد الإسلامية التي تصدر باللغة الإنجليزية التي انشأها الباكستانيون والهنود وتوزع - بجانب بريطانيا - في باكستان ونيجيريا وجنوب إفريقيا يشرف عليها أصحاب المهن الحرة. وأشارت الدكتورة ريقوري إلى أن الشباب الإسلامي يستخدم التكنولوجيات الحديثة في أداء الدعوة وتبليغ قيم ورسالة الإسلام للمسلمين والرأي العام البريطاني. وذكرت الباحثة الفرنسية الإذاعات التي تلعب نفس الدور كراديو أمة، وراديو رمضان... وأشارت إلى تزايد مشاركة النساء وهذا ما أدى إلى تأنيث جزء من الخطاب الإسلامي وتنوع محتوى الجرائد التي تخصص مساحات للمرأة والأسرة.

وفسرت المشاركة الإعلامية للمسلمين بمحاولات الإسهام في تقديم البديل ودعم مطالبهم التي نجد على رأسها مطالبة الحكومة البريطانية باعتبارهم مجموعة دينية لا جالية. ولا

(*) مركز الدراسات الحضارية، باريس

يتمتع بهذا التصنيف إلا اليهود والسيخ الذين يعطيهم هذا الوضع القانوني حقوقاً وامتيازات ليست للمسلمين، مثل استمساكهم بزيهم الخاص في مختلف أجهزة الدولة البريطانية.

وبرغم أن هذه الورقة أجابت عن كثير من التساؤلات، إلا أنها أغفلت - عن غير عمد - الإجابة عن أسئلة أخرى مهمة مثل: ما عدد المسلمين في بريطانيا؟ ما أهم المراكز الإسلامية ودورها في حياة المسلمين؟ ما أهم الشخصيات الإسلامية المؤثرة؟ ما دور الأحزاب الإسلامية التي تأسست في بريطانيا في الحياة السياسية البريطانية؟ وهل للصحف العربية (الحياة، الشرق الأوسط، القدس العربي، النور، البيان، الزمان..) دور في توجيه وتفعيل المسلمين؟

الخصوصية الوطنية والوحدة الأوروبية

وفي المحاضرة الثانية تحدث الباحث **جوي كوك الأستاذ بجامعة فرساي** حول «التوازن بين الخصوصية الوطنية والوحدة الأوروبية». متناولاً تنوع الانتماءات التي تميز النسيج السياسي والشبكة الاجتماعية في أوروبا، وهذه الهوية المركبة والمتشعبة يمكن أن تكون مصدراً للصراعات والنزاعات إذا لم يتعامل معها أصحاب القرار بصورة سليمة تراعي المصلحة العامة واستقرار أوروبا على المدى البعيد. واعتبر الباحث الفرنسي العلمانية بمفهومها الواسع هي الحل الأمثل في تعايش الديانات المختلفة وتقارب الشعوب وتفاعل الثقافات المتعددة، واعتبر العلمانية القيمة الوحيدة القادرة

هوفمان: الإسلام دين وحضارة ومكسب كبير للغرب لما يزخر به من قيم روحية وأخلاقية

البوطي: الدعوة الإسلامية في أوروبا ستنهض على جناحي العقل وروح الشرق

على تعايش الثقافات وصهرها في هوية واحدة مشتركة. وتأسف كثيراً على أن رجال السياسة والثقافة الغربيين لا يهتمون كثيراً بهذا الموضوع إذ الحسابات الانتخابية والتأثيرات الدينية القديمة هي التي توجههم وتملي عليهم سياساتهم وتحدد مواقفهم، وضرب جوي كوك مثالاً لذلك بأن قرار رفض انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي كان لاعتبارات دينية، فرغم أن الطرح العلني كان سياسياً فعمقه ديني بالدرجة الأولى.

التراث المسيحي ومكانة المسلمين

وتساءل **الدكتور مراد هوفمان المفكر الألماني المسلم المعروف** في كلمته عن إمكان إعطاء روح جديدة لأوروبا وهوية للقارة سواء قائمة على الانتماء الجغرافي، اللغوي أو الديني، التراث الثقافي أو النظام الاقتصادي؟ هل هناك رؤية جديدة في أوروبا في اتجاه الإسلام؟ هل نشير إلى الدين والتراث المسيحي في الدستور الأوروبي؟ وأين مكانة المسلمين في كل هذا الزخم السياسي؟

وأكد أن في ميثاق الدستور الأوروبي إشارة واضحة إلى التراث المسيحي، فهل السياسيون مازالوا يفكرون بعقلياتهم القديمة المتأثرة بالرواسب التاريخية؟ وذكر الدكتور هوفمان أن الإسلام ليس غريباً في القارة الأوروبية، فوجوده يعود إلى عدة قرون في الأندلس وجنوب فرنسا وصقلية. ثم أشار إلى تداخل الديانات السماوية الثلاث الكبرى وجذورها المشتركة التي تعود إلى النبي إبراهيم عليه السلام. وقال: إن الإسلام لا يتعارض مع الحداثة والتطور وحقوق الإنسان وغيرها من القيم التي تحرص عليها الشعوب الأوروبية حرصاً شديداً. فالإسلام دين وحضارة وهو قيمة مهمة للغرب لما يزخر به من قيم روحية وأخلاقية.

وقال الدكتور هوفمان: إن المسلمين الألمان تفاعلوا مع الأحداث الدولية الراهنة التي نتجت عن أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وقد أصدرت اللجنة المركزية لمسلمي ألمانيا في فبراير ٢٠٠٢ ميثاقاً يحدد هوية المسلمين ونظرتهم للمجتمع الألماني ومطالبهم الأساسية ورغبتهم الملحة في التجاوب الإيجابي والإسهام في ترقية القيم الإنسانية في المجتمع الغربي، ووزع منه ١٥٠٠٠ نسخة. ولقد لقي الميثاق قبولاً حسناً في الوسط الإسلامي ومتابعة كثيفة من الإعلام الألماني حيث خصصت له ١٢٠٠ مقال.

روحانية الشرق وتكنولوجية الغرب

وتحدث الدكتور **محمد سعيد رمضان البوطي** عن «روحانية الشرق وتكنولوجية الغرب». وشرح الآية الكريمة ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد). وتناول مختلف معاني الحضارة وعوامل قيامها وأسباب سقوطها مركزاً على حاجاتها الروحية. وتكلم أيضاً عن الحضارة الغربية وإنجازاتها المادية، وقارنها بوضعية العرب والمسلمين الراهنة التي تتسم بالتخلف في مختلف مجالات الحياة. وعلى الرغم من كل هذا، ختم الشيخ البوطي محاضرته بتفاؤل كبير بمستقبل الإسلام. فهو متفائل بالحضور الإسلامي في الغرب، ويرى أن الأوروبيين المسلمين هم الذين سينهضون برسالة الإسلام بعد أن تخلى عنها العرب. فالمادة والعقل اللذان يطغيان في الغرب سيضاف إليهما روح الشرق، فتكتمل بذلك عناصر النهوض والاستمرارية.

واختتمت الندوة بكلمة لخص فيها أهم الأفكار التي تناولها الأساتذة المحاضرون والتي وردت في التعقيبات والأسئلة التي طرحها الجمهور. ثم قرأ **الأستاذ أمين الجزيري** برنامج المحاضرات التي سينظمها المركز الثقافي لمسجد الدعوة خلال الأشهر المقبلة.

أدارت الندوة الدكتورة **فاليري أميرو** وحضرها عدد كبير من الأوجه المعروفة، بينهم الدكتور أحمد بن نعمان، الأستاذ سعدي بزيان، الأستاذ ضو مسكين، الدكتور عبدالحليم هيربير. ■

ليس هناك موقف من الديمقراطية مادامت لا تتعارض مع ثوابت الإسلام

محمد حسين (*)

النجاحات التي حققها الإسلاميون في انتخابات المغرب والبحرين وباكستان والجزائر أثارت مخاوف لدى المعارضين لمبدأ أن «الإسلام دين ودولة» خاصة بعد شعورهم بالمد الإسلامي أو كما يحرص البعض على تسميته بصعود الإسلام السياسي.

وهو الشعور نفسه الذي سيطر على بعض مداخلات المشاركين في مؤتمر «الإسلام والديمقراطية» الذي نظمه مركز القاهرة لحقوق الإنسان بالتعاون مع مركز «الإسلام والديمقراطية» بواشنطن، والذي شارك فيه لفيف من ممثلي التيارات الفكرية المختلفة. ممثلو اليسار، وأكثرهم من حزب التجمع، غلب على آرائهم تخوف واهم من موقف التيار الإسلامي من التيارات الفكرية المخالفة، وطرحوا العديد من القضايا الفرعية مثل موقف الإخوان المسلمين من تداول السلطة، ورؤيتهم لمفهوم الحرية، وموقفهم من المرأة وحقها في الحجاب أو التبرج، وكرروا القول بأن خطاب الإخوان المسلمين حول تداول السلطة يقف عند مرحلة الديمقراطية للمرة الواحدة، أي أن يستخدمها الإخوان للوصول إلى الحكم، ثم تُلغى من قاموسهم!

المشاركون من ممثلي الإخوان المسلمين ومنهم د. عبد المنعم أبو الفتوح، والدكتور عصام العريان، تحدثوا عن موقف الجماعة من هذه الأمور، فأشار د. **عبد المنعم أبو الفتوح** إلى أنه نتيجة الهجمة الغربية الشرسة ضد الإسلام حدث نوع من الاندفاع الإسلامي في جموع المسلمين حتى الذين يحملون أفكارا سياسية واقتصادية قد يراها البعض بعيدة عن الإسلام، وأدى هذا الاندفاع إلى وجود نوع من التطرف مما يتعارض مع ثوابت ومرجعية الأمة الإسلامية.

وحول قضية الديمقراطية، وعلاقتها بالإسلام أشار أبو الفتوح إلى أنه ليس هناك

د. عبد المنعم أبو الفتوح

د. عصام العريان

المنهج الإسلامي لا يعارض حق جميع الفئات في أن تشكل أحزاباً

موقف من الديمقراطية مادامت لا تتعارض مع المرجعية العليا للإسلام ولا تتصادم مع مواصفات الدولة في التصور الإسلامي، وهي:

١- أن تكون الولاية للأمة، أي يجب أن تعود الرئاسة للقاعدة، فمنها تستمد السلطة، وهي التي تحدد ولي الأمر، وهي التي تعزله.

٢- المجتمع مكلف ومسؤول لممارسة حركته المدنية، فقد طلب الإسلام من المواطنين أن يكون لهم دور فاعل، فالمجتمع ليس مجرد تابع للنظام الحاكم.

٣- الحرية حق للجميع، والتصور الإسلامي - الذي يتسع لاستيعاب العقائد الأخرى وهي أقصى المفارقات - يتسع أيضًا لقبول الآراء المخالفة له في السياسات والبرامج.

٤- المساواة بين الناس أساسية في التعامل، فالناس سواسية والقانون فوق الجميع.

٥- الآخر الذي نختلف معه له شرعيته، والمجتمع الإسلامي عاش فيه العديد من المذاهب التي تحاور معها الإسلام. ولكن هناك من يستدعي من التاريخ الإسلامي النقاط السوداء الموجودة في تواريخ كل الأمم والشعوب.

٦- من حق جميع الفئات أن تشكل أحزابها دون عودة إلى السلطة.

وأضاف أبو الفتوح أن الإخوان يؤمنون بذلك، ولا يتاجرون بهذا الكلام مثلما يدعي بعض غير المنصفين، وأوضح أن الإخوان مع الحرية في إطار قيم ومبادئ تطالب بها الأمة، وتوافق عليها، وأنهم يحترمون إرادة الشعب واختياره.

ومن جانبه اعتبر د. **عصام العريان** أن التيار الإسلامي أصبح بعد أحداث ١١ سبتمبر في بؤرة الاهتمام الغربي، والقطب الآخر المواجه للهيمنة والإمبريالية الأمريكية.

ومما زاد من تسليط الأضواء بصورة أكبر على التيار الإسلامي تحقيقه نجاحات عديدة في باكستان والمغرب والبحرين.

وفي الاتجاه نفسه الذي تحدث فيه د. عبدالمنعم أبو الفتوح ذهب د. العريان إلى توضيح رؤية الإخوان من الديمقراطية معتبرًا أنها تعترف بالآخر وتقبله، وتحترم المنظومة الرئيسة للحكم باحترام الدستور، وضمان حق التعبير، وتحديد مدة الحكم، وطريقة اختيار الحكام وعزلهم.

النظام النيابي: وأشار د. العريان إلى أنه في فترات المد الفاشي والنازي والشيوعي بداية من عام ١٩٣٨م أكد الإخوان المسلمون في مؤتمرهم العام أن النظام الدستوري النيابي هو أقرب نظم الحكم للإسلام، وهم يقبلونه ولن يفرطوا فيه.

ودعا العريان القوى السياسية المختلفة إلى الوقوف على أرضية مشتركة، وترك الخلافات الثانوية لتحقيق الأهداف الكبرى كتعميق مفهوم الديمقراطية، وتحقيقه في المجتمع.. فضلاً عن مواجهة العدوان الخارجي المتحفز بالأمة، وعولمة تفرض سطوتها على الجميع.

وأشار العريان إلى بعض العوائق التي تحول دون تحقيق الديمقراطية، أو تقف حائلاً دون الوصول إلى أرضية مشتركة بين القوى السياسية، وهي:

١- عوائق خارجية: فهناك إغراءات أو تهديدات تحول دون التنسيق بين بعض الأحزاب والقوى السياسية، مشيرًا إلى أن حزب التجمع «اليساري» على سبيل المثال مزق اتفاقًا جرى بين الأحزاب والقوى السياسية عام ١٩٩٠م للامتناع عن خوض الانتخابات البرلمانية، طامعًا في بعض المقاعد يمنحها له النظام الحاكم، واصبح في موقف اكثر اتفاقًا مع النظام الحاكم وجعل قضيته الأولى مواجهة الإسلام بدلاً من أن يعتني بقضايا اكثر اهمية مثل الديمقراطية.

٢- عوائق داخلية: تشرذم التيارات السياسية، فكلٌ يعمل في اتجاه، فضلاً عن عدم وجود ديمقراطية داخلية داخل أي حزب أو تيار، إضافة إلى ذلك فإنه عند محاولة التنسيق بين الأحزاب والقوى تشتعل الصراعات حول أولوية القيادة.

كما أشار العريان إلى وجود تيارين

(*) مركز الإعلام العربي، القاهرة

رئيسيين يتنازعان على تحقيق نهضة مصر هما:

- تيار الأصالة الذي بدأ بالحزب الوطني الذي أنشأه مصطفى كامل، وما تبعه من حركات في نفس الاتجاه.

- وتيار الإلحاق بالغرب. وأكد العريان أن الأيام القادمة سوف تشهد فرزًا جديدًا دعامته الديمقراطية الإسلامية التي نؤمن بها جميعًا. موضحًا أننا لو التحقنا بالغرب، فسنصبح بلا قيمة.

ثقافة ديمقراطية: ومن جانبه أشار د. **وحيد عبد المجيد** - الخبير بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام - إلى ضرورة توافر ثقافة الديمقراطية في المجتمع، موضحًا أنه من الصعب بناء نظام ديمقراطي دون توفير حد أدنى لثقافة الديمقراطية في المجتمع، وأضاف: إن تاريخنا يجعلنا أكثر حذرًا من بناء نظام ديمقراطي دون وجود ثقافة ديمقراطية. فقد تكرر كثيرًا أن يبدأ اتجاه ولو محدود نحو التعددية أو الديمقراطية، ولكن باعتبارها نوعًا من السذاجة السياسية لأنها تعطلنا عن خوض المعارك الكبرى.

حرية الإبداع: وحول إشكالية حرية الإبداع الأدبي والفني مع الثقافة الدينية أشار د. **مجدي قرقر** إلى أن الإسلام يقر مبدأ الحرية في الفكر والاعتقاد، كما أنه حمل على الذين يلغون عقولهم، ولا يتفكرون، مشيرًا إلى أن الحرية الشخصية تنتهي عند حرية الآخرين والمجتمع، وتنتهي أيضًا إذا كانت ستفسد مقاصد الشريعة الخمس.

وأوضح أن الفن بأنواعه يبقى في دائرة العفو الواسعة مادام لم يصطدم مع الثوابت، ولم يرد فيه نصٌ يحرمه، فالأصل في الأشياء الإباحة.

إلا أن **صلاح عيسى** هاجم مواقف التيار الإسلامي في التعامل مع القضايا الفنية، مستشهداً بموقف الإمام حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين في بداية عهدها، فهي لم تحارب الإبداع أو الفن، ولم تطارد الكتاب بدعوى الخروج عن النص، بل إن الإمام البنا اهتم بالمسرح، وكلف من يكتبون له. لكن الآن الموقف تدهور!.

وأرجع عيسى السبب في ذلك إلى أمرين:

١- زحف السلفية إلى الشعب المصري وإلى الحركات الإسلامية في مصر.

٢- المعارك التي حدثت في العقدين الأخيرين حول بعض الروايات مثل وليمة لأعشاب البحر.

وهاجم صلاح عيسى التيار الإسلامي، مدعياً أن النخبة المبدعة في العالم العربي ليس لديها شك في أن التيار الإسلامي معادٍ للفكر والإبداع والبحث العلمي.■

د. سعيد بن ناصر الغامدي:

لهذه الأسباب يكذب العلمانيون

نعم للتعددية والديمقراطية.. ولكن بشروط

حوار: علي التمني

د. سعيد بن ناصر الغامدي

يعد الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي - المدرس في جامعة الملك خالد في أبها بالمملكة العربية السعودية - من المفكرين المعاصرين الذين أسهموا في سبر الواقع الاجتماعي والفكري للأمة وتحديداً في الربع الأول من هذا القرن الهجري الخامس عشر، وهو ما أثمر العديد من الدراسات والكتب نذكر منها:

١ - حقيقة البدعة وأحكامها (ثلاثة مجلدات).

٢ - زغل الدعاة.

٣ - حزب البعث.. تاريخه وعقائده.

٤ - الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها.

إضافة إلى عشرات المقالات.

المجتمع التقته وأجرت معه الحوار التالي حول العلمانيين والعلمانية:

● طمس الحقائق على أوسع نطاق.. من أساليب العلمانيين الواضحة.. ترى ما دوافعهم؟

○ العلمانيون ليسوا على درجة واحدة، بل فيهم من يصدق في قوله ونقله، وإن كان نادراً إلا أنه موجود ولا يمكن إنكاره قياماً بالحق والقسط، كما قال تعالى ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)﴾ (الأعراف).

أما الذين يكذبون من العلمانيين فإنهم يفعلون ذلك لأسباب عديدة منها:

١ - **الخوف:** فالإنسان إذا داخله الخوف ولم يستطع أن يكشف كل دخائله ومستبطنات عقائده، استخدم الكذب للاحتماء به من المؤاخذة، كما ذكر الله تعالى ذلك في أول سورة المنافقون ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)﴾(المنافقون)

٢ - **منهجية التلبيس والتدليس:** وهي طريقة أصحاب الأهواء وسبيل أصحاب الالتواء، فإنهم يدركون أن ما لديهم من باطل وما في مشاريعهم من إبطال للحق يحتاج إلى كثير من الحيل لتمريره ومجاوزة حدود الحق إلى تخوم الباطل.

٣ - **الجهل:** وهو داء عظيم إذا تلبس بإنسان أغواه، وإذا خالط عقله أرداه، وأشد أنواع الجهل ذلك الذي يظن صاحبه معه أنه يعلم، وهذا ما يعرف بالجهل المركب.

وأكثر هؤلاء عندهم اطلاع على إفرازات البشر من فلاسفة الشرق والغرب ولكنهم معرضون عن نور القرآن والسنة وهدي أئمة الإسلام وأعلامه أهل العلم والإيمان، ومن المعلوم أن من جهل شيئاً عاداه.

٤ - **الحسد:** وكثيراً ما يحمل الحسد العلمي والثقافي على الكذب وطمس الحقائق كما حكى الله تعالى عن أهل الكتاب ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩)

٥ - **الكبر:** وهو داء إبليس، والذي يتلبس بالكبر يحمله ذلك على رعونات كثيرة، فلا يقبل الحق بل يعاكسه؛ لئلا يؤدي اعترافه بالحق إلى اعتقاد أنه ناقص المعرفة قليل الفهم.

٦ - **التعصب:** سواء كان لفكرته أو لمذهبه أو لطائفة أو لأستاذه، فيقوده ذلك إلى أخطاء جسيمة، وذلك لأنه إذا اعترف بخطأ ما يتعصب له أدى ذلك إلى اعترافه بخطئه هو لأنه جزء من الفكرة أوالمذهب أوالطائفة.

٧ - **انتكاس النظر** المفضي إلى ترك الحق وبغضه وبغض أهله.

٨ - **احتقار علماء الإسلام ودعاته** وأهله، وعدم الاعتراف بفضائلهم وفضل مسلكهم وهذه طريقة من قال قديماً ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)﴾ (هود).

٩ - منهجية الاجتزاء والتضخيم، وهي منهجية أهل الأغراض القلبية، فحين لا يستطيعون الجهر بكل مكنوناتهم، يعمدون إلى نصوص معينة - يجتزئونها ثم يضخمونها لإلغاء نصوص أخرى، أو لطمس قضية كبرى، فمثلاً يأخذون حديث «أنتم أعلم بشؤون دنياكم» ويجعلونه أصلاً ويضخمونه لإلغاء حق الله في التشريع وإبطال حق الشريعة في منهاج الحياة.

● كيف تنظر إلى قيام فريق ممن يدعي العلم الشرعي بتشويه صورة علماء ودعاة لهم باع طويل وكبير في مجال الدعوة إلى الله بدعوى وقوعهم في أخطاء؟

○ ليس من شأن المسلم - فضلاً عمن يدعي العلم - أن يتوجه بالتشويه إلى فضلاء الأمة ونبلائها الذين هم حصنها الحصين وبلسم أمراضها، وفيهم - برغم ما يُنتقد عليهم - من صفات النبل ما يجعل زلاتهم مغمورة في بحر حسناتهم الكبير.

وهم في هذا الزمان على وجه الخصوص صفحة المجد الناصعة في زمن الانتكاسات والانهيارات والهزائم.

وكيف لا يكون العلماء والدعاة والمجاهدون كذلك وهم قد تميزوا باعتصامهم بالوحي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الوقت الذي ذابت فيه أدمغة كثير من أبناء المسلمين على فتات موائد الشرق والغرب تلتمس خلاصها في المنتجات الفكرية البشرية؟

وهم مع ذلك ليسوا بمعصومين بل تقع منهم الأخطاء.

كما أنهم ليسوا في درجة واحدة من حيث الصواب والخطأ في اجتهاداتهم ومواقفهم، وليسوا في درجة واحدة من حيث القدرة والإرادة، والشمولية.

ففيهم المقدام المضحي، وفيهم المتأني، وفيهم صاحب العزم القوي، وفيهم من قد يضعف عزمه في بعض الأحوال أو بعض المواقف، وفيهم من هو عالم أمة ومن هو عالم دولة.

﴿ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون (١٦٣) ﴾ (آل عمران).

﴿ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ (الزخرف:٣٢).

● كيف تنظر إلى الأطروحات العلمانية التغريبية في مسألة التعددية والديمقراطية؟

○ بالنسبة للتعددية، إن كانت ضمن إطار الإسلام وتحت منهجيته وداخل قواعده وكلياته وأصوله من غير تعصب ولا عنف فالذي أراه أنها مقبولة، ويمكن إدخالها تحت ما يسمى عند علماء المسلمين اختلاف التنوع، ويمكن أن يستدل عليها بما عمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج فقد كانوا يخالفونه ويعارضونه، ويظهرون ذلك،، ولم يقاتلهم أو يمنعهم حقوقهم، وناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما، فلما حملوا السلاح وبدأوا بالعصيان المسلح قاتلهم في النهروان، وكان قد سئل عنهم أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فروا، قيل أمنافقون هم؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً.

التعددية في إطار الإسلام مقبولة وتدخل تحت مسمى «اختلاف التنوع» عند علماء المسلمين

فقيل فمن هم إذن؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

أما التعددية التي يطرحها البعض وتسمح للملحدين والمنحرفين والضالين بتأسيس كيانات فكرية أو حزبية في بلاد المسلمين تحت شعار حرية الفكر، فهذه في الحقيقة حرية الانحراف والكفر وليست حرية الفكر.

وحتى في بلاد الغرب لا يسمح بإنشاء كيانات أو أحزاب أومدارس أو جامعات لمن يخالف عقائدهم السياسية، مثل (عداء السامية) بل لا يسمح بمقال في صحيفة، وذلك أن المقرر عند أمم الأرض كلها أن لكل أمة ومجتمع أسساً ومقومات وقواعد وكليات، لا يسمح لأحد أن ينال منها، ولا أن يستخف بها ولا أن يوجد ما يعارضها فضلاً عن أن يوجد ما يقوضها ويناقضها.

● يعيش المسلمون في هذه الأيام تمزقاً وتفرقاً، ما الخطوات العملية التي تراها للخروج من هذا النفق؟

○ من أهم الخطوات لذلك جمع المسلمين ضمن إطار منهجي عقدي وفكري صحيح، فإن وحدة التصور أساس لوحدة الصف. وأعني بذلك الأسس العامة والقواعد والكليات والأصول التي هي المرجعية الحقيقية للتصورات والتطبيقات، ولا أعني وحدة أقوال المسلمين في كل القضايا والأمور، والفرق بين الأمرين واضح.

وأيضاً تحصيل أسباب العلم النافع، وتقوية موارد العقل، وتوسيع آفاقه، وأساس ذلك علم الوحي ثم علوم الدنيا الأهم فالأهم والمراد هنا التعلم الذي يولد العمل.

وتحصيل أسباب زكاء القلوب ورقة النفوس وصفاء الأرواح ومبتدأ ذلك بالحرص على الصلاة وسائر الفرائض بمعانيها الحقيقية ظاهراً وباطناً.

والالتزام بمعنى العبودية الشامل.

والالتزام بأدب الأخوة، والحرص على لم الشمل وجمع الكلمة، وتوحيد الصف، والبعد عن أسباب التفرق والشنآن.

والشوق إلى الجهاد والاستشهاد من دون تهور.

والفرح بالبذل وتقديم الجهد الذي يسهم في تقدم المسلمين وقوتهم.

والتقلل من الدنيا وطلب الخفة منها، وجعلها في اليد لا في القلب.

وترقب الموت وإضعاف الأمل الدنيوي.

وحب الله تعالى في رجاء يضبطه خوف.

ومفاصلة أعداء الله وبغضهم.

والصبر على المحن والطاعات وعن المعاصي، وعلى طول الطريق.

والفقه في دين الله والعلم بالواقع.

وتحويل اهتمام المسلمين من صورة الإسلام فقط إلى حقيقته وإعطاء حقائق الإيمان درجة العناية الكبرى.■

مجلة العائلة الممتدة

إلى كل من يفكر بإنشاء مجلة إسلامية

من أن لآخر يسعد الصف العربي والإسلامي ببزوغ فجر مجلة إسلامية جديدة على الساحة، منها ما يكون ذا محتوى لا يبعد كثيراً عن محتويات المجلات الإسلامية التي سبقته في الصدور، ومنها ما يعتبر ذا محتوى جديد على الساحة وليس له سابق، وله مذاق صحفي متميز عن غيره.

وانطلاقاً من التعاون على البر والتقوى، فهذه رسالة إلى كل من يملك مقومات إصدار مجلة إسلامية، مفادها أنه حسب استقرائي البسيط للساحة الإعلامية، فإن الساحة تفتقر إلى مجلة باسم «عائلتنا الممتدة» تعنى بشؤون العائلة الممتدة، بخلاف المجلات التي تعنى بالأسر النووية، وتسعى جاهدة للحفاظ على تماسك الأسرة النووية في عالم يضج بالتحللات الأسرية ويضج بمحاولات جادة لتدشين قوانين أسرية مخالفة لشرع رب العالمين (وثيقة مؤتمر السكان والتنمية، رؤية شرعية. د. الحسيني سليمان جاد - كتاب الأمة العدد ٥٣ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر).

د. يوسف محمد علي السعيد(*)

ALMOMASSK@islam-online.net

ويقصد بالأسرة النووية، تلك الأسرة التي تتشكل من زوج وزوجة وأولاد، أما الأسرة الممتدة أو العائلة الممتدة فيقصد بها جميع الأسر النووية التي تندرج تحت جد معين حياً كان أم ميتاً، مثال «عائلة آل فلان».

فإذا كانت الأسرة النووية، المحضن الشرعي للطفل فإن الأسرة الممتدة هي المحضن الشرعي للأسر النووية التي تتقاذفها التيارات العولمية لفكها وجعلها كعقد لؤلؤ انفرطت حباته، وقد وردت نصوص جمة لا تخفى على الجميع، فيما يتعلق بموضوع «الرحم» وصلته ومكانته عند رب العباد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرحمة شجنة من الرحمن تقول: يارب إني قطعت! لله يارب. إني أسيء إلي! يارب إني ظلمت.. يارب يارب، فيجيبها: «ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟» رواه أحمد، وهناك أيضاً حديث: «الرحم على يمين العرش» أما الآيات فمنها قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحدةٍ وخَلَقَ منها زوجَها وبثَّ منهُما رجالاً كثيرا ونساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَساءلُونَ به والأرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عليْكُمْ رَقيبا ﴿١﴾ ﴾ (النساء) وكذلك في مواضع أخرى كثيرة منها (الأنفال: ٧٥) (الرعد:٨) (الحج:٥) (لقمان: ٣٤)، (الأحزاب: ٦) (محمد ٢٢) (المتحنة:٣) (البقرة:٢٢٨) (الكهف:٨١).

ومما ينبغي ملاحظته في هذا الصدد أن كثيراً من العائلات الممتدة في وقتنا الحاضر قد لا يملك مقومات الاحتضان الشرعي لأسره النووية ويغلب عليه التسيب والجهل بما يحيط بهذه العائلات وبمجتمعها وبأمتها الإسلامية، مما يضطر بعض الأسر النووية الناضجة إلى الانعزال أو الاتصال شبه التقليدي بعناصر عائلته الممتدة، وبعض الأسر النووية يعوض ذلك بالالتفاف حول بعض المنظمات الخيرية أو بعض التجمعات الصالحة أكثر من التفافه حول أسره الممتدة، لذا فالعائلة الممتدة بحاجة إلى نوع من الصيانة والترميم، حتى تصل إلى ما يؤهلها للقيام بالمهمة المنوطة بها.

وباختصار نأمل من «مجلة عائلتنا الممتدة» أن تعمل مع قرائها وكتابها إن أذن الله لها بالبزوغ على ما يلي:

١ - **إعادة بناء** العائلات الممتدة لتصبح فاعلة بشكل إيجابي في مجتمعاتها على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والصحية.

٢ - **استحداث** ثوب عصري لكل عائلة ممتدة يناسبها، لتخرج للمجتمع بأحلى حلة تفتخر بها أمام بارئها وأمام مجتمعها.

٣ - **استحداث** بعض الأدوات والآليات الاجتماعية والتكنولوجية بحيث يشار للعائلة الممتدة بالبنان عند مزاولتها لتلك الأدوات والآليات، مثل موقع العائلة على الإنترنت، ومجلات عائلية توعوية تربوية تصدر عن تلك العائلة، ومشاريع إنتاجية تخدم بها مجتمعها، إلى آخره مما يحتاجه المجتمع العربي والإسلامي.

٤ - استحداث بعض البرامج واللجان المترابطة التي تخدم شريحة أطفال العائلة الممتدة لعائلة ما، بحيث فيما لو زاولتها العائلة الممتدة المعينة وطبقتها على أطفالها (لنفرض أن تلك العائلة لديها ٣٠٠ طفل ما بين سن ٤ إلى ٩ سنوات) لكانت مخرجات تلك البرامج بعد ٢٥ سنة من التطبيق تحوي ٢٠ عالماً شرعياً (رجلاً أو امرأة) من علماء الاقتصاد الإسلامي و٢٠ طبيباً و٢٠ قائماً على مؤسسات خيرية و٢٠ يعملون في التجارة في مجال إدارة التصنيع والإنتاج و٢٠ يعملون على مستوى التخطيط طويل الأجل لبلادهم و٢٠ مخترعاً في المجال التكنولوجي و٢٠ أستاذاً جامعياً.. إلخ من الكوادر التي تحتاجها المجتمعات الإسلامية من الرجال والنساء في كل ما يناسب المرأة والرجل. هذا مع الاستفادة من البرامج التعليمية والتربوية المطروحة في البلد سواء كانت حكومية أو أهلية.

٥ - **إبراز الجانب** التاريخي للعائلة الممتدة عبر القرون السابقة، قبل الإسلام وبعده.

٦ - **الإشارة** إلى الإعجاز الاجتماعي في القرآن والسنة، على غرار ما هو متداول اليوم عن الإعجاز العلمي في القرآن.

٧ - **حث الأكاديميين** المسلمين في علم الاجتماع على إبراز علم الاجتماع الإسلامي ودوره في بناء المجتمعات بناءً ربانياً.

٨ - **لقاءات** مع الغربيين الذين ينظرون بإجلال لعلم الاجتماع الإسلامي، خاصة أننا نجد في صفوف المستشرقين من درس الإسلام والمسلمين ليفسد عليهم أمرهم لكنه وجد نفسه أمام طود شامخ، فمنهم من هدي إلى الإسلام ومنهم من ينتظر.

٩ - **فرز نظريات** علم الاجتماع التي قدم بها أبناء المسلمين من الغرب ليعرف منها ما لا يخالف شرع الله وما يخالفه، وذلك أن بعض النظريات الغربية في هذا المجال قد تم استقاؤه من العلوم الإسلامية التي انتقلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس وخلال الحروب الصليبية، وهذا الفرز سيعمل على حل إشكال كبير في مجتمعاتنا الإسلامية، لأن المتابع للساحة يجد أن بعض المسلمين ينكر هذه النظريات بزعم أنها غربية ويعلن حرباً شعواء على مزاوليها ممن درسوها في الغرب أو ممن تأثر بهم، ومن يمارس هذه النظريات في مجتمعه يرى أنها جميلة وتؤتي ثماراً يانعة في مجال التربية والتعليم ولا يرى مبرراً بالتنازل عنها، وقد لا يعلم الجميع أن أصلها إسلامي، والفريق الآخر يرفضها جملة وتفصيلاً لجهله بعلم الاجتماع الإسلامي وتمركز الجانب الفقهي فحسب في ذاكرته وعدم تكليف نفسه البحث والتنقيب في العلوم الإسلامية للسابقين التي تتعرض لمثل هذه المواضيع.

إلى غيره من الأهداف التي تخدم الفكرة المطروحة بتقنية المطلوب منا في عصر العولمة هذا وعصر التقنية وعصر ثورة المعلومات، أن نعنى بتقنية المجتمعات بحيث تصل بها إلى شيء من الجودة، به تستعصي على أعدائها والمتربصين بها من كل حدب وصوب. ■

(*) قسم نظم المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج - جامعة الملك سعود - فرع القصيم

قاوم الاستبداد فمات مسموماً قبل مائة عام

معركة الكواكبي الإصلاحية لم تنته بعد

كتابه «طبائع الاستبداد» تضمن نظريته الإصلاحية التي تشمل ٢٥ بنداً للتخلص من الفساد

لحظات المواجهة الحضارية تستدعي دائماً جهود المخلصين، الذي يقفون كحائط صد منيع ضد محاولات الغزو الفكري والثقافي، التي تتم غالباً بالتزامن مع الاحتلال العسكري والاستعماري والاستيطاني.

وبالنظر إلى التراث الإسلامي نجده حافلاً بجهود متنوعة ومتعددة لكوكبة من العلماء والقادة والمصلحين، في مواجهة محاولات مستمرة من قبل أعداء الأمة لنسف ثوابتها وتذويب هويتها، والانقضاض على روحها الإسلامية الأصيلة.

ومن أقرب النماذج الماثلة في الأذهان ذلك الجيل الذي نذر نفسه للدفاع عن الأمة وبيان عوامل النهضة فيها، عندما كانت مهددة بقوة مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بعد أن أحكمت الدول الأوروبية سيطرتها على معظم البلاد العربية والإسلامية في هجمة استعمارية غير مسبوقة، انتهت بإعلان إسقاط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال عام ١٩٢٤.

بدأ هذا الجيل في جامعته الإصلاحية التي فتحها السيد جمال الدين الأفغاني فتميز بالقوة والثورية حتى يوقظ النُوم، ولما استيقظوا ناسبهم المجدد الكبير محمد عبده بدعوته التجديدية التنويرية الإصلاحية، ثم أتى دور التنظير والتأصيل الذي أتقنه السيد محمد رشيد رضا، وتطلب هذا التأصيل والتنظير عملاً وحركة بلغ بها الإمام حسن البنا آفاقاً رحبية.

ويعتبر الكواكبي واحداً من هؤلاء الذين يتجدد ذكرهم بمرور الزمان، ولا يزداد بتقادم العهد به إلا بروزاً وحضوراً، بل إن الذي يقرأ ما كتبه يشعر أنه يكتب لعصرنا لا لعصره، فهو نموذج عزيز: لأنه مصلح اجتماعي، ومفكر سياسي، ومجدد ديني، ورائد من رواد الوعي القومي، وشخصية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، التقى فيها سداد الفكر وشجاعة الضمير

قال عنه العقاد: «كان مقتدراً بعقله على التمييز بين الأشكال والعناوين وبين الحقائق والأعمال، وكان خبيراً بالتفرقة بين عوامل البقاء والنهضة في الأمم وبين مراسم السمت والزينة في الدول والحكومات.. أما فضيلة الضمير الأمين في عبقريته فهي التي أبت عليه أن يكتم ما يعلم، وأوحت أن يعمل بما اهتدى إليه ولا ينكص على عقبيه».

ولد عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، في مدينة حلب سنة (١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م)

وصفي عاشور أبو زيد(*)

(*) باحث في العلوم الشرعية. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة

لأسرة اشتهرت بالعلم، حيث كان أبوه من أشراف حلب ومدرساً في الجامع الأموي وفي المدرسة الكواكبية، ماتت أمه فقامت على تربيته خالتُه التي عُرفت بحسن الخلق وسَعة الأفق، فاصطحبته إلى أنطاكية حيث تعلم القراءة والكتابة التركية وحفظ شيئاً من القرآن، وبفضل تربية خالته نشأ خيِّراً، شجاعاً في كل ما يقول ويفعل، ذا ثقافة دينية وعصرية.

درس الكواكبي في المدرسة الكواكبية حتى أتقن العربية والتركية وعلومهما، ودرس الشريعة والأدب والعلوم الرياضية والطبيعة وتاريخ العرب في ماضيهم وحاضرهم.

اختلط منذ صباه الباكر بنوادي الاشتراكيين الإيطاليين عبر نادٍ لهم في حلب نفسها، جعله على احتكاك مباشر بجديد الفكر في العالم، وقد تأثر بأفكارهم إلى درجة أن العقاد يرى أن كتابه «طبائع الاستبداد» كان محصلة تعاليمهم، واختلاطه بهم.

صحفي مثابر

توجه الكواكبي منذ تفتح وعيه إلى الصحافة والكتابة فعمل محرراً في جريدة «فرات» الناطقة بلسان الحكومة العثمانية سنة ١٨٧٢م، ثم أصدر «الشهباء» التي أغلقتها الحكومة التركية، و«الاعتدال» التي عطلت هي الأخرى.

وكانت صحافة الكواكبي لا تقل شأناً - إن لم تزد - عن صحافة المعلم بطرس البستاني وبعض الصحف البيروتية التي كانت تصدر آنذاك وفي طليعتها «حديقة الأخبار» لخليل الخوري، بل كانت صحافته تحتل رأس لائحة الصحف في سورية.

كانت صحافة الكواكبي تحتل رأس لائحة الصحف السورية الشهيرة

وبالتوازي مع عمله الصحافي تقلب الكواكبي في العديد من الوظائف الحكومية، غير أن تلك الوظائف، بدلاً من أن تجعله مطيعاً للسلطات، فتحت عينيه على ما يكابده الشعب، فراح ينتقد ويزيد من انتقاداته، مما أدى إلى دخوله صراعاً مباشراً مع رموز السلطة.

واضطُهد الكواكبي من قبل أعداء الإصلاح فسعوا به فلُفِّقت له اتهامات وحوكم فسُجن وخسر جميع ماله، وطُرد من العمل، ومن ثم غادر الشام، إلى مصر التي كانت حينذاك مركز استقطاب رجال الحرية والفكر في العالمين العربي والإسلامي، فاتصل بالأفغاني ومحمد عبده واشترك معهما في تحرير جريدة «المؤيد»، وبعد ذلك أصدر الكواكبي جريدته الثالثة «العرب» في القاهرة عام ١٩٠٠.

وسرعان ما انطلق من مصر في جولة بحرية قادته إلى بلدان إفريقيا الساحلية الشرقية وإلى مناطق بحرية في جزيرة العرب وصولاً إلى الهند. وكانت غايته من الرحلة دراسة أحوال المسلمين دراسة معمقة، فوجد أن بؤسها يعود إلى حرمان الأمة من حرية القول والعمل، والجهل المطبق لا سيما في أمور الدين، وتشوش الإدارة المركزية، والتخلف عن ركب الحضارة وعدم مجاراة الزمن، والفقر العام، وعدم الاهتمام بتعليم النساء، وفساد الأسرة وتفسخ الأخلاق.

بعد انتهائه من رحلته عاد الكواكبي إلى مصر حيث شرع يكتب حول ما شاهده ويحاول الإصلاح. ولقد جلبت له كتاباته شهرة كبيرة، وجعلت المفكرين يتجمعون من حوله مما جعل له مكانة الأستاذ بينهم، خاصة أن المقالات التي راح ينشرها في «المؤيد» كانت تلقى أصداء كثيرة.

وكان عبد الرحمن الكواكبي في قمة مجده ومحاولاته الإصلاحية حين توفي: (٨ من ربيع الأول ١٣٢٠هـ = ١٩٠٢/٦/١٤م) بشكل مباغت في مقهى

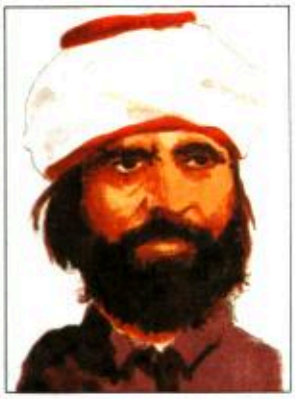

جمال الدين الأفغاني

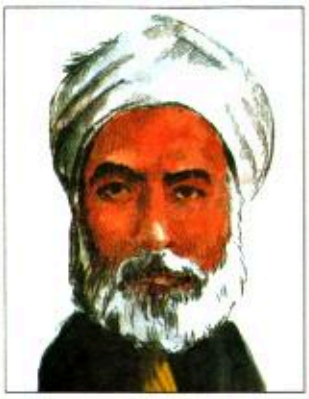

الشيخ محمد عبده

عباس العقاد

قال عنه العقاد: كان مقتدراً بعقله على التمييز بين الأشكال والعناوين.. وبين الحقائق والأعمال

أسطنبول بالقاهرة حيث شرب فنجاناً من القهوة مدسوساً فيه سم، فشعر بآلام شديدة، ونُقل إلى بيته حيث لقي أجله المحتوم؛ ولذلك يرى الكثيرون أن رحيله لم يكن بريئاً، بل إنه نتيجة لمؤامرة دبرت ضده لإسكات صوته الذي كان بدأ يفعل فعله في مصر ودنيا العرب، والشرق الإسلامي عموماً.

ضد الاستبداد

تتلخص نظرية الكواكبي الإصلاحية - التي ضمّنها كتابيه «طبائع الاستبداد»، و«أم القرى» - في توفير كرامة الإنسان وحريته، التي يتغنى بها دائما في قوله: «إن الحرية هي شجرة الخلد، وسقياها قطرات من الدم المسفوك». وفي تخليصه من الاستبداد والدكتاتورية بكل أشكالها.

ويرى الكواكبي أن الاستبداد أصل كل فساد وأساس كل رزيّة ورأس كل تخلف، يقول: «الاستبداد داء أشد وطأة من الوباء، أكثر هولاً من الحريق، أعظم تخريباً من السيل، أذل للنفوس من السؤال، داءٌ إذا نزل بقوم سمعتْ أرواحُهم هاتف السماء ينادي القضاء القضاء، والأرض تنادي ربها يكشف البلاء، الاستبداد عهدٌ.. أشقى الناس فيه العقلاء والأغنياء، وأسعدهم بمحياه الجهلاء والفقراء، بل أسعدهم أولئك الذين يتعجلهم الموت فيحسدهم الأحياء»، وقد أطلق المفكر محمد روحي الخالدي قوله: «الاستبداد منبع الشرور وسبب التأخر والانحطاط».

وهذا يتصل بالأفراد اتصاله بالأمم، ولا يتأتى الخلاص من ذلك والحياة في شرف وحرية إلا بالتعرف الدقيق على الاستبداد وأنواعه، والمعرفة العميقة لأسبابه ودواعيه، والتغلغل في دراسة نفسية المستبد، ومن يدورون في فلكه، مستمداً هذا كله من قيم الدين الحقيقية وتعاليمه الشريفة ومقاصده العليا.

وقد تحدث عن هذه الفكرة كثير من المصلحين، لكن أحداً منهم لم يفرده بالتصنيف - فيما أعلم - قبل الكواكبي.

وقد وفّر الكواكبي لهذا الطريق أسفاراً ورحلات اطلع من خلالها على أحوال كثير من البلاد، وتعرف على مدى ما تحيا فيه من تخلف وجمود، وأخذ يشخص الداء ليصف له الدواء.

وكان من ثمار رحلاته وجهاده الصحافي كتاباه السابقان اللذان أحدثا ضجة كبرى وأصداءً مدوية، جلبت له شهرة كبيرة، وجعلت المفكرين يتجمعون من حوله.

فأما «طبائع الاستبداد» فهو عبارة عن مقالات يتحدث فيها عن أثر الحكم الاستبدادي في تدهور الشعوب، وكيف أن الاستبداد السياسي ناتج عن الاستبداد الديني، وأصل الانحطاط والتخلف هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية، ويبين أثر الاستبداد على الدين والعلم والمجد والمال والأخلاق والتربية والترقي، وأخيراً يرسم معالم الخلاص.

وقد أحدث هذا الكتاب ضجّة فكرية وعلمية، وأثر في نفوس العامة والعلماء معاً، وهو شبيه بكتاب «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو.

وأما كتاب «أم القرى» فهو عبارة عن نقد لأحوال العالم الإسلامي في قالب خيالي حيث تصوّر الكواكبي حواراً فكرياً جدلياً بين عدد من المفكرين ينحدرون من مدن مختلفة في العالم الإسلامي جمعهم في مكة المكرمة مؤتمرٌ عُقد خلال موسم الحج تبادل معهم فيه الرأي حول أسباب التخلف ومساحاته في الأمة الإسلامية. ومن الأفكار التي حرص الكواكبي على طرحها ما جاء على لسان البليغ القدسي: «يخيل إليّ أن سبب الفتور هو تحول نوع السياسة الإسلامية، حيث كانت نيابية اشتراكية، أي ديمقراطية تماماً، فصارت بعد الراشدين بسبب تمادي المحاربات الداخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الأساسية، ثم صارت أشبه بالمطلقة»، وما جاء على لسان الرومي: «إن البلية أن فقدنا الحرية». ويخلص الكواكبي في النهاية إلى أن التقدم مرتبط بالمحاسبة، بينما التخلف مرتبط بالاستبداد.

عندما بلغ قمة مجده ومحاولاته الإصلاحية دس له المغرضون السم في فنجان من القهوة

ولنظرية الكواكبي الإصلاحية أركان عديدة أهمها: إيضاح العلاقة بين الاستبداد وغيره من القيم التي ذكرناها، وبيان ما بينها من تأثير وتأثر، فذكر في كتابه «طبائع الاستبداد» ما هو الاستبداد؟ والاستبداد والدين، الذي أوضح فيه أصول الإسلام وبُعدها عن الطاغوت، وكذلك الاستبداد والعلم وكيف يخشى المستبد من العلماء العاملين الراشدين المرشدين، وأن المستبد لا يخشى من علوم اللغة ولا علوم الدين المتعلقة بالمعاد، إنما يرتعد من علوم الحياة والحكمة النظرية والفلسفة العقلية، ونحو ذلك من علوم تقف الإنسان على حقوقه وحقيقته، ومن هنا حرص المستبدون على مدار الزمن على إحياء رعيتهم في جهل، كما حرصوا على مطاردة العلماء الأحرار والتنكيل بهم.

ويتمثل قوام النهضة عند الكواكبي في أمرين أساسيين: الدين والعلم، الدين العامل والعلم الواعي، وهو يقول في ذلك: «ما أجدر الأمم المنحطة أن تلتمس دواءها من طريق إحياء العلم وإحياء الهمة مع الاستعانة بالدين والاستفادة منه».

وعن الاستبداد والمجد أو التمجد قال الكواكبي: «أن ينال المرء جذوة نار من جهنم كبرياء المستبد؛ ليحرق بها شرف المساواة في الإنسانية» وبعبارة أوضح هو «أن يصير الإنسان مستبداً صغيراً في كنف المستبد الأعظم»، وهؤلاء يتخذهم المستبد الأعظم سماسرة لتغرير الأمة باسم خدمة الدين، ولا يكاد يستغني المستبد عن

أن «يستمجد بعض أفراد من ضعاف القلوب الذين هم كبقر الجنة لا ينطحون ولا يرمحون».

ثم يتطرق إلى ركن آخر هو العلاقة بين الاستبداد والمال، «إن بحث الاستبداد والمال بحث قوي العلاقة بالظلم القائم في فطرة الإنسان، ولهذا رأيت أن لا بأس في الاستطراد لمقدمات تتعلق نتائجها بالاستبداد الاجتماعي المحمي بقلاع الاستبداد السياسي».

وبعد ذلك يحلل الكواكبي محور الاستبداد والأخلاق من منظور فلسفي عميق قل أن يدرك مثله عالم متخصص، قسم فيه الكواكبي الخصال أو الأخلاق ثلاث خصال: خصال اعتيادية تكتسب بالوراثة، وخصال حسنة كالصدق والأمانة، وخصال كمالية كالإيثار والعفو.

وبيّن أن المستبد بمعزل عن هذه الأنواع حتى الاعتيادي منها؛ لأن أسير الاستبداد العريق فيه، يرث شر الخصال، ويتربى على شرها، وأقلها أنه يرغم حتى الأخيار منهم إلف الرياء والنفاق، وأنه يعين الأشرار على إجراء غيّ نفوسهم آمنين من كل تبعة ولو أدبية، ولا بد أن يصحب المستبد بعض هذه الصفات مدى العمر، هذا على مستوى الفرد، أما مستوى الأمم فقد أجمع المصلحون أن «فساد الأخلاق يخرج الأمم عن أن تكون قابلة للخطاب، وأن معاناة إصلاح الأخلاق من أصعب الأمور وأحوجها إلى الحكمة البالغة والعزم القوي، كما أن فساد الأخلاق يعم المستبد وأعوانه وعماله، ثم يدخل بالعدوى إلى كل البيوت، لا سيما بيوت الطبقات العليا التي تتمثل بها السفلى، وهكذا يفشو الفساد وتمسي الأمة يبكيها المحب ويشمت بها العدو، وتبيت وداؤها عياء يتعاصى على الدواء».

ثم يحلل علاقة الاستبداد بالتربية، فالتربية لديه هي خميرة المجتمع وأساسه، وعليها مسؤولية تخريج جيل رافض للاستبداد؛ لكن الاستبداد يضطر الناس إلى استباحة الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل، وينتج عن ذلك أن الاستبداد المشؤوم يتولى بطبعه تربية الناس على هذه الخصال الملعونة، وبناءً عليه يرى الآباء أن تعبهم في تربية الأبناء التربية الأولى على غير ذلك لابد أن يذهب عبثاً تحت أرجل تربية الاستبداد، كما ذهبت قبلها تربية آبائهم لهم أو تربية غيرهم لأبنائهم سدى.

ثم هو في ركن الاستبداد والترقي يبين أن الأمة يكفيها رقياً أن يجتهد كل فرد فيها في ترقية نفسه بدون أن يفكر في ترقي مجموع الأمة، أما الاستبداد فإنه يقلب السير من الترقي إلى الانحطاط، ومن التقدم إلى التأخر، من النماء إلى الفناء، ويلازم الأمة كما ملازمة الغريم الشحيح».

وسائل لمحاربة الفساد

وفي ركن الاستبداد والتخلص منه يقدم الكواكبي وصفة الحكيم المتمرس الأمين لتحقيق نهضة عربية وإسلامية ديمقراطية تعتمد احترام رأي الأغلبية والحكم بفضائل الأخلاق وتجسيد المحاسبة والمراجعة والعزل كأدوات لمراقبة الحاكم حتى لا يستبد برعيته، وغير ذلك مما بلغ عند الكواكبي خمسة وعشرين سبيلاً للتخلص من الفساد، وهذه المباحث التي استغرقت ست صفحات فقط لو أقمنا فيها دراسة أكاديمية لم يكن كثيراً عليها، بل لا أكون مبالغاً إن قلت إن كل فكرة من هذه الأفكار في مقاومة الاستبداد تحتاج إلى دراسة مستقلة، وقد قال الكواكبي بعدها: «هذه خمسة وعشرون مبحثاً كل منها يحتاج إلى تدقيق عميق، وتفصيل طويل، وتطبيق على الأحوال والمقتضيات الخصوصية».

ومع هذه الوسائل، ذكر الكواكبي شروطاً ثلاثة للتحرر من الاستبداد، هي شعور الأمة بآلام الاستبداد، فالأمة التي لا تشعر كلها أو معظمها بآلام الاستبداد لا يمكن أن تتحرر.

وقبل مقاومة الاستبداد لابد من تهيئة البديل حتى لا نستبدل الاستبداد باستبداد آخر.

والاستبداد لا يقاوم بالشدة بل باللين والتدرج، إلا عقب أحوال مخصوصة مهيجة فورية.

وختم الرجل كتابه «طبائع الاستبداد» بكلمات حية بالغة القوة. قال: «إن الله جلت حكمته قد جعل الأمم مسؤولة عن أعمال من تُحكِّمه عليها، وهذا حق. فإذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها كما تفعل الشرائع بإقامة القيّم على القاصر أو السفيه، وهذه حكمة. ومتى بلغت أمة رشدها وعرفت للحرية قدرها استرجعت عزها، وهذا عدل».

إن مجتمعات العالم كلها تحتفي بذكريات رجال أقلّ شأناً من الكواكبي وأقل تأثيراً، بل إن مجتمعات أوروبا وأمريكا واليابان والصين تقتنص كل ذكرى لإحياء أمجادها بحق أو بباطل، ونحن العرب والمسلمين غافلون كأنما فقدنا ثقتنا في أمجادنا وكنوز ماضينا البعيد والقريب، وقطعنا الصلة بيننا وبين ذلك الفيض الرائع من الفكر الحر، وأصبحنا أيتام حضارة بإرادتنا.

فكيف نعذر العرب والمسلمين على نسيان هذا الرجل وكتاباته، ونحن لم نجب بعدُ عن الأسئلة التي طرحها الكواكبي منذ قرن، وظللنا نعاني نفس العلل بدرجات متفاوتة؟!!

إن الذي يبقى خالداً في رسالة الكواكبي الإصلاحية، ويوائم هذا الزمن العصيب هو تركيز طبائع الاستبداد على أمرين:

الأول: مؤامرة الغرب المستمرة على العرب والمسلمين وممارسة استبداد الجنس الأبيض على ما عداه.

والثاني: قابلية العرب والمسلمين، واستعدادهم المريض لتقبل ذلك الاستبداد مخالفةً منهم لفلسفة تراثهم الأصيل، المنادية بالمقاومة والفداء والاستقلال، ومن الأمانة العلمية هنا أن نبين سبق الكواكبي في هذه الفكرة للمفكر الكبير مالك بن نبي، الذي أصلها وعمقها.

لهذه الأسباب وغيرها ستظل نظرية الكواكبي في الإصلاح وكتاباته آثاراً خالدة فريدة في بابها، ونوعاً من أنواع إيقاظ الموتى من رقدة العدم■

القضية الفلسطينية الشائكة: ما الحل؟

د. محمد علي الهاشمي

لست أريد الحديث عن السبب الرئيس في نكبة فلسطين، وهو أطماع اليهود الصهاينة فيها منذ عام ١٨٩٧م، وسعيهم الحثيث في سبيل تحقيق هذه الأطماع، بظاهرهم في ذلك ويؤيدهم الغرب، ولاسيما إنجلترا وأمريكا، يوم لم يكن اليهود يشكلون سوى ٢٪ من سكان فلسطين، في حين كان العرب المسلمون يشكلون ٩٠٪ من سكانها.

لا أريد الحديث عن الواقع المحزن المر الذي كانت تعيشه معظم أقطار أمتنا، ومنها فلسطين، تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي، ولا عن الواقع المزري الذي عاشته بعد جلاء الاستعمار من تجزئة للوطن العربي الواحد، وتكريس للإقليمية الضيقة بين أقطاره، ونشوء أنظمة حاكمة مستبدة طاغية، تصادر الحريات، وتقمع الرأي الحر، وتند كرامة الإنسان.

لا أريد الحديث عن الماضي البشع لتاريخ القضية الفلسطينية، الذي مضى منه أكثر من خمسين سنة، والعدو الصهيوني يتقدم إلى الأمام، ونحن نتراجع إلى الخلف في كل جانب من جوانب الحياة.

ذلك أن الحديث عن هذا كان يحتاج إلى

معالم ومناقب

د. عماد قطب

كانت في مرشد الإخوان المسلمين الراحل الشيخ مصطفى مشهور - يرحمه الله - معالم ومناقب حق على الدعاة المخلصين والأتباع الصادقين تتبعها والاقتداء بها أو بعضها:

١ - الربانية:

يشعر بذلك كل من يراه أو يصاحبه، لقد أثر عنه رحمه الله همة عالية في قيام الليل، حتى أنه في معسكرات الإخوان كان أسبق الناس إلى القيام وكانت له سجادة في منزله لا ترفع أبداً لصلاة النافلة والقيام، وكان له أيضاً نصيب وافر من كتاب الله ومن أشهر ما كتب كتاب «زاد على الطريق» يبين فيه للدعاة الزاد الحقيقي في الصلاة والقرآن والقيام واتباع السنة، وهو بذلك

إراقة كثير من المداد، وتسويد كثير من الصفحات، وإنما أريد الحديث عما وصلت إليه قضية العرب والمسلمين الأولى، قضية فلسطين من وضع سيئ محزن خطير، يقلق كل من كان له قلب، وكل ذي ضمير حي، إذ يرى بعينه، ويسمع بأذنه، ما آل إليه أمر العدو المستكبر المستعمر الباغي، وما يفعله بالشعب الأعزل، من تقتيل للأبرياء، وتنكيل بالشيوخ والنساء والأطفال، واقتحام للبيوت وهدمها، واحتلال للمدن، وتدنيس للمقدسات، أريد الحديث عن هذا الوضع الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية، وسبل الحل التي لابد منها لإنقاذ الأرض المقدسة، وتطهير أولى القبلتين، ونجدة إخوتنا الفلسطينيين المجاهدين.

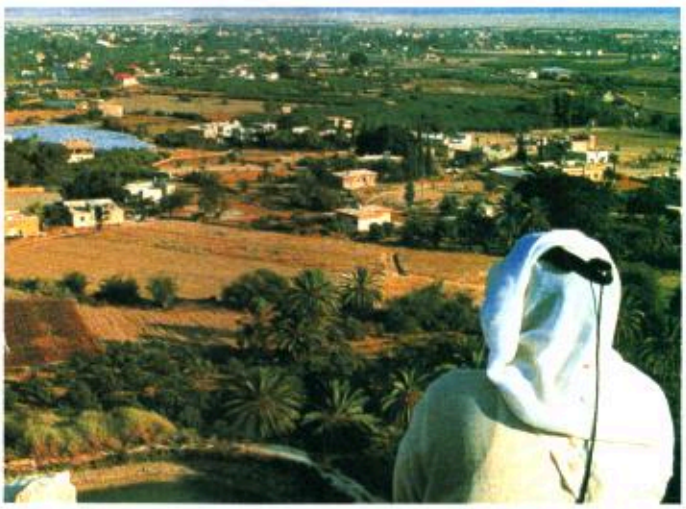

أولى سبل الحل لهذه القضية المصيرية أن نؤمن جميعاً بأن قضية فلسطين هي قضية العروبة والإسلام، قضيتنا جميعاً، وليست قضية إخوتنا في فلسطين فحسب، وهذا يقتضي منّا أن نحشد قوانا، ونعدّ عدتنا، ونقدّم لها ما نستطيع من عون وقوة ومدد.

وأول خطوة نخطوها في هذا السبيل، يجب أن تكون رسم «استراتيجية» عربية موحدة مدروسة، تتبنّاها الأمة العربية حكومات وشعوباً، وتهدف إلى تحرير الأرض من العدو الغاصب، وتمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته عليها، وعاصمتها القدس الشريف.

وواضح أن هذا الهدف على عدالته وشرعيته صعب، يحتاج إلى جهاد مرير طويل، وإلى خطط محكمة مدروسة، وإلى تضحيات كبيرة متواصلة، وإلى بذل سخي مستمر.

إن المطلوب من العرب اليوم أن يتفقوا على هذا الهدف، وأن ينزعوا عن قوس واحدة في سبيل تحقيقه في واقع الساحة الفلسطينية، وذلك برسم تلك «الاستراتيجية» الموحدة، والتعاهد على اتباعها وتنفيذها، وتقديم ما تتطلبه من نفقات وتضحيات حتى بلوغ الهدف وتحقيق النصر.

إن الشعب الفلسطيني المجاهد الشجاع الصابر المصابر ليستصرخ إخوانه في أمة العروبة والإسلام أن يمدوه بالعون اللازم لصموده في وجه العدو الباغي المستعين بأمريكا المنحازة بكل قواها للصهيونية العالمية، الداعمة بكل إمكاناتها لإسرائيل.

وإن من واجب الإخوة في بلاد العروبة والإسلام، بل فرض عليهم أن يمدوا الشعب الفلسطيني بكل ما يستطيعون من مال وعتاد وسلاح ورجال، إن احتاج إلى الرجال.

ولقد أثبت الشعب الفلسطيني بطولته وصموده وإيمانه بالدفاع عن أرضه ومقدساته.

وأمتنا قادرة بحمد الله على هذا المدد مهما بلغت تكاليفه، ومهما طال أمده.

وقد يقول قائل: إن موقفاً كهذا تجاه القضية الفلسطينية سيعرّض الدول لمتاعب وأخطار من إسرائيل وحليفتها الكبرى «أمريكا»، وهذا صحيح، ولكنها ضريبة العزّة والشرف والكرامة.

إن إسرائيل تستند إلى قوة أمريكا، وتبطش بالشعب الفلسطيني وتنكّل بلا هوادة ولا رحمة، وتحتل المدن وتعيث فيها فساداً، وتجعلها خراباً يباباً، ويزيدها عتواً واستكباراً وبطشاً الهوان والصمت والتخاذل العربي، وإسرائيل هذه لن تعطي الفلسطينيين شيئاً، ولن تسمح للشعب الفلسطيني بأكثر من أن يعيش في كنفها وتحت احتلالها ذليلاً مستعمراً محتاجاً للعمالة عندها.

ولن ينقذ الشعب الفلسطيني ويردّ إليه حقوقه وكرامته وإنسانيته إلا استمرار المقاومة، وتنمية روح الجهاد، والقدرة على كسر غطرسة العدو، وانتزاع النصر منه انتزاعاً بقوة السلاح والجهاد، وليس بالاجتماعات والمفاوضات.

وهذا كله متوقف على توحيد «الاستراتيجية» العربية والمدد العربي لكل متطلبات المقاومة والجهاد، مهما طال الزمن، ومهما كثرت التضحيات.

فلينظر أولو الأمر في عالمنا العربي هل تخيرتهم العناية الإلهية لتقديم هذين المطلبين الكبيرين، ليفوزوا بشرف الدنيا ونعيم الآخرة، وتخليد الأمة لهم في أنصع صفحات التاريخ؟ ■

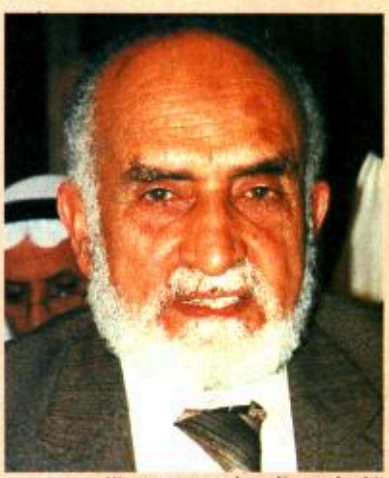

الشيخ مصطفى مشهور - يرحمه الله

يتمثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾ (آل عمران)

٢ - الصبر:

وكيف لا يكون - يرحمه الله - مع الصابرين وقد قضى في سجون الطغاة ما يقارب ثمانية عشر عاماً من زهرة شبابه وهو ثابت لا تلين له قناة أيام كانت السجون سلخانات بشرية وما يحدث فيها تشيب له الرؤوس ويكفي ما قاله الشهيد سيد قطب في وصفها «إن ما يحدث هنا فوق طاقات البشر».

٣ - الجدية والعزيمة الصادقة:

حتى إنه - يرحمه الله - كان يستكثر الدقائق القليلة التي يقضيها في شرب ما يقدم له أثناء ملتقيات الإخوان، لقد كانت حياته كلها ناطقة واقعياً بقول مرشده الأول الأستاذ الشهيد حسن البنا «الوقت هو الحياة» وكان الناظر في وجهه - يرحمه الله - يتلمس في قسماته معاني الجد والاجتهاد وحمل هموم الدعوة بصدق وإخلاص.

٤ - الإخلاص والزهد:

والمتفرس في سيرته قبل توليه الإرشاد أو بعد توليه يجد أن عطاءه واحد، لم يسع يوماً لمنصب أو مكانة داخل الجماعة على الرغم من سبقه وفضله المشهود له من الجميع وهذا من أكبر أمارات الإخلاص والزهد التي يعرفها العاملون في الحقل الإسلامي.

٥ - المعرفة التامة بمعالم الطريق:

حتى إننا نجده في أحلك الظروف يبشر أتباعه بنصر الله، والتمكين لهذا الدين مهما علا الظلام وطغى - ونجده - يرحمه الله - حريصاً في كل وقت على بث روح التفاؤل التي يحملها في قلبه على مدار مشواره الطويل في الدعوة، والحق يقال إن العارف بسيرة أستاذنا الجليل الراحل يعلم أن ما ذكر هو غيض من فيض مناقبه - يرحمه الله.

وإنا نشهد أن سيرته خير سيرة تحتذى لداعية أوقف نفسه وماله وأهله لله رب العالمين وإنه قد أضاء الطريق للسالكين بعلمه وعطائه وجهاده وندعو الله أن يكون من الذين قال الله فيهم ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر) وأحسبه ممن قال الله فيهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب). ■

من روائع التراث السياسي الإسلامي:

تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين

د. حسني الطنطاوي

من نصائح المغيلي التي أوردها في كتابه تاج الدين:

. أقبح القبائح اثنان: كبر الفقيه، وكذب السلطان

. للسلطنة رجلان: العدل والإحسان

. أساس الكرم الإمساك عما في أيدي الناس

. الكرم روح السلطنة.. وعدمه نفس الشيطنة

«رأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية»، ربما كانت هذه الحكمة هي واسطة عقد النصائح التي سعى مؤلف كتاب «تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين» إلى تثبيتها في وعي أمير مملكة «كانو» في بلاد الهوسا بالسودان الغربي قبل أكثر من خمسة قرون. وكما هو واضح فإن هذه الحكمة / النصيحة تهدف إلى تنظيم علاقة الحاكم بالمحكوم على أساس التواصل المباشر بينهما، أو على أساس الشفافية بلغة اليوم؛ حتى لا ينفصل الحاكم عن مواطنيه، ويظل في برج عاجي لا يعرف عن أحوالهم إلا ما تنقله إليه القلة المقربة منه، من جهة، وحتى يطمئن المواطنون بانفسهم على مقدار اهتمام الحاكم بامورهم ورعايته لمصالحهم.

وليست هذه الحكمة سوى واحدة من الدرر التي يتضمنها الكتاب، وهو بحد ذاته نموذج لما يحفل به التراث الإسلامي من المؤلفات ذات المستوى الرفيع في مجال الفكر السياسي ونظرياته المتنوعة، أو ما عرف تقليدياً باسم «الأدب السلطاني»، أو«أدب النصيحة».

إن كتاب «تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي (ت٩٠٩هـ) هو من النصوص النادرة في التراث السياسي الإسلامي، ومع ذلك لا شهرة له إذا قورن به السياسة الشرعية» لابن تيمية مثلاً، كما أن مؤلفه ليس له صيت ذائع، ذيوع صيت ابن تيمية أو ابن خلدون أو ابن أبي الربيع، أو غيرهم من أعلام الفقه والسياسة. ومع ذلك فإن لهذا النص أهمية فكرية وسياسية وتاريخية كبيرة بالنسبة لمنطقة الحوض الأوسط لنهر النيجر - أو ما كان يعرف بالسودان الغربي خلال القرنين الهجريين التاسع والعاشر - ولا تقتصر أهميته على ذلك فقط؛ إذ إنه يعتبر جزءاً من صرح التراث السياسي الإسلامي الذي تركه السلف في مجال التأصيل العلمي للسياسة، و«تاج الدين» يقوم شاهداً على غزارة هذا التراث، وامتداد آثاره، وازدهاره في معظم الممالك والإمارات الإسلامية في مختلف العصور والأماكن، حتى ما كان منها في الأطراف النائية مثل منطقة حوض نهر النيجر البعيدة عن الحواضر والعواصم الإسلامية الكبرى المشتهرة مثل المدينة، وبغداد، والقاهرة، ودمشق.

والموضوع الرئيس لهذا الكتاب - شأنه شأن غيره من كتب الحكمة السياسية، أو الأدب السلطاني - هو النصيحة، أو المشورة التي يقدمها خبير السلطة إلى صاحب السلطة، وهي تدور حول فن الحكم، وتبحث عن أسباب قوة الدولة، وعن أسباب ضعفها كذلك، وعلى الحاكم أو صاحب السلطة أن يستعين بها في تدبير أموره وإصلاح مملكته والمحافظة عليها وصيانتها من عوامل التدهور والاضمحلال.

وتحليل مثل هذا النوع من الكتابة السياسية يتطلب منهجية خاصة تعتمد على أربعة أطر عامة لضبط عملية التحليل وهي:

١- الإطار المرجعي الأعلى للفكر الإسلامي عامة، وهو القرآن والسنة.

٢- الإطار الحضاري للخبرة الإسلامية؛ الذي يمثل النص جزءاً منها، ويعكس بعض مظاهرها.

٣ - «السياق» الذاتي للمؤلف وسيرته وخبراته وعلاقاته بالسلطة القائمة في عصره، وموقعه بينها وبين مجتمعه وأمته.

٤ - وأخيراً: إطار السياق الاجتماعي والسياسي للعصر أو المرحلة التي كُتب فيها النص، بما أن النص تعبير عن أهم مدركات ومفاهيم عصره وبيئته.(١)

وفيما يلي تحليل «تاج الدين» من خلال مفهوم «المصلحة الشرعية»، وذلك بعد وضعه في سياقه الاجتماعي والتاريخي، وبعد التعريف بمؤلفه، ثم الوقوف على أقسامه الرئيسة وموضوعاته وقضاياه التي عالجها.

نصيحة إلى أمير «مملكة كانو»

لم تذكر المصادر التاريخية في أي سنة كتب المغيلي هذا النص: «تاج الدين..»، ولكن الدلائل تشير إلى أنه كتبه في نهاية القرن التاسع الهجري - أي في الفترة الموافقة للربع الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي - وقد قدمه إلى «محمد رمفا» أمير مملكة كانو(٢) - في بلاد الهوسا، بالسودان الغربي.

وقد شهدت تلك المرحلة التاريخية من نهاية القرن التاسع وبدايات القرن العاشر الهجري في تلك المنطقة - عدداً من التطورات والأحداث الجسام في التاريخ الإسلامي كله، وفي تاريخ الأندلس والشمال الإفريقي وبلاد الهوسا بصفة خاصة. وكان من أهم تلك الأحداث والتطورات:

أ - سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م، في أيدي ملكي قشتالة وأراجون، والقضاء نهائياً على الحكم الإسلامي في الأندلس.

ب - كثرة الإمارات والممالك الإسلامية في شمال إفريقيا وغربها، وكثرة الحروب والفتن فيما بينها، ووهنها إلى درجة العجز عن نصرة أخر حكام غرناطة من بني نصر، وعجزها أيضاً عن مقاومة عدوان البرتغاليين ووقف تغلغلهم في شمال إفريقيا وغربها.

ج - تزايد قوة الفرنجة ونفوذهم بقيادة البرتغاليين الذين استولوا على غرناطة، ووصلوا آنذاك إلى الشواطئ الإسلامية في المتوسط والأطلسي، وبلغوا ساحل غينيا في غرب إفريقيا.

د - قيام أمراء وسلاطين بلاد الهوسا - التي زارها المغيلي في ذلك الحين - بحركة إصلاحية في ممالكهم بهدف تقويتها(٣)، والمحافظة عليها من الأخطار المحيطة بها من داخلها (حيث كان الفساد مستشرياً، وكانت الفتن والمنازعات والمظالم شائعة)، ومن خارجها (حيث كانت تهديدات الفرنج والبرتغاليين على مرمى حجر منهم). وقد بدأ أمراء كانو، وكاتسينا، وزازو، تلك الإصلاحات، وكان من بينهم محمد رمفا أمير كانو، الذي كتب له المغيلي كتابه «تاج الدين».

ومما سبق يمكن القول إن تلك الأحداث والتطورات هي التي شكلت السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي الذي

كُتب فيه «تاج الدين»، ويظهر من ذلك أنه كُتب في مرحلة من مراحل الضعف والتدهور في التاريخ الإسلامي عامة، وأثناء تعرض الممالك الإسلامية في الأندلس وشمال إفريقيا للسقوط والزوال؛ إذن فسياق النص من هذه الناحية التاريخية والسياسية لم يكن سياق ازدهار وفتوح، بل انحسار وسقوط، وضعف ووهن، وفتن وفساد، ورغبة في الإصلاح؛ عبر عنها أمراء الهوسا، ويبدو أنهم كانوا يسعون إلى الإصلاح، ويفتشون عن الطريق إليه، فكتب المغيلي لأحدهم هذا النص.

غيرة المغيلي على المسلمين ومناوأته لليهود

المؤلف هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي، ينتسب إلى قبيلة من البربر في الجزائر - آنذاك - ولد في سنة غير معروفة بمدينة تلمسان وتوفي سنة ٩٠٩هـ (وتذكر بعض المصادر أنه توفي سنة ٩٢١هـ) (٤)، وكان قد تلقى علوم الشرع على أيدي بعض الشيوخ والعلماء، منهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ) في تونس، والشيخ يحيى بن بدير(ت٨٧٧هـ) في تلمسان بالجزائر.

ولا تتوافر معلومات تفصيلية عن حياة المغيلي، وكل ما هو متوافر منها يشير إلى أنه اشتغل بالفقه وعلوم تفسير القرآن الكريم، وكان كثير الترحال والتنقل في أرجاء المغرب الكبير، وفي إقليم السودان الغربي - غرب إفريقيا الآن - واشتهر بمناوأته لليهود، ودعا لهدم معابدهم في واحة توات (جنوب الجزائر)، كما عُرف بعلمه الغزير وأفكاره الإصلاحية التي تنصب على إصلاح أحوال الحكم، ومحاربة البدع، ولقيت آراؤه وأفكاره ترحيباً كبيراً في بلاد الهوسا، وحظي بالتقدير من أمرائها، واتصل ببعضهم مثل «أسكيا محمد» أمير مملكة «صنغاي»، ومحمد رمفا أمير كانو؛ بقصد إعانتهما على تدبير شؤون مملكتيهما بمقتضى السياسة الشرعية، فكتب للأول أجوبة على مجموعة أسئلة كان قد وجهها إليه، وكتب للثاني كتاباً بعنوان «الوصية» استجابة لطلب الأمير «رمفا» نفسه، وفيها أوصاه بإصلاح الأسواق، وبمعاملة الرعية بالعدل والمساواة دون تمييز.(٥)

وتشير المعلومات المتوافرة عن سيرته وأعماله التي سبقت كتابته «تاج الدين» إلى أنه كان مهموماً بأمر المسلمين إلى أقصى حد، غيوراً عليهم، ومعنياً بإصلاح أحوالهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم في دنياهم لينالوا الأجر والفوز في أخراهم؛ حكاماً ومحكومين.

وإضافة إلى ذلك فقد كان نشيطاً في البحث والتأليف، وتذكر المراجع وفهارس الكتب أن مؤلفاته بلغت ستة وعشرين مؤلفاً، من أهمها «البدر المنير في علوم التفسير»، و«أحكام أهل الذمة»، و«مفتاح النظر في علم الحديث»، و«تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين»(٦)، وبعض تلك المؤلفات مطبوع الآن، ومنها «تاج الدين» الذي طبع مرة واحدة بدون تحقيق.

وصف عام لتاج الدين

يتكون هذا النص من ثلاثة أقسام هي:

أ - **مقدمة**، وفيها مهد المغيلي لموضوع كتابه بعدد قليل من الجمل القصيرة المركزة، استهلها بالدعاء للأمير - بدون ذكر اسمه - بأن يوفقه الله «للتقوى»، ويعصمه من «نزغ الهوى». ثم ذكّره بثقل مسئولية الإمارة وما تتطلبه من العدل والبعد عن «الهوى»، وعن الظلم وما يؤدي إليه. وختم المقدمة بآية من كتاب الله العزيز، وهي قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ (آل عمران).

ب - **وبتلك المقدمة الموجزة**، يكون المغيلي قد مهّد لموضوعه بتذكير الأمير بالإطار المرجعي الأعلى الذي يصدر عنه ويحتكم إليه؛ وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما أنه حرص على ربط الدنيا بالآخرة والتذكير بقيمة كل منهما من خلال الآية الكريمة، التي تشير إلى مصير الإنسان، وما ينتظره يوم الحساب من جنة أو نار، ولعله استهدف من ذلك تهيئة نفس الأمير لقبول ما سيقوله له من نصائح ووصايا.

ج - **موضوعات النص**: تناول المغيلي في هذا النص عدداً من الموضوعات المهمة من منظور السياسة العملية التي تتعلق في جانب منها بالمؤهلات والمهارات التي يجب أن يتحلى بها من يتولى القيادة وتكون بيده مقاليد الحكم، وتتعلق - في جانب آخر - بأسس رسم السياسات العامة للدولة، وتعيين مسؤولياتها ووظائفها الأساسية التي لا يجوز التفريط فيها. وقد عرض ذلك في ثمانية أبواب: الخمسة الأولى منها فيما يجب على الأمير أن يقوم به في كل أحواله «من حسن النية»، و«ترتيب مملكته»، و«الحذر بالحضر والسفر»، و«الكشف عن الأمور الخاصة برعيته»، أما الأبواب الثلاثة الأخيرة فهي «فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام»، و«في جني الأموال من وجوه الحلال»، و«في مصارف أموال الله».

د - **خاتمة النص**: وهي قصيرة موجزة - مثل مقدمته - وقد جرى فيها على عادة فقهاء المسلمين وعلمائهم في ختم كلامهم بالصلاة على النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وعلى جميع المرسلين، وطلب المغفرة؛ مذكراً مرة أخرى قبل أن يطوي أوراق نصيحته بالمرجعية العليا التي منها انطلق، وبها بدأ، وإليها رجع.

تلك هي أقسام النص وموضوعاته بإجمال، أما قضاياه التي اهتم بها وقدم نصائحه بخصوصها فيمكن تركيزها في قضية واحدة كبيرة هي قضية الإصلاح؛ التي تشتمل على عدد من القضايا الرئيسة ذات الصلة الوثيقة ببعضها البعض من جهة، وبتلك القضية الكبيرة نفسها من جهة أخرى. وسنجد أن جميع تلك القضايا قد سلكها المغيلي من خلال «منظومة» مفاهيم متماسكة، تشكل في مجملها منظومة واحدة؛ يؤثر كل جزء منها في الآخر، ويتأثر به.

قضيته.. الإصلاح: إن قضية المغيلي الكبرى في كتابه هذا هي «الإصلاح» الذي يشمل جميع أركان المملكة؛ بدءاً من

الظالمون.. قطعوا العدل والإحسان ووصلوا الظلم والبهتان فقلت أرزاقهم وساءت أخلاقهم وجاءهم الموج من كل مكان

الأمير وأعوانه، مروراً بالفقهاء والعلماء والقضاة، وانتهاءً بالرعية. أما القضايا المتفرعة عن تلك القضية فيمكن استخلاصها من جملة المفاهيم التي استخدمها في تناوله لموضوعات النص، وأهمها هي: قضية «العدل ونقيضه الظلم»، وقضية «الصلاح ونقيضه الفساد»، وقضية «النظام ونقيضته الفوضى»، وقضية «بناء القوة ونقيضها الضعف» ثم قضايا «المساواة»، و«الرضا»، و«التدبر»، و«الأمن».

وهو يعالج كل تلك القضايا من منطلق أن «النصيحة» يمكن أن تصلح الواقع، وتقود إلى مستقبل أفضل، ولا يمكن الوصول إلى ذلك - في تقديره على الأقل - من خلال المعارضة أو الرفض أو العصيان، أو بإعلان التمرد. وقد حاول النظر إلى كل مسألة بمنظور الشرع، ويضبطها بمفهومي «الحلال والحرام»، حتى يظل مرتبطاً بمرجعيته العليا وأصول الإسلام ومقاصد شريعته، فهو فقيه وعالم من علماء الشريعة، قبل أن يكون أديباً سلطانياً، ومن ثم فهو يدرك تماماً أن العلم المعتبر هو الملجئ إلى العمل به على حد قول الشاطبي.(٧)

وبما أنه قد سلك طريق «النصيحة»، فقد كان عليه أن يتحدث بلغة ليّنة ومقبولة وغير خشنة؛ إذ النصيحة في حد ذاتها سهلة «وإنما المشكل في قبولها، لأنها في أذواق أهل الهوى مُرة؛ إذ المناهي محبوبة في قلوبهم»(٨)، على حد قول أبي حامد الغزالي، ومن ثم كان على المغيلي أن يسوق نصيحته في جمل واضحة قصيرة، وعبارات رقيقة بليغة؛ حتى تقع في نفس مستقبلها أحسن موقع، وهو ما توضحه قراءتنا لنص نصائحه.

فلغته العربية فصيحة سلسة، وقد صاغها في جمل قصيرة جذلة، وحملها معاني جمة، من خلال «كلمات المفاهيم» التي اعتمد عليها كثيراً في صياغاته، ومنها (العدل - الظلم - الحلال - الحرام - الفتنة - الرعية - السلطان - الإمارة - المساواة..)، وأغلب جمله اسمية، والفعلية منها جاءت في صيغة الأمر على سبيل الترجي والطلب واستحسان فعل الشيء أو تركه.

وقد استمد شواهده وأدلته من نصوص آيات القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، وأيضاً من المأثور من الأمثال والشعر والحكمة؛ ليقيم حجته، ويدعم نصيحته، وهو يعظ ويذكّر ويرغّب ويرهب، وقد أوجز فلم تستغرق نصائحه كلها بضع عشرة صفحة متوسطة الحجم، ولم يلجأ إلى أسلوب التأكيد بالتكرار والإلحاح إلا بصدد جملة واحدة ختم بها سبعة من فصوله الثمانية، وهي عبارة عن حكمة مأثورة تقول «رأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية»، وتكرارها على نحو ما فعل المغيلي له دلالة تتخطى مرات التكرار أو عددها، لتصبح دلالة كيفية؛ فهو إذ يختم كل فصل بتلك الحكمة يؤكد على أن جماع نصيحته في العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي أن تكون مباشرة، ولا حجاب بينهما يعرقل الاتصال والتواصل بين الجانبين، فإن تحقق ذلك ارتفعت البلية وتحققت «المصلحة»، وهي محور النصيحة وهدفها. وكأنه أراد أن يقول للسلطان بمفهوم المخالفة أنه كلما طالت المسافة التي تفصله عن رعيته، تهيأت الفرصة للمفسدين والفاسدين، والراشين والمرتشين، والظالمين والطاغين؛ كي يعيثوا في البلاد، ويكثروا فيها الفساد.

المصلحة الشرعية هي طريق الإصلاح

ذكرنا آنفاً أن القضية الكبرى للمغيلي في كتابه هذا هي «الإصلاح»، وأنه قد بذل نصائحه في جملة من القضايا الرئيسة التي من شأنها أن تحقق ذلك الهدف في نهاية المطاف.

ومن الواضح أنه لم يحلل «واقع السلطة»؛ التي توجه إليها برسالته، ولم يبحث في مدى شرعية الأساس الذي قامت عليه أصلاً (٩)، فتراه لا يأتي على ذكر «الشورى» مثلاً، ولا يعرض لمسألة اختيار الحاكم أو الأمير أو عزله، أو شرعية الخروج عليه من عدمه، بل إنه سكت عن ذلك كله، ولم يجعله من قضايا نصائحه، وركز مباشرة على ما يصلح أحوال الدولة بوضعها الذي كان قائماً في زمنه، ويضمن لها القوة، وانتظام مصالح الرعية والأمير معاً؛ معنوياً ومادياً، في الدنيا والآخرة.

وقد حرص على ألا يتزلف للسلطان بعبارات المدح والإطراء، كما أنه لم يهتم بالسلطان فقط دون الرعية؛ شأن كثير من كتاب الأدب السلطاني، بل اهتم بهما معاً، وتحدث عن واجبات كل طرف وحقوقه إزاء الطرف الآخر، ومن ثم فإن «تاج الدين» ليس نصاً سلطانياً محضاً بل إنه - في نظرنا - نص اجتماعي أيضاً؛ إذ نجد فيه طرفي العلاقة السياسية وواسطتها؛ أي السلطان والعلماء والرعية، والنصيحة تدور حول ما فيه صلاحهم جميعاً.

وعلى ذلك فإن المفهوم الجامع الذي استطاع المغيلي أن يغلف به جوانب تلك العلاقة، ويلم أطرافها، هو مفهوم «المصلحة الشرعية».

المال

وقد خصص المغيلي لموضوع المال فصلين كاملين هما «الفصل السابع: في مجبى الأموال من وجوه الحلال»، و«الفصل الثامن: في مصارف أموال الله»، وتكلم فيهما عن الطرق الشرعية لاكتساب المال وحفظه وإنفاقه وتوزيعه، فجمع بذلك أطراف مفهوم المصلحة في «حفظ المال» حسب مقصود الشرع.

أما اكتساب المال أو جبايته، فقد شدد على ضرورة التزام وجوه الحلال في تحصيله، وهذه الوجوه هي التي أباحها الله «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»، وحذر السلطان كثيراً من التعدي على أموال الناس أو الطمع فيها، أو أخذها بالباطل؛ إذ في ذلك زوال ملكه.

ثم أوضح موارد المال العام الحلال؛ فذكر الزكاة بأنواعها، وذكر خمس الركاز، وخمس الغنيمة، وأموال الجزية، والصلح، والفيء، والتركة التي لا وارث لها، وحذر من مفسدات المصلحة في المال، وفيما يرتبط به من أعمال، ومن تلك المفسدات «الرشوة» و«الهدية» التي يقبلها السلطان أو القاضي، «والمكوس» التي تفرض على التجار زيادة على الزكاة التي تؤخذ منهم، وحذره كذلك من الظلم في توزيع الأعباء المالية إذا دعت الضرورة إلى جمع الأموال من الرعية لدرء خطر داهم، وحضه على العدل والمساواة في ذلك كله.

وأما مصارف الأموال، أو وجوه إنفاقها، فقد ذكر أيضاً أنه لابد من صرفها في وجوه المصلحة الشرعية التي حددها الشرع ونص عليها القرآن ودل إليها الحديث الشريف، وحذر أيضاً من مفسدات المصلحة في مصارف الأموال مثل الظلم، والتبذير، والبخل، والطمع.

وقد ذكر لكل مصدر من مصادر اكتساب المال العام مصارفه الشرعية التي تحقق المصلحة لكل فئات المجتمع، وذكر منهم حماة الدين من قضاة المسلمين والعلماء، والمقاتلين، والفقراء، والأسرى، والذين عليهم ديون ولا يقدرون على ردها، والعزّاب الذين يحتاجون إعانة ليتزوجوا، وإعانة الحجاج، وغير ذلك من وجوه المصالح العامة والفردية.

ولكي تُحفظ هذه المصلحة تمام الحفظ فإنه أشار على السلطان في مواضع كثيرة بضرورة استئصال «الفساد والظلم»، فلا يبغي أحد على مال غيره، مهما كان الباغي قوياً، ومهما كان المبغي عليه ضعيفاً، كما أنه أوصاه بإحكام تنظيم جهاز الدولة؛ بحيث يكون له أمين لبيت المال، وكتبة ومحاسبون أكفاء لا يظلمون الناس، ولا يفرطون في جباية أموال الله في الوقت نفسه.

واختتم المغيلي كلامه عن مصارف الأموال وجبايتها وكيفية إنجاز المصلحة الشرعية فيها بالإشارة إلى واقع عصره، فذكر أن الظلم من أكبر أمراضه، وأن الظالمين «قطعوا العدل والإحسان ووصلوا الظلم والبهتان، فقلّت أرزاقهم، وساءت أخلاقهم، وجاءهم الموج من كل مكان»، وذكّره بأن مصير الظلم والظالمين في الآخرة هو النار، وما لهم من نصير، «أليس الظلم مؤذن بفساد العمران وضياع مصالح العباد في المعاش والمعاد» كما قال ابن خلدون.■

الهوامش

١- شهاب الدين بن أبي الربيع، سلوك المسالك في تدبير الممالك، تحقيق د. حامد ربيع ١/٩٩ و١٠٠.

٢- أمين الطيبي: مراجعة كتاب أجوبة المغيلي عن أسئلة الحاج أسكيا (مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الثالث ١٩٨٦م طرابلس ليبيا)، ص٣٣٧.

٣- السابق ذكره.

٤- الزركلي: الأعلام /٢١٦.

٥- أمين الطيبي: م.س.ذ.

٦- الزركلي، م.س.ذ.

٧- الشاطبي: الموافقات، ١ /٧٢.

٨- الغزالي: أيها الولد (بيروت: ١٩٨٦).

٩- عز الدين العلام: السلطان بين السياسة والعمران (مجلة الوحدة: شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، العددان ٤٦،٤٧ يوليو أغسطس ١٩٨٨م، ذو القعدة ذو الحجة ١٤٠٨هـ ص١٠٢- ص١٠٩.

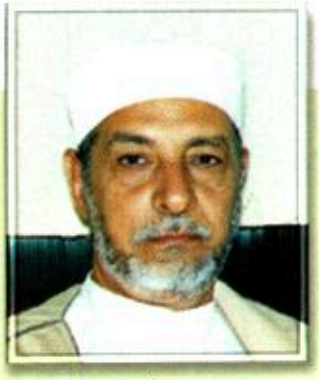

الصحوة الإسلامية والمستقبل

بقلم: د. توفيق الواعي

يقرر الباحثون ان استشراف الآفاق المستقبلية لمصير الأمة الإسلامية يتقوم بالصحوة الإسلامية وتعاظمها وتناميها الحضاري، لأنها هي التي تتمتع برؤية مستقبلية وواقعية، ومخطط علمي مدروس، يعرف تحديداً الدور الكبير الذي يجب أن تنهض به الأمة ولأنها كذلك تمثل الظاهرة الاجتماعية التي تعني عودة الوعي للأمة وتعني إحساسها بذاتها، واعتزازها بدينها وكرامتها واستقلالها السياسي والاقتصادي والفكري، كما انها تسعى للنهوض بدورها الطبيعي في بناء حضارة الإنسانية باعتبارها خير أمة أخرجت للناس.

وهذه الصحوة المباركة لم تكن عملاً مفاجئاً، بل كانت تعبيراً عن معاناة الشعوب الإسلامية منذ أن خضعت بلادها للهيمنة الأجنبية، واستتامت سلطاتها لها، وفرضت عليها الأحكام غير الإسلامية، وولت عليها بعض المغزوين بالثقافة الاستعمارية، وبعض الانتهازيين والفاسدين، بهدف تمييع شخصية الأمة وبث السموم المستوردة، في المجتمعات الإسلامية، وتعطيل جهد الواعدين فيها وإقامة السدود أمامهم، فانطلقت صيحات الرفض من المخلصين في الأمة، وتعالت أصوات الإيقاظ من المصلحين من أبنائها الواعين، ورفعوا لواء الإسلام في وجه كل من الغاصبين والمتخاذلين، فانتشرت أضواؤه وعمت شمسه بقاع العالم الإسلامي، وتحركت روح الإسلام في الصحوة المباركة التي تنبأ بها كثير من أساتذة الاجتماع والسياسة والإصلاح داخل الأمة وخارجها. فمن داخل الأمة قام الكثيرون ينادون بانفلاق الإصباح وطلوع الفجر من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا وحسن البنا وسيد قطب والمودودي، والندوي، والغزالي ومن جاء بعدهم.

ومن خارج الأمة الإسلامية: الأستاذ «سميث» في جامعة «مونتريال»، وذلك من خلال كتابه (الإسلام اليوم) الذي صدر في الخمسينيات، ولفت نظر المسؤولين في بلاده إلى هذه الصحوة، وكذلك العالم الإنجليزي «وات» الذي أصدر كتاباً عام ١٩٦٤م تكلم فيه عن الإسلام وحضارته، وتوقع الصحوة، ووصفها بأنها سوف تقود إلى أيديولوجية رابعة تحكم العالم المعاصر من نهاية القرن العشرين وما بعده، على أن أخطر وثيقة بهذا الخصوص تعود إلى عالم روسي هو «زوجانوسكي»، حيث كتب في أعقاب الثورة الشيوعية محاولاً تقييم تلك الثورة ومتسائلاً متى وأين تأتي الثورة العالمية الثالثة؟ مشيراً للثورتين الفرنسية والشيوعية وأن كلاً منهما قد فشلت من نواح عدة.

واشار إلى الثورة الثالثة، فقال: إن العالم بحاجة إلى ثورة قادمة تستطيع أن تصحح من مسارات الحركة الإنسانية، ثم تنبأ بان تلك الثورة لن تاتي إلا من العالم الإسلامي، وكان هذا التنبؤ عام ١٩١٩م. الا فلا نامت أعين الجبناء والعملاء والأغبياء.

ولقد اجمع الباحثون على أن رسالة الإسلام تتمتع بخصائص لا توجد في غيرها وتمتاز بمميزات لا تشاركها فيها سواها منها:

١ ـ قدرتها على تربية الرجال وتنشئة الأبطال، وزرع الثقة في قلوبهم، والهمة في عزائمهم ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ (الأنفال:٦٥).

٢ ـ تميزها في مناهج التفكير وفي تربيتها، وفي رسالتها التي تبعث الحياة في الموات ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال:٢٤) والتميز في نظامها الحياتي، في الأسرة وفي العلاقات الاجتماعية، وفي العلاقة بين الناس والألوان والأعراق وفي حفظها لإنسانية الإنسان وكرامته ورجولته وفي نظامها الأخلاقي والأدبي.

٣ ـ قدرتها على جمع الأمة وتوحيدها ودفعها نحو آمالها وغاياتها المرادة، حتى تكون جسداً واحداً وقلباً واحداً، وصفاً واحداً، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾(ال عمران:١٠٢)، «من فارق الجماعة قيد شبر ومات مات ميتة جاهلية»، جماعة يقوم كيانها على الحب والتكافل اللذين تختفي في ظلالهما مشاعر الأثرة، وتتضاعف مشاعر الإيثار المنطلق في يسر، المندفع في حرارة، المطمئن الواثق الخطى الثابت القدم على الدرب.

٤ ـ قدرتها على مقارعة الحضارات التي ينخر فيها السوس، وتحمل جراثيمها في جعبتها وكيانها وجسدها الواهن، وإن ترعرعت وبدت في حلة بهيجة، تلك الحضارات التي قضت على القيم والأعراض والرجولة، وأباحت الشذوذ الجنسي وجلبت الأيدز الذي يحصد البشر حصداً، تلك الحضارة المادية التي جعلت الإنسان آلة صماء لا روح له ولا ضمير، حضارة الإبادة والاستعمار وأخذ خيرات الشعوب.

أما الحضارة الإسلامية التي بنيت على المزاج المعتدل والإنصاف البالغ حد الإعجاز، فالمسلمون اليوم في حاجة إليها والعالم الآن متشوق إلى نسماتها وينتظرها كمشروع نهضوي ونموذج حضاري بديل للبشرية كلها ليكون شاهداً عليها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة:١٤٣) ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة:١٣٨).

٥ ـ الإسلام نظرية متكاملة في الغناء والوفاء، نظام شامل كامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، قال عنه الإمام البنا: «هو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء»، وبعد فهل مثل هذا المنهج المتكامل ـ الذي بشر به الجميع ونادى به البعض مبشرين أو محذرين، قائلين: «المسلمون قادمون» والذي على يديه يكون الإنقاذ ـ يتخلف عن ركبه أحد؟ إنها الصحوة القادمة ولو كره الكارهون، وصدق الله ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝٨﴾ (الصف) والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

تجاوزت ٨ تريليونات دولار منذ مارس ٢٠٠٠

خسائر الأسهم الباهظة تعمق ركود الاقتصاد الأمريكي

عبد الكريم حمودي(*)
ahamoudi@hotmail.com

عززت البيانات الأخيرة التي أصدرها معهد الاستثمار الأمريكي من حالة القلق السائدة بين الخبراء والمسؤولين الاقتصاديين الأمريكيين باستمرار تفاقم الأزمة الخانقة التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي، والقت بظلال قاتمة على مستقبل الجهود التي تبذلها الإدارة لإنعاش الاقتصاد.

وأظهر أحدث تقرير لمعهد الاستثمار الأمريكي أن قيمة الخسائر التي تكبدها المستثمرون في الأسهم الأمريكية في بورصة نيويورك (وول ستريت) بلغت منذ بداية عام ٢٠٠٠ وحتى نهاية نوفمبر ٣,٢ تريليون دولار، وبذلك ترتفع قيمة الخسائر التي لحقت بالمستثمرين في محافظ الأسهم منذ بدء انهيار أسواق المال الأمريكية قبل ٣٢ شهراً إلى أكثر من ثمانية تريليونات دولار من ضمنها خسائر تقدر بنحو ٧٠٠ مليار دولار تكبدها المستثمرون الدوليون ومن ضمنهم عدد من المستثمرين من الشرق الوسط، والذين وصل الحجم التراكمي للأموال التي يستثمرونها في بورصة وول ستريت عام ٢٠٠٠ إلى ٣,٦ تريليون دولار.

وتعتبر صناعة الأسهم من أضخم الصناعات في النظام الرأسمالي التي تجتذب مليارات الدولارات، لكن هذه الصناعة تشهد منذ نحو ثلاث سنوات تقريباً أداءً سلبياً.

أسباب استمرار التراجع

تتباين آراء الخبراء حول الأسباب الرئيسة لتواصل تراجع أسعار الأسهم الأمريكية منذ مارس ٢٠٠٠ وحتى الآن رغم بعض النتائج الإيجابية التي تسجل بين حين وآخر.

ويؤكد هذا التراجع المستمر اتجاهات المؤشرات الثلاثة لأسهم الشركات الأمريكية المختلفة: «نازداك» و«داو جونز» و«ستاندرد أند بورز»، فآخر البيانات يقول إن مؤشر «نازداك» الذي يضم شركات التكنولوجيا والاتصالات وصل إلى أدنى مستوى له وخسر حتى الآن نحو ٧٤٪ من قيمته، فيما خسر مؤشر «ستاندرد أند بورز» لأسهم أكبر ٥٠٠ شركة أمريكية ٤٤,٤٪ من قيمته، وهبطت خسائر مؤشر الأسهم الصناعية الممتازة «داو جونز» نحو ٣٢٪ من قيمته.

هذا التراجع غير المسبوق يعود لجملة من العوامل الاقتصادية والسياسية نذكر منها:

أ - استمرار حالة ضعف النمو في الاقتصاد الأمريكي بشكل عام، وفشل خطط الإدارة والإجراءات التي اتخذتها في إنعاش الاقتصاد وخاصة تلك المتعلقة بخفض سعر الفائدة على الدولار إلى أدنى مستوى له منذ ٤٠ عاماً ليصل إلى ١,٢٥ نقطة من خلال ١٢ خفضاً متتابعاً.

ب - تزايد عمليات سحب الأموال من محافظ الأسهم، إذ يقوم المواطنون الأمريكيون بسحب أموالهم من المحافظ التي تستثمر في قطاع الأسهم، وبلغ صافي السحوبات في شهر يوليو الماضي وحده نحو ٥١ مليار دولار، أي ما يعادل القيمة الإجمالية للتدفقات التي تلقتها هذه المحافظ طوال عام ٢٠٠١، وجاءت عمليات السحب بعد الأنباء التي تسربت حول خسائر الأسهم خلال العام الماضي والتي تقول إنها ناهزت ٣,٢ تريليون دولار، وقد استمرت عمليات السحب خلال الأشهر الثلاثة التالية وإن كان بمعدل أقل.

جـ - استمرار التأثيرات السلبية لهجمات الحادي عشر من سبتمبر وما أدت إليه من خسائر باهظة شملت معظم قطاعات الاقتصاد الأمريكي وبالتالي زعزعت ثقة المستثمرين في سوق الأسهم.

د - سلسلة الفضائح المحاسبية وعمليات الاحتيال المالية والانهيارات التي ضربت الشركات الأمريكية الكبرى مثل «إنرون» و«ورلدكوم» وغيرها، وعلاوة على الخسائر الباهظة التي لحقت بحملة أسهم هذه الشركات، فإن الفضائح زادت من حالة فقدان الثقة بالاقتصاد الأمريكي.

هـ - ارتفاع تكاليف الحرب على ما يسمى بالإرهاب، كما ساهمت الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية ضد الجمعيات والمؤسسات والشركات والأفراد والتي تراوحت بين المصادرة والحجز والمتابعة والمراقبة وعدم منح التسهيلات المالية في زيادة أجواء القلق وهروب الأموال باتجاه مناطق استثمارية أكثر أماناً كالاتحاد الأوروبي والصين.

و - أخطار الحرب التي تزمع الولايات المتحدة شنها ضد العراق تحت ذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، فعلاوة على التكاليف الباهظة التي قد تتكبدها في الحرب والتي تتراوح بين ١٠٠ إلى

(*) خدمة وكالة قدس برس-لندن

٢٠٠ مليار دولار حسب التقديرات العسكرية الأمريكية فسيكون لهذه الحرب انعكاسات سلبية مباشرة وغير مباشرة على الاقتصاد الأمريكي أولها احتمال ارتفاع أسعار النفط وما يشكله من خطر على النمو الاقتصادي لا في الولايات المتحدة وحسب بل وفي العالم أجمع.

التأثيرات السلبية

لاشك أن الخسائر الكبيرة التي تكبدها قطاع الأسهم في الولايات المتحدة منذ مارس ٢٠٠٠ وحتى الآن كان وسيكون لها تأثيرات اقتصادية خطيرة لعل أبرزها:

١- انهيار أصول المحافظ الاستثمارية التي كانت حتى وقت قريب تشكل أهم الأدوات المالية الجاذبة لرؤوس الأموال، وتؤكد البيانات الرسمية أن قيمة محافظ الأسهم الأمريكية تشكل نحو ٧٠ ٪ من إجمالي الأصول الدولية المستثمرة في الأسهم حتى نهاية عام ٢٠٠٠، ونتيجة للخسائر التي تكبدتها هذه الأسهم فقد انخفضت هذه النسبة إلى نحو ٥٧,٥ ٪ بحلول الربع الثاني من السنة الماضية، واستمرت في الانخفاض لاحقاً وبتسارع ملحوظ بعدما تعرضت المحافظ السهمية لفقدان ٢٦٥ مليار دولار من أصولها في الفترة من بداية الربع الثالث وحتى نهاية أكتوبر الماضي، وقد أدى ذلك إلى انهيار أصولها المالية، حيث كشفت دراسة لمعهد الاستثمار أن القيمة الإجمالية لأصول المحافظ الاستثمارية الأمريكية تقلصت من ٧,٥ تريليون دولار في أغسطس ٢٠٠٠ إلى ٦ تريليونات دولار في سبتمبر٢٠٠٢ مسجلة انخفاضاً بنسبة ٢٠٪، لكن حصة الأسهم في أصول هذه المحافظ هبطت في الفترة نفسها من ٦٢٪ إلى ٤٢٪ أي من ٤,٦ تريليون دولار إلى ٢,٥ تريليون دولار، وبالتالي فإن نسبة الانخفاض الفعلية التي حدثت في الأصول المستثمرة في الأسهم بلغت ٤٦٪.

٢- إضعاف قدرة المستهلك الأمريكي إذ يشكل الإنفاق الداخلي نحو ثلثي الاقتصاد، ومع

زاد عجز الموازنة بعد تراجع تدفق الاستثمارات الخارجية وتراجع العائدات من الضرائب

الأخذ بعين الاعتبار أن نحو ٨٠ مليون أمريكي يستثمرون أموالهم في سوق الأسهم والأوراق المالية فهذا يعني أن القسم الأكبر من الخسائر كانت من نصيب الأمريكيين، الأمر الذي سيزيد من الأعباء المالية المترتبة عليهم خاصة وأن المستهلكين الأمريكيين يعانون من مديونية داخلية مرتفعة، وهو ما أشار إليه مجلس الاحتياط الفيدرالي (المصرف المركزي الأمريكي) بقوله: إن مديونية المستهلك التي تقدر بنحو ١,٦٨٦ تريليون دولار سجلت رقماً قياسياً بعدما أصبحت خدمة الدين تستهلك ١٤,٣ ٪ من متوسط دخل المستهلك وهو أعلى مستوى لها منذ منتصف الثمانينيات.

كما أن الإجراء الذي اتخذه الرئيس بوش والمتمثل بخفض الزيادة التي كان من المقرر أن يحصل عليها موظفو الحكومة الأمريكية في رواتبهم في يناير الجاري ستحد من قدرة المستهلك على الإنفاق.

وكان الرئيس الأمريكي قد أبلغ الكونجرس في ديسمبر الماضي أنه استخدم سلطته لتنفيذ خطة بديلة في وقت «الطوارئ العامة» أو «الأوضاع الاقتصادية الخطيرة التي تؤثر على الوضع الاجتماعي العام»، وأنه قصر الزيادة على ٣,١٪، وقال إن منح الزيادات بشكل كامل كان سيكلف البلاد ١٣,٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٣.

٣- خسارة السوق الأمريكية لتدفقات مالية كبرى لصالح مناطق استثمار أخرى، وهو ما أكده تقرير الأنكتاد الأخير حول الاستثمار الذي أظهر تراجع الولايات المتحدة إلى المرتبة الثانية على الصعيد العالمي في جذب الاستثمارات الخارجية المباشرة.

وتعتبر تدفقات الاستثمارات الدولية المباشرة مصدراً مهماً لتمويل النشاط الاقتصادي وتمويل عجز الموازنة. حيث قدرت وزارة التجارة الأمريكية أخيراً أن قيمة الاستثمارات التراكمية حتى نهاية عام ٢٠٠١ وصلت إلى ٢,٥ تريليون دولار (بالأسعار الجارية). وهي تشكل حصيلة عمليات تملك حصص سهمية في الشركات الأمريكية عبر اتفاقات الدمج والتملك وكذلك القروض التي تمنحها الشركات الدولية لشركاتها الفرعية القائمة في الولايات المتحدة والأرباح التي تجنيها هذه الفروع وتعيد تشغيلها في السوق الأمريكي.

٤- زيادة عجز الموازنة نتيجة تراجع تدفق الاستثمارات الخارجية والذي كان من المتوقع أن يصل مع نهاية العام الماضي إلى ١٦٥ مليار دولار، ويأتي هذا التراجع بعد أن سجلت الحكومة الفيدرالية فائضاً في الموازنة خلال السنوات الأربع الماضية، وقال المدير المسؤول عن الميزانية بالبيت الأبيض إن الحكومة لن تعود إلى تحقيق فائض في ميزانيتها قبل عام ٢٠٠٥.

٥- تراجع العائدات الحكومية من الضرائب. فقد أدى الهبوط الحاد في أسعار أسهم كبرى الشركات إلى تراجع حصيلة الضرائب على أرباح رأس المال بشكل كبير وهو ما أكده تقرير نشره البيت الأبيض في ١٢ يوليو الماضي جاء فيه أن استقطاعات الضرائب التي انتقصت من خزائن الحكومة بلغت ١,٣٥ تريليون دولار نتيجة للكساد الذي أصاب الاقتصاد اعتباراً من مارس ٢٠٠١، فضلاً عن الحملات الأمنية والعسكرية بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر. ويرى الخبراء أن لجوء الإدارة الأمريكية إلى تخفيض الضرائب كملاذ أخير لتحفيز النمو بعد فشل سياسة خفض الفائدة على الدولار سيؤدي إلى تخفيض عائدات الحكومة المالية من الضرائب ويفقدها مصدراً رئيساً لتمويل الإنفاق.

بكلمة أخيرة.. لا تلوح في الأفق أي مؤشرات على قرب انتهاء دورة تراجع أسعار الأسهم الأمريكية، وبالتالي فإن خسائر المستثمرين ربما ستتزايد في المستقبل وهو ما سيكون له انعكاسات اقتصادية خطيرة على المستثمرين وعلى الاقتصاد الأمريكي، فهذه الخسائر ستضعف من قدرة المستهلك الأمريكي على الإنفاق الاستهلاكي الذي يمثل ثلثي الاقتصاد وستؤدي إلى خسارة التدفقات المالية من الخارج وهو ما سيؤدي إلى زيادة العجز في الحساب الجاري وبالتالي تعميق حالة الركود الحالية.■

٣,٤٥ مليار دولار عجز ميزانية الاحتلال بسبب الانتفاضة

تواصل «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية، توجيه الضربات الاقتصادية للكيان الغاصب، إلى جانب ضرباتها العسكرية. فقد أشارت مصادر إحصائية رسمية أن العجز في الميزانية العامة للكيان الصهيوني للعام المنتهي ٢٠٠٢ بلغ بحسب التقديرات الأولية، نحو ٣,٤ مليار دولار أمريكي.

وحسب التقديرات الأولية، التي نشرها قسم «المحاسب العام» أن العجز في الميزانية مستمر في النمو. فقد ارتفع في شهر نوفمبر الماضي بنسبة ٢٧,٤٪ ، مقارنة مع شهر أكتوبر الذي سبقه.

وتشير التقديرات إلى أن العجز المتراكم قد ارتفع منذ بداية عام ٢٠٠٢ ووصل إلى ٣,٤٥ مليار دولار.■

إعداد:
مبارك
عبدالله

القاصّة الإسلامية جهاد الرجبي:

ديني وحده الذي يترك لي مكاناً على خرائط النور.. وأمومتي هي تكويني الحقيقي

حاورها: محمد شلال الحناحنة

فازت القاصّة الإسلامية الفلسطينية جهاد الرجبي بجوائز محلية وإسلامية ودولية عدة، وهي مازالت تنزف جراح فلسطين المحتلة في نبضها المتواصل ولاسيما في زاويتها: «مع الغروب» في مجلة «فلسطين المسلمة». وقد التقت المجتمع أخيراً جهاد الرجبي ضمن نشاطات رابطة الأدب الإسلامي في مكتب الأردن الإقليمي، فكان هذا الحوار...

● بداية ما رؤية الأم المسلمة والإنسانة جهاد الرجبي للقاصة جهاد الرجبي؟

○ الإجابة عن هذا السؤال تشبه الوقوف أمام مرآة تعكس ما بداخل المرء لا ملامحه.. ويحمل في طياته حكماً على الذات، من خلال خطوط مترابطة ومتداخلة يصعب الفكاك منها إن أطبقت على الكلمات.. أمومتي هي تكويني الحقيقي، وديني وحده الذي يترك لي مكاناً على خرائط النور، وكلما تحققت إنسانيتي ازددت تشبثاً بحبال الله، ووجدتني اتمثّل أمومتي، فجهاد القاصة هي مرآة هذه التجارب الشعورية، والقناة التي يمكن لجهاد الأم المسلمة الإنسانة أن تتصل من خلالها بالآخرين.

● قيل: «إن الأديبة المسلمة تعاني حصاراً مضاعفاً اليوم في إبداعها مقارنة مع الأديب المسلم، ما رأيك في هذه المقولة؟

○ أعتقد أن المقصود بالحصار هو الفكر المسلم لا الرجل أو المرأة، والكلمة المسلمة هي المعنية بالمطاردة، لا الأشخاص، ولا أقلل هنا من

القصة لدي تحركها الأشجان المفرحة والموجعة حقاً.. ولكنها لا تصنعها

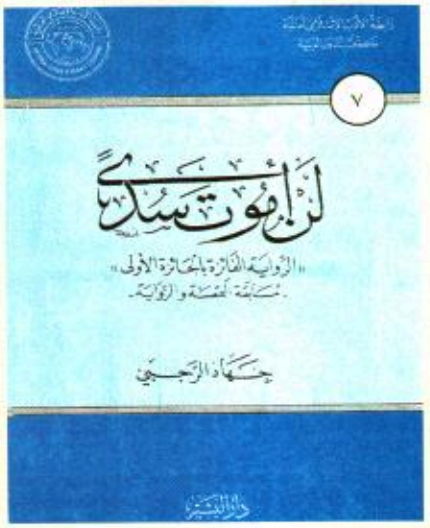

أهمية المعوقات التي تقف في طريق الأديبة المسلمة والتي ترتبط في كثير من الأحيان بطبيعتها، لا بطبيعة الحصار الذي يعاني منه الأدباء المسلمون عموماً.

● زاويتك الشهرية «مع الغروب» في مجلة «فلسطين المسلمة» تنزف حزناً فلسطينياً ذاتياً في كثير من الأحيان! ألسنا بحاجة إلى آمال مضيئة في ظل ما يحدث هناك؟

○ الحزن الفلسطيني لم يعد حكراً على أبناء فلسطين الذين لم تكفّ سكاكين الاحتلال عن تمزيقهم حتى هذه اللحظة، بل صار جزءاً من الملامح النفسية لكل مسلم، وهذا ما أحسّه من قرّاء هذه الزاوية، أما الأمل، فلم أكفّ عنه، وهذا ما تقوله كثير من سطوري وإن حملت رائحة البارود ولون الدم المسفوك بلا حساب على الطرقات الثائرة، أما أن نضيء آمالنا فهذه لا تفعلها السطور بل أيدي المجاهدين.

● روايتك «لن أموت سدى» كان لها وقع طيب في الساحة الثقافية الإسلامية! ما سبب ذلك؟

يوم الامتحان

أفقت فوجدت نفسي في لجنة امتحان.. إنه الامتحان الأخير.. نظرت إلى ورقة الأسئلة ولم أكن قد انتبهت إليها منذ وضعها المراقب أمامي.. كانت الأسئلة بسيطة جداً..أو هكذا تخيلتها في بادئ الأمر..وبدأت كعادتي أقرأ الورقة من أولها إلى آخرها فلاحظت أن خانة زمن الامتحان قد تركت خالية.. ثم وجدت نفسي أصيح:

أين المراقب: أين المراقب؟

فقال المراقب: إنها ليست غلطة بل هو أمر مقصود فلا زمن للامتحان..كل ما عليك هو أن تجيب.. كم كانت الصدمة قاسية..فمستقبلي يتوقف على امتحان لا أعرف له زمناً!! ووجدت في الإرشادات «أجب قدر طاقتك، ستحاسب على قدر طاقتك بناءً على المدة الفعلية التي قضيتها في الإجابة.. اطمئن.. لن تظلم.. تعاون مع كل ذي رأي من أعضاء هيئة التدريس والزملاء والدارسين بجانب الكتاب المقرر وكافة المراجع والكتيبات.

يا الله.. ما أجملها من تسهيلات ولكن الورقة ستسحب في أي لحظة!

أحاول التركيز ولكن التفت حولي فأجد من لا يعطي هذا الامتحان المصيري أدنى حظ! فبعضهم يلهو ويلعب والآخر يقرأ الورقة ويضحك مستهزئاً وآخر جلس يرسم على الورقة؟! وترك الإجابة.

فقلت: عجباً.. والامتحان؟! فقالوا لي: يا عم.. إنها ساعة الحظ لا تعوض. والتفت إلى العابهم فوجدتها حقاً جذابة ومدهشة ومسلية، وهممت بمشاركتهم لولا ما حدث فجأة!!

فلقد قطع الهدوء صوت يصرخ فإذا هو زميل بجواري يقول «لم اكتب شيئاً بعد، شغلني اللعب مع أصحابي عن الكتابة مع أني أعرف الإجابة.. لم أكن أتوقع أنكم جادون في تنفيذ التعليمات.. أتوسل إليك أعد لي الورقة.. مستقبلي سيضيع! يا للهول لقد سحبت منه الورقة وهو يندم ويتمنى لو كان استغل كل دقيقة من زمن إجابته.. ورغم هذا المشهد المؤلم إلا أن كثيراً من الممتحنين لم يتعظ وما زال يلعب ويلهو.. وانتبهت لنفسي ولم أكتب شيئاً بعد.. أحاول التركيز ولكن أصوات من حولي تشوش عليّ وتمنيت لو أني لم أجلس في هذا المكان الموبوء وأخذت أتلفت حولي لعلي أعثر على مكان هادئ فوجدت مجموعة تجلس بسكينة، يجيبون متعاونين ويساعدون غيرهم، تردّدت نفسي في الانضمام إليهم بسبب أن البعض يسخر منهم ومن جديتهم، بل إن البعض كان يؤذيهم. ولكني قلت إن لم أنضم إليهم فلن أنجح في هذا الامتحان، فاقتربت منهم وقلت

○ حتماً هناك أسباب تخص القرّاء والنقّاد بالدرجة الأولى، وقد يكون التحام البعد الإنساني فيها بالسياسي عبر قضية حملت للناس الحيرة والقلق «حول طبيعة الصراع وإمكانية التعايش مع العدو الصهيوني، وكذلك الهروب من الواقع الفلسطيني» وذلك من خلال شخصية فلسطينية حملت الطموح والتخاذل! الإصرار والتراجع! وفق ظروف موضوعية تظهرها الرواية.

● أرى أن القصة لديك أشجان يومية موجعة ومفرحة معاً. ما مدى موافقتك على هذا الطرح؟

○ لو كان الأمر كما تصف لربما كتبت الشعر، فهو الأقدر على بلورة هذه الأشجان، ولكن القصة تحرك الحس والفكر، وعليها أن تحمل شفافية الشعر بدرجة لا تجعل الفكر غريباً عن مفردات العمل، إنها نسيج يد يفترض بها الوعي والمهارة، تحركها الأشجان المفرحة والموجعة ولكنها لا تصنعها.

● فزت باكثر من جائزة محلية ودولية، ماذا يمثّل لك هذا الفوز؟

○ الفوز توفيق من الله، وهو حجر الصقه بحجر آخر في بناء أسأل الله أن يكون بناءً صالحاً يباركه.

● هل لنا أن نقرأ بإيجاز مشروعك الأدبي القادم؟

○ في الحقيقة أنا أتنقّل عبر أوراقي من عالم الطفل إلى الكبار، وأعمل حالياً على إتمام رواية «وربما أكثر!» وهي تحمل بعض ملامح الواقع الفلسطيني عبر شخصيات أتتبع آثارها وتركيباتها النفسية وذلك من خلال نشاط ذهني لامرأة عجوز وحيدة تعيش الماضي والحاضر بفواصل معقّدة، أحاول من خلالها أن أنقل بعضاً من صور المعاناة والجهاد الفلسطيني.■

لهم: هل تقبلوني معكم. فوجدتهم يبتسمون ويرحبون بي. وسرعان ما أفسحوا لي مكاناً بينهم، وبدأنا بمساعدة بعضنا وحل الأسئلة وكم كانت سهلة. وفجأة اقترب المراقب من زميلي ليأخذ الورقة، انزعجنا جداً من أجله، ولكني وجدته يبتسم وهو يقول: «لقد بشرني المراقب بصحة إجاباتي فلقد عملت ما في وسعي ولم أقصر».

والآن أنتظر دوري وصوت يهمس في أذني ويقول:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾(المؤمنون).

ونظرت إلى بقية الطلاب الغافلين وأشفقت عليهم وأنا أردد:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الحديد:١٦).■

محمد نور المعداوي

واحة الشعر

وهجُ انتفاضة جند الله

شعر: شريف قاسم

لم تنطفئْ فجذاها الروحُ والأملُ ... ومُضرماها الفدا ـ للهِ ـ والمُثُلُ
لها العقيدةُ ارست فوق تربتها ... اصولَ مجدٍ لها ما شانَها دَخَلُ
على أوارِ محيّاها قد احترقت ... كلُّ الأكاذيب فالتزويرُ يرتحلُ
ولعبةُ الأمم الخرقاءُ سفّهها ... فسادُ تمثيلها والبغيُ ينفتلُ
إن دبّجتها اياديهم فما وهنت ... يدُ انتفاضتنا او ردّها الفشلُ
قد تهدأُ النارُ لكنْ جمرُ موقدها ... تفور فيه مروءاتٌ وتعتملُ
هي القوى جمعتها غايةٌ فعلى ... فحيحِ احقادِها تُستنبَتُ الحيلُ
وليس تغمضُ عينُ الكفرِ عن بطلٍ ... افاقَ فالأرضُ بالثارات تشتعلُ
فكيف تطفئُ ريحُ المكر وقدته؟ ... وليس يذعنُ للغازين إن نضلوا
قد اذنَ اللهُ ان تجتثَّ اذرعُه ... شوكَ السفاهةِ والغيِّ الذي بذلوا
فقد تفلّتَ والإرهابُ حاصرَه ... وفيه اهلُ غُلاةِ الحقِ ما عدلوا
أراهُ في عطشِ الأبرارِ قربُهم ... من منبع الفخرِ مهما ضاقت السُبُلُ
لا يسالون إذا نودوا بساحته ... عن جملة القولِ والأسباب إن نزلوا
لله مفزعهم، في الله مطمعُهم ... وعن مهازل مَن ذلّوا قد اعتزلوا
افاضلُ القوم ما خارت عزائمهم ... ولا استرقَّ علاهم عاصفٌ جَلَلُ
قد يصنعُ الموتُ للأجيالِ مكرمةً ... وقد تنحّى بهم عن خيرِها الخَطَلُ
فللمذابحِ وَهْجٌ ليس تطفئُه ... هوجُ العواصفِ، إذ ايامُنا دُوَلُ
إنا ملكنا فكانَ البرُّ شيمتنا ... بسائرِ الخلقِ ما اودى بنا خَلَلُ
لكنّها جولةُ الأوغادِ ما برحوا ... يلوّحون لنا بالحقدِ ما غفلوا
وجرحُنا النُّرُّ والأحداثُ دامية ... في صدرِ أمتنا هيهات يندملُ!!
ضلّتْ طريقاً لها مازال يسعفُها ... ومن سناه عيونُ الصيدِ تكتحلُ
المؤمنون بنصرِ الله قد عكفوا ... على هُويتهم لم يطوِها الخللُ
يجاهدون فما اعمتْ بصائرَهم ... غشاوة الزيفِ بالأرزاءِ تشتعلُ
وموكب صاغ بالإسلام مركبه ... خيرُ البريّةِ إذ سارت به الأولُ
وفي العصور التي عجّتْ مكائدُها ... على الشريعةِ ما هانوا ولا خُذِلوا
وَهْجُ انتفاضاتِ جندِ اللهِ في عُصُرٍ ... قديمةِ العهدِ... بالأرواحِ ما بخلوا
يقودُهم مصحفُ الرحمن عن ثقةٍ ... والأيُ تفعلُ ما لا تفعلُ الاسلُ
وبهرج العصرِ لم تقتل مفاتنُه ... سجيّةً في الحنايا ما لها قَفَلُ
شبابُهم والصبايا الغيدُ تعرفهُم ... ساحُ المنيّةِ ما لانوا ولا ذهلوا
يناجزون شِرارَ الناس ما وهنوا ... ولا استكانوا وساح الخطب تشتعلُ
وللبهودِ وإن طالتْ اذيتُهم ... يومٌ يقطّعُ فيه كلُّ ما غزلوا
وينصرُ اللهُ مَن جادوا بانفسهم ... وآمنوا بالذي جاءت به الرسلُ

نظرات في قصيدة «أوبريت العودة»

للشاعر نعمان لاشين

عبد العظيم بدران

في تجربة شعرية معبرة عما يدور في مكنونات الكثير منا، أفاض الشاعر نعمان لاشين في إبراز المعاني وتجسيد الأحاسيس بكلمات رصينة تشم من بين حروفها العزة والأنفة والاستبشار بالنصر القريب رغم ما تمطر به طائرات الأعداء ودباباتهم من قذائف ومتفجرات... الشاعر يربط القدس بحب السماء لها، ويحدثها حديث العاشقين عن أبرز ما يظهر في جوانبها شامخًا رافعاً جبينه رغم الجراح:

يا قدس يا حبيبة السماء
جبالك العتيقةُ التي أحبها
تطاول السماء
وترفع الجبين رغم ما مر بها
من محنة القضاء

ويطيل الحوار مع محبوبته، فيذكر طرفاً من تاريخها التليد، حين التقى جميع الأنبياء والمرسلين بها:

وألمحُ التاريخ في جنابك ألتقى
بعزة السماء

ثم ينتقل إلى طور جديد في حواره، يبث من خلاله أحزانه وهمومه، فيطلب منها أن تصرخ وتبكي وتخبر عن آهات النساء المكتومة التي لا تجد لها صدى عند الأمل والجيران:

زيدي على أسماعنا الصراخ والبكاء
وحدثي عن صرخة بكماء للنساء

لكنه يتحسر معها في مرارة مريرة؛ إذ إن من التلقائي أن يطلب المظلوم النجدة من ذويه؛ لكن الشاعر يخبرها بحقيقة لاذعة، وهي أن خيول النصرة أصبحت سراباً وغثاءً لا وجود له في الحقيقة:

ولا تمني نصرة
فخيلنا غثاء

ثم يعاود طلبه من القدس، أن يطلق صراخه بمسلمي الأرض جميعاً قائلاً لهم: أين بطولاتكم التي تتباهون بها على مر الأزمان؟!

اصرخ بكل المسلمين يا قدسنا: أين البطولة؟

ويقر حقيقة قائمة: وهي أن نخوة الرجولة لم تعد ملازمة للعروبة:

أرسل بطاقات التعازي في العروبة والرجولة

ثم يرسل نظرة في أعماق التاريخ، ليرى صلاح الدين وجنده في موقعة حطين حين سطروا أروع انتصاراتهم هناك.. ويطلب من القدس أن يستنجد بصلاح الدين وجنده الذين خلصوه من أيدي الغزاة الحاقدين من قبل:

وانشد صلاح الدين
والجند في حطين

ويتكلم بلسان الحال المزري للعرب فيقول: لا جدوى من طلبك الحماية منا فإننا مصابون بالضعف:

لا تبتغي منا الحماية
قد أصابتنا الكهولة

ثم يتوجه مرة أخرى بكلماته مواسياً القدس الجريح:

يا قدسنا كم بكى
من جرحك الألمُ
والصمت فينا اشتكى
وحرامنا العدمُ

ثم يعدد بعضاً من وجوه المذلة وسفك الدماء:

كم من قباب في المساجد تستغيث وتستجير
تبكي على ذل المآذن في رُبا الأقصى الأسير
تبكي على نهر المجازر هادراً.. أين المصير؟

ويعيد النداء للقدس ليعلي من صرخته بالمسلمين:

اصرخ بكل المسلمين يا قدسنا: أين البطولة؟

ثم يلتفت التفاتة إلى ذاته، يخاطب بعض جوارحه كي تعبر بما لديها عما يراه من مآس، ولا يستطيع حياله فعل شيء:

ابكي دموعَ العين سيلي
واستنقذي مسرى الرسول
فالقدس تؤذن بالأفول
ورجال أمتنا نيامُ

زيدي مع الآلام زيدي
فلقد الفنا الذل زيدي
بعنا الكرامة كالعبيد
والمسجد الأقصى يضام

وفي مقطع آخر يؤكد حقيقة سابقة، فيخاطب القدس بألا تضع أملاً في هؤلاء الذين اعتادوا الخنوع والذل، والفوه، ولا على الذين اتخذوا القهر والكبت لشعوبهم مركباً يبلغون به ما يريدون هم.. ثم يتغافلون عما تبلغهم من أخبار تستنهض مروءتهم وضمائرهم.. فيتعاملون معها كأنهم نيام:

يا قدس لا تستنقذينا
فلقد الفنا الذل فينا
والقهر نركبه سفينة
ونسير في بحر النيام
كم جاءنا عبر الأثير
أن اليهود بلا ضمير
ذبحوا الشيوخ مع الصغير
واللاجئون بلا خيام

وفي حسرة ينادي على مظاهر الحياء المتمثلة في حمرة الخجل على الوجوه حينما تنتهك حرمة المسلمين.. ويستنكر على العيون جمودها مع أنها ترى ما يحدث للمسلمين من مجازر:

أيناك يا حمرة الخجل؟
أيناك يا دمعة المقل؟

ويصوغ الشاعر حقيقة واضحة لا لبس فيها، ومع هذا يتغافل عنها المعنيون بالنداء:

المسلمون مشردون..
من كل أرض يطردون..
وكم انتظرنا في طوابير الزحام..
من أجل كسرات ومن أجل الخيام..
يا ألف مليون..
يا ألف مليون أصابهم السكون
أعداؤهم يتجبرون
وتحركت بسلاحهم لغةُ الجنون
ورجالكم يتفرجون
وأكاد من هول الدمار أظنني بين الظنون
أيناك يا حمرة الخجل؟
أيناك يا دمعة المقل؟

وفي حين لا ينفع النداء اللطيف.. تبرز كلمات قاسية تستمد قسوتها من الموقف المتمثل أمام الجميع:

قولوا بربكم.. أفي شريانكم بعض الدماء؟
أم أنه ثلج وماء؟!
ما قام منكم واحد يحمي النساء

أو ينقذ الأطفال من جوع ومن برد العراء
كم تشجبون..
تستنكرون..
وتضحكون وتمرحون..
وتكلفون برفع أيديكم لإشهاد السماء..
أوتلك نصرتكم لنا..
ونصيبكم من ديننا..
بئس الإخاء..
بئس الإخاء..
بئس الإخاء..

ولا يترك الشاعر جو اليأس والكآبة يطغى على نفسيته؛ لكنه يرفع هامته مرة أخرى إلى شموخ وعلو لا تستطيع أبعد صواريخهم مدى أن تصل إليه.. فيشمر عن ساعد الجد، وينوي الجهاد في سبيل الله والمستضعفين.. ويترك المظاهر الفارغة والكلمات الجوفاء للمتقاعسين.. فيقول:

أما أنا لا أشتري ذل السلام
ما زلت أرفع هامتي بين الأنام
صوموا كما شئتم عن الفعل السديد
أو فاندبوا شهداءنا في كل عيد
قررت أن أحيي الجهاد وأنتمي لابن الوليد

ثم يخاطب الأقصى بأهات تنم عما يمتلئ به صدره من كمد وغيظ من أفعال يهود.. ويقسم أنه مهما حدث له فإنه لا بد أن يعود، حتى وإن شقوا له الأخدود وأوقدوا له النيران وألقوه فيها فإن طوفان المؤمنين لن يتوقف ولن يمالئ في إعادة بلاده المغتصبة بالكامل من النهر إلى البحر:

آه.. يا أقصى..
يا أقصى.. لو صرنا أصحاب الأخدود
يا أقصى.. أقسمنا.. أقسمنا سنعود
يا أقصى مهما طال ظلم من اليهود
«لندمر» الاحتلال ونعيد الحدود
وحدودنا كل الأرض
من طولها أو «م» العرض
«ح» نعيدك يا أقصانا بالبرق وبالرعود

ويؤكد ما نوى عليه بميثاق وعهد مع الله تعالى:

يا مولانا العظيم لك عهد «ف» قلوبنا
يا الله
«ح» نرابط لفلسطين والأقصى حبيبنا
يا الله

ثم يسوق البشرى للمسرى الحزين، بأن صلاح الدين سيعود سريعاً من بين كوادر حماس، ومعه كتائب النصر والتمكين من كل بلاد المسلمين:

يا أقصانا الحزين أبشر بالخلاص
راجع صلاح الدين من أبناء حماس
راجع بجيوش النصر
من سوريا أو مصر
ويحرر مسرى الهادي من أنياب اليهود

لقد أخرج شاعرنا الكثير من مكنونات الأنفس بهذا الأوبريت.. فكان مزيجاً من بث الأشواق، والأحزان، والشكوى، والتفاؤل، والإصرار على العودة، وتطهير الأرض.■

واحة الشعر

نداء الشهيد

شعر: حسن مفرق

اختبئ خلف الحديد
فانا قلبي
حديد..
وانا في حومة الأخطار
لي باس شديد..
وأنا التوّاق..
للموت
انا الحر الشهيد..
انا من يرنو إلى
عهد آبائي الألى
شيّدوا..
المجد التليد
لا تظن الصمت
يوماً..
يسكن العزم الأكيد.
فانا صمتي
زفير
من مشاعر..
وانا صمتي
شعارات
لثائر..
وانا صمتي
لحود ومقابر..
موئل
الطاغي العنيد
يا بني صهيون:
أعداء الجدود..
اتركوا
ذاك الوليد..
يرمقُ
الفجر البعيد
لا تهدُّوا حلمه
الآتي..
بنيران المدافع
فسياتي بعده من..
عن ثرى القدس
يدافع..
وكما أسبل دمعاً..
سحٌ من تلك
المدامع..
سوف يصليكم بنار..
حرُّها ذوَّب قسراً
كل أكوام الجليد..
فله باسٌ
شديد..
سيعود المسجد
الأقصى:
ثرى الدين
المطهّر
بعدما عاث
بساح القدس
عِلْجٌ وتكبّر
ثم سام البؤساء
كل أصناف
البلاء
لكن النصر سياتي
لو تاخر
فلنا سيرٌ
وئيد..
لا تسلني
كيف نصري
سيُحَقّق
فجوابي لك
يضني ويؤرّق..
حينما تعلم أني
أستمد العزم
من ربي
المجيد..
فانا أوي
إلى ركن شديد
سيعود المسجد الأقصى
وذاك اليوم عيد
ليس باليوم البعيد
فلنا اليوم..
زئير ووعيد
ولنا في الغد
إنجاز الوعيد.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

التفت إلى نفسك

ما الذي يجعل الكثير من الناس يمارس معصية (الغيبة) ولا يشعر بوخز الضمير، أو أي أثر لتلك الكبيرة، بل لا يحلو له الحديث إلا بأكل لحوم إخوانه؟ أحد أهم الأسباب نسيان الشخص عيوب نفسه أو استصغارها، وعدم محاسبته إياها، وجرد سيئاته، ونقاط ضعفه، بل يزين له الشيطان أعماله، حتى يصل إلى درجة اليقين بأنه إنما يمارس عملية الإنكار على الآخرين، ويقوم بدوره كداعية إلى الله، بالرغم مما به من عيوب ونواقص واضحة للعيان، ولا تحتاج إلى فراسة المتفرسين، وإذا ما أخطأ أو وقع في المعصية استصغرها وأوجد لها المبررات، حتى يرفع عنه لوم الناس، وهذا من أكبر العيوب التي يغفل عنها الكثير من الناس.

إلا أن المتيقظين من الصحابة والتابعين وأحفادهم لم يغفلوا أبداً عن هذا العيب الكبير. فهذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يوصي ابنه موسى فيقول له: «من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه» (صفة الصفوة ٢/١٧٠) وهذا لا يعني أبداً الترغيب بترك الإنكار على أصحاب المعاصي، إنما يعني عدم الغفلة عن عيوب النفس أثناء ممارسة الإنكار على الآخرين، فالإنكار لن يؤثر ما لم يخرج من قدوة يطبق على نفسه قبل أن ينكر على الآخرين.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

استقامة الشباب .. وتفاني العلماء عدة النصر ... وسبيل العزة

وليد مسلمي

الصراع الأبدي بين الخير والشر والمغالبة المستمرة بين الحق والباطل والاحتدام المطلق بين الفضيلة والرذيلة.. سنة من سنن الله تعالى..

إن الإسلام منذ عهده الأول أقر هذه الحقيقة، فما إن استوت خلقة آدم عليه السلام أبي البشر حتى قام الصراع ولمّا تنفخ فيه الروح.. إن الله جل وعلا قادر على أن يجعل العالم كله في سلام، قادر على أن يخلق الخلق بلا شر، ولكن عند تلمس الحكمة من تقرير هذا الصراع نجد دقائق وأسراراً لذلك لا يمكن أن تقوم الحياة بدونها ويفسد العالم عند فقدانها..

من ذلك أن يتبين الصادق حقاً في ابتغاء الرضا من الإله العدل من صاحب الريب، المائج في بحر الشكوك والمتقلب في أجواء الهوى، والطاعة العمياء للنفس الأمارة بالسوء.

ومن ذلك تحرر النفس من قيود الظلام، وهي العاشقة لحرية النور، فيكون ذلك الصراع للتمحيص.

ومن ذلك إشباع رغبة أصحاب النفوس الكبيرة في التفاني من أجل العقيدة والحق.

من الفهم العميق لهذه الفكرة في الإسلام - منهج الحياة - أنطلق في حديثي عن كشمير المسلمة والمعاناة القائمة التي يكابدها إخواننا المسلمون هناك، ولن أتحدث عن مدى المعاناة ولا صور الإرهاب والقتل الجماعي ولا عن الوحشية الوثنية.. فإن كثيرين غيري قد أفاضوا في ذلك.

ولكني أتحدث عن الجانب الإيجابي في هذا الصراع القائم ، وعن بعض النماذج لرجال وثقوا في موعود الله، عن النظرات المتحدية في ساحة الجهاد الإسلامي، عن الحربة المثقبة التي ترمي بها يد الله عن الابتسامات الصادقة عند لقاء الموت وعن المسك الفواح الذي يعطر المقابر.

وأكتفي بمثالين اثنين؛ الأول للشباب وأخص الشباب لأنهم يستطيعون ما لا يستطيعه غيرهم والآخر للعلماء، وأخصهم كذلك لأنهم هم الذين يثبتون الحقائق ويجبرون المؤرخين على الوقوف عند أعمالهم الخالدة.

«فيصل خالد محمود» شاب من قرية جاجران في إقليم البنجاب ربما لا يعرفه أحد لكنه نموذج للشباب المؤمن الذي يسري فيه حبه للآخرة وشوقه إلى الله والحرقة على إخوانه المسلمين، فيصل تاجر إلكترونيات وأدوات كهربائية متخرج في مدرسة التدريب المهني بعد جمعية الطلبة الإسلامية، لكنه رفض كل مظاهر الحياة لأنه يرى إخوانه في معمعة الابتلاء، لسان حاله يقول:

أنام؟ كيف ينام الحر من الم
وجفن أمته سهد وأورام؟

إن الحمية التي تسري في جسده لا تسمح أن يستغرق في نومه.. كان الإمام الشهيد حسن البنا يستقيظ في الليل من نومه ويضع سبابته في أذنيه ويقول: إنني أسمع صراخ الأطفال والنساء الذين غاب أهلوهم في المعتقلات.. وكان فيصل وكل مؤمن يدرك القضية لا يستغرق في حياة اللهو وإخوانه يذبحون .. وتطولهم غائلة المحق والهوان.

انطلق فيصل إلى قمم كارجيل في الطليعة المجاهدة، وكان آخر ما أثر عنه رسالة أرسلها إلى أخيه شاهد محمود يقول فيها: (إذا ما تقبلني الله سبحانه وتعالى ورزقني الفوز بالشهادة في سبيله فأرجو منك أن تواسي والدي وأسرتي وتهنئهم على ما رزقني الله سبحانه) .. إنه فوز إذاً والخبر عند أهله تهنئة، هذه هي الرغبة الجامعة في التفاني من أجل العقيدة والذوبان السريع في المحبوب.

في الثالث عشر من يونيو عام ١٩٩٩م كان موعد فيصل مع لقاء ربه ملبياً الرفيق الأعلى هناك على إحدى قمم كارجيل شمال كشمير ولسان حاله يقول:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

رحم الله فيصل، فقد كان قريباً من الله في حياته وفي استشهاده طلب الشهادة صادقاً فنالها ورفض السكون في سهول البنجاب ليمتطي جبال الهمالايا ويستشهد على سقف العالم.. (د. عصمت الله. كشمير المسلمة العدد ٨٨ جمادى الثاني ١٤٢٠ هـ ص ١٣).

المثال الثاني: عبدالقدير خان (أبو القنبلة النووية الباكستانية، الذي حقق تحولاً كبيراً في المنطقة، جاء في ملف (الشواهد) العدد ١٤١٩هـ ص ٢٤: «قال رئيس حزب بهاراتيا جانتا الهندوسي المتطرف: إن هدفنا التالي بعد إجراء التفجيرات النووية حصول السيطرة الكاملة على ولاية كشمير بكاملها، وأضاف في حديث أدلى به للتلفزيون: نلتفت إلى قضية كشمير ونوضح سياستنا قريباً تجاه كشمير الحرة.

لكن عبدالقدير خان استطاع بفضل الله - أن يغير مجرى الأحداث بعد عمله الكبير..

كل ما أود أن أقوله - بعد ذكر هذين المثالين - أن هذا الدين كفيل بإعادة أبنائه إلى موقع الصدارة في العالم. ومن أجل كشمير وغير كشمير لابد أن نعود إلى هذا الدين وأن ندرك الحقائق وفق التصور الإسلامي الكبير.■

أمة الإسلام.. بين ماضٍ مذهل وحاضر محزن

عبدالله بن محمد القاضي
Menu123@ayna.com

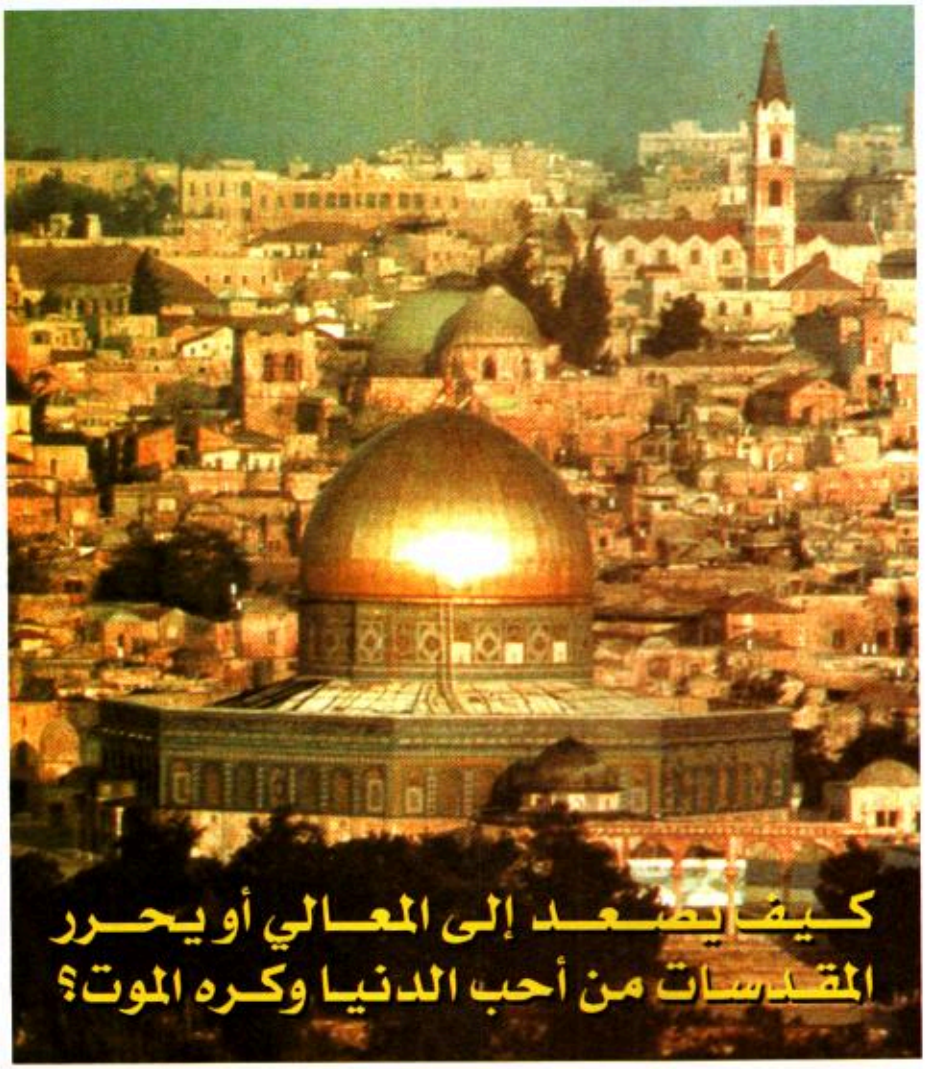

روى مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين زينب بنت جحش قالت: «خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعاً محمراً وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها): قالت: فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثُر الخبث». هذا كلام من لا ينطق عن الهوى ﷺ.

وإذا تأملنا في تلك الجملة التحذيرية التي أخبر بها النبي الأمين رأينا أنها قد اختصت بالعرب وأجدني تلقائياً أقول: إن الله قد اختار أرض العرب لنزول وحيه ورسله، واختار من أرض العرب الجزيرة العربية واختار من الجزيرة مكة المكرمة والمدينة المنورة، واختار أيضاً من أرض العرب فلسطين، حيث المسجد الأقصى.

إذن فالأرض التي اختارها الله لتدبير أمره وسننه الكونية هي أرض العرب، وخاتم النبيين وسيد المرسلين هو محمد ﷺ العربي القرشي الهاشمي، وأنزل القرآن بلغة العرب وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واللغة العربية هي لغة أهل الجنة، وهذا غيض من فيض كرامات من الله بها على العرب دون غيرهم من الأمم.

وقد قام المسلمون بكثير من الفتوحات، ونشروا دين الله في كل صقع من أصقاع الأرض، حتى أتم الله أمره، وأعلى كلمته، وبعد القرون الثلاثة المفضلة - التي أخبر بها النبي ﷺ في قوله: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». بعد ذلك دب الوهن في جسد الأمة وتفلتت عرى الإسلام عروة عروة، إلى أن وصلت الأمة إلى ما هي عليه الآن من تفكك وتشرذم وذل، وهوان وخنوع واستسلام، ثم وصل الأمر إلى أن نُبذت الشريعة، وحكمت بالقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، بل وصل الأمر بالبعض إلى المجاهرة بمحاربة الله ورسوله.

إذن فبعض المسلمين ومنهم العرب، قد فتحوا ثغرات كبيرة من تلقاء أنفسهم استطاع الأعداء من خلالها النفاذ إلى أوطاننا وأبنائنا وانتهاك كرامة العرب، وهيبة المسلمين في أماكن كثيرة، بل وصل الأمر بهذا البعض إلى أنهم استطاعوا قمع النشطين والغيورين من أبناء الشعوب الذين يريدون التطوع للجهاد في سبيل الله، ويطلبون الموت حباً وكرامة وخلاصاً مما هم فيه من الذل والهوان والقهر والاستعباد من قِبَل الأعداء الغاصبين.

إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وقد رأينا صدق هذا الوعيد ونزوله ببعض الظالمين، فقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، ويوم القيامة عليهم دائرة السوء والفضيحة على رؤوس الأشهاد، وورود جهنم وبئس المصير! فيا حسرة على العباد، يرفعهم الله إلى القمة والرفعة والسؤدد والشرف، ويضع على رؤوسهم التاج والإكليل، ولكنهم يفضلون معانقة الدنيا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ (يونس).

لا نصر إلا بتضحية

عجباً كيف يصعد إلى المعالي؟ وكيف يحرر المقدسات؟ وكيف يدافع عن الدين والعرض والوطن من رضوا بأن يكونوا لقمة سائغة للعدو مقابل حبهم للدنيا وكراهيتهم للموت؟

وهل انتصر محمد ﷺ في معركة بدر أو غيرها من الغزوات إلا برصيد من الشهداء؟ وهل ارتفعت راية الإسلام خفاقة إلا بالشهداء وتقديم النفوس والأرواح رخيصة في سبيل الله مقابل ما وعد الله به بأن لهم الجنة؟ وإن من علامة صدق الإنسان في حبه ومشاعره.. التضحية في سبيل ما يحب.. فكيف، إذا كانت هذه التضحية في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، ودخول جنة عرضها السموات والأرض، جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟ والله يقول: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد)، ويقول عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (التوبة). ■

رسائل النور والأخلاق الإسلامية (٤ من ٥)

الأنانية حلت محل التعاون فأشعلت الصراع بين البشر

تحدثنا في الأعداد الثلاثة الماضية عن الشيخ بديع الزمان النورسي والبيئة التي نشأ فيها في تركيا، واهتمامه بالأخلاق الإسلامية وعكوفه على تاليف الرسائل في ظروف غير مواتية حيث واكب ذلك سقوط الخلافة والحرب الضارية على الإسلام.. وعرفنا كيف أنه كان على وشك أن يُعدم ولكن الله مدّ له في أجله ليؤدي دوره المقدر له. ولاحظنا اهتمامه ببعض القيم الإيجابية والتركيز عليها.. وتحدثنا عن اثنتين منها وهما الإخلاص والأخوة.. وفي هذا العدد نتحدث عن بعض القيم الإيجابية الأخرى التي تحدث عنها النورسي في رسائله كالتعاون والسلام والعدل.

د. حلمي محمد القاعود (*)

وإذا كان النورسي قد توقف عند بعض القيم الخلقية وقفات مركزة تستقصي جوانبها الدقيقة من خلال مفاهيمها القرآنية، فإنه عالج قيماً أخرى من خلال منظور شامل يربط بينها برباط عضوي لاينفصم، بل إنه يربطها أيضاً بقيم الإخلاص والأخوة والمحبة.. ولعل تناوله لقيم التعاون والعمل والسلام والرحمة والشفقة والعدل، على سبيل المثال، يؤكد هذا الربط الذي يصب في بناء الفرد والمجتمع تحت ظلال الإسلام.

التعاون

إن حشد الكائنات وجمعها حول الإنسان ضمن حكمة إلهية مقدرة، وجعْل كل منها يمد يد العون إليه لدفع حاجاته المتزايدة، نابع - كما يقول النورسي - من إحدى حالتين اثنتين: فإما أن كل نوع من أنواع الكائنات يعرف الإنسان ويعلم به فيطيعه ويسعى لخدمته، أي أن هذا الإنسان الغارق في عجز مطلق يملك قدرة سلطان مطلق!! (وهذا بعيد كل البعد عن منطق العقل، فضلاً عما فيه من محالات لا تحد) أو أن هذا التعاون والإمداد إنما يتم بعلم محيط لقادر مطلق محتجب وراء الكائنات.. أي أن أنواع الكائنات لا تعرف هذا الإنسان لتمد له يد العون، وإنما هي دلائل على من يعرف هذا الإنسان ويرحمه ويعلم بحاله.. وهو الخالق الرحيم (١).

قيمة التعاون هنا، قيمة إلهية، فقد سُخرت الكائنات لتمد يد العون للإنسان رحمة به وشفقة عليه، وكان من المفترض أن تعم هذه القيمة النابعة من «بسم الله الرحمن الرحيم» بني الإنسان، ولكنهم للأسف تناسوها، والتفتوا إلى أنفسهم وذواتهم، وكانت الأنانية هي البديل الذي أشعل الصراع بين الإنسان، والإنسان وكانت الحروب والصراعات، وقبل ذلك جحود الخالق ونسيان فضله.

أسس واهية نخرة

ولعل هذا ما جعل النورسي يشدد على انتقاده للأوروبيين أو «أوروبا الثانية الفاسدة» التي تستند إلى أسس واهية نخرة، فتزعم أن كل كائن حي مالك لنفسه، ابتداء من أعظم ملك إلى أصغر سمك، كل يعمل لذاته فقط، ولأجل نفسه فحسب، ولا يسعى أحد إلا للذته الخاصة، ولأجل هذا له حق الحياة، فغاية همه وهدف قصده هو ضمان بقائه واستمرار حياته، إن أوروبا تحسب أن «قانون التعاون» الجاري بين المخلوقات - امتثالاً لأمر الخالق الكريم - وتحسب السنة الإلهية وتلك التجليات الكريمة الرحيمة - المنبعثة من ذلك التعاون العام - تحسب ذلك جدالاً وخصاماً وصراعاً، حتى حكمت أن الحياة جدال وصراع (٢).

إن المخلوقات تقوم بخدمة غيرها، وتجد في ذلك لذة تفوق كل شيء، لأنها تمتثل لقانون التعاون الذي صنعته السنة الإلهية.. إن اللذة كامنة في الوظيفة نفسها، والموجودات تقوم بأداء هذه الوظيفة التعاونية وهي في غاية اللذة والمتعة مادامت تكتسب بها مرتبة نورانية سامية، إن الديك - مثلاً - يؤثر الدجاجات على نفسه، فيترك ما يلتقطه من حبوب رزقه إليهن دون أن يأكل، يقوم بهذه المهمة وهو في غاية الشوق وعز الافتخار وذروة اللذة.. فهناك إذاً لذة في تلك الخدمة أعظم من لذة الأكل نفسه، وكذا الحال مع الدجاجة - الراعية لأفراخها - فهي تؤثرها على نفسها، إذ تدع نفسها جائعها في سبيل إشباع الصغار، بل تضحي بنفسها في سبيل الأفراخ، فتهاجم الكلب المغير عليها لأجل الحفاظ على الصغار(٣).

إن موجودات الكون بأنواعها المختلفة تتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً، ويسعى كل منها لتكملة الآخر، وهذا التعاون والتساند والتجاوب والتعانق يجعل الكون وحدة واحدة تتعصى على الانقسام والانفكاك (٤).

كل شيء في الكون موزون ومقدر بميزان بالغ الحساسية.. والعلوم البشرية كلها ترجمة لهذا النظام البديع

زمن الجماعة

إن زمننا هو زمن الجماعة وليس زمن الفرد، ومواجهة المد الإلحادي و الانقسامات والضعف، لا تتحقق إلا من خلال تأصيل قيم الأخوة والتعاون القائمة على الثوابت القرآنية.

إن النورسي ينظر إلى ما وراء القيم ليفسر أو يحاول تفسير الحكمة من وضعها أو فرضها، وليقنع بالعقل والمنطق أنها لصالح الإنسان بصفة عامة، والإنسان المسلم بصفة خاصة، إنه يرى أن هنالك ثواباً معجلاً لأعمال البر والحسنات، وعقاباً معجلاً لأعمال الفساد والسيئات، والإنسان المسلم يستشعر الثواب والعقاب، إن الحسنات تحمل في طياتها لذائذ وجدانية مما يذكر بنعم الآخرة، والسيئات تحمل في ثناياها عذابات معنوية تشعر بعذاب الآخرة الأليم (٥).

ويطبق النورسي هذا المفهوم على قيمة السلام والعداء، فيرى أن إفشاء المحبة والسلام في صفوف المؤمنين، إنما هو حسنة كريمة للمؤمن، فله ضمن هذه الحسنة لذة معنوية وذوق وجداني وانشراح قلبي مما يذكر بثواب الآخرة المادي، ومن يتفقد قلبه يشعر بهذا الذوق.

وإن بث الخصومة والعداء بين المؤمنين إنما هو سيئة قبيحة، تنطوي على عذاب وجداني، يأخذ بخناق القلب والروح معاً، فكل من يملك روحاً حساسة وهمة عالية يشعر بهذا العذاب.

ويضرب النورسي مثلاً بنفسه، ويذكر أنه مر بأكثر من مائة تجربة على هذا النوع من السيئات، فكلما «حملت عداء على أخ مؤمن تجرعت عذاب تلك العداوة، حتى لم يبق لي ريب من أن هذا العذاب هو عقاب معجل لسيئتي التي ارتكبتها فأعاقب عليها وأعذب بها»(٦).

السلام والرحمة.. أجرة معجلة

إن تحقيق قيمة السلام داخل النفس، ينسحب على المجتمع، مع الأفراد والطبقات، مما يعني إقامة بناء مجتمع قوي يخلو من شرور الفرقة والاختلاف، ويوصل للأخوة والمحبة، وهو أيضاً ما يتمثل في قيم الرحمة والشفقة والاحترام والرافة، فتوقير الجديرين بالاحترام والرافة، وإبداء العطف والرحمة لمن يستحقهما عمل صالح وحسنة للمؤمن، وفي هذه الحسنة تكمن لذة عظيمة ومتعة وجدانية إلى حد قد تسوق صاحبها إلى التضحية حتى بحياته.. انظر إلى اللذة التي تكسبها الوالدات من بذل

(*) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طنطا-مصر

شفقتهن لأولادهن، حتى إنها تمضي في سبيل تلك الرأفة والشفقة إلى الجود بنفسها.

في الاحترام والرأفة، والشفقة والرحمة أجرة معجلة، يشعر بها ويلذتها أولئك الذين يملكون أرواحاً عالية ونفوساً أبية شهمة (٧).

إزالة اللبس

ويعالج النورسي بعض القيم الخلقية من زاوية ما تثيره من التباس لدى بعض الناس، ويكشف عن مفاهيمها الأصيلة من منظور قرآني، تؤيده الأمثلة والأدلة التاريخية والواقعية، فهو مثلاً يعالج قيمة العمل ليؤكد أن العمل الإيجابي البناء يأتي امتثالاً لأمر الله سبحانه دون ربطه بالنتائج، فالذين يعملون في طريق الحق ويجاهدون في سبيله يجب ألا يفكروا فيما يخص شؤون الله سبحانه وتدبيره، أو يبنوا أعمالهم عليه فيخطئوا.

ورد في كتاب «أدب الدنيا والدين» أن إبليس - لعنة الله عليه - حين ظهر لعيسى ابن مريم عليه السلام، قال: ألست تقول إنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك؟ قال: بلى. قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل، فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم، فقال له: ياملعون، إن لله أن يختبر عبده، وليس للعبد أن يختبر ربه.

أي أن الله سبحانه هو الذي يختبر عبده، ويقول له إذا عملت هكذا سأوافيك بكذا، أرأيتك تستطيع القيام به؟ فيختبره.. ولكن العبد ليس له الحق، ولا في طوقه أصلاً أن يختبر ربه ويقول:

إذا قمت بالعمل هكذا تعمل لي كذا؟ فهذا الأسلوب من الكلام الذي يومئ بالاختبار سوء أدب تجاه الربوبية، وهو مناف للعبودية، فما دام الأمر هكذا، فعلى العبد أن يؤدي واجبه ولا يتدخل بتدبير الله سبحانه وقدره.

ومن أمثلة التاريخ يضرب النورسي مثلاً آخر:

كان جلال الدين خوارزم شاه، وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر على جيش جنكيز خان انتصارات عديدة، كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك وتنتصر عليهم!.

فأجابهم: «علي الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه ولا حق لي فيما لم أكلف به من شؤونه فالنصر والهزيمة من تقديره سبحانه». ولبلوغ هذا البطل العظيم إدراك هذا السر الدقيق في الاستسلام إلى أمر الله والانقياد له، كان النصر حليفه في أغلب الأحيان.

نعم إنه ينبغي ألا يفكر الإنسان - بما لديه من الجزء الاختياري - بالنتائج التي يتولاها الله سبحانه (٨).

إن العمل الإيجابي البناء - كما يراه النورسي - علاج للغرور والأنانية، لأنه عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب، من دون أن يرده إلى تفكيره، أو يتدخل في علمه عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم أصلاً (٩).

عدل الله

لقد تناول النورسي أسماء الله الحسنى، ومن خلال شرحه لها قام بتأصيل معظم القيم

الطهر والعدالة وحسن التدبير سنن إلهية جارية في الكون ودساتير شاملة تدور عليها رحى الموجودات

الخلقية التي تستند إلى التداخل بين صفات الخالق وقيم المخلوق، ومن ثم فقد جاءت شروح النورسي للأسماء الحسنى مثل العدل، الحكم، الحكيم، الحق، إلخ حاملة لإيضاح بارز للقيم الخلقية الإنسانية، ونكتفي هنا بمثال واحد يتعلق باسم الله العدل.

يقرر النورسي أن العدل مرتبط بنظام الكون الدقيق وفق مشيئة الله سبحانه، هذا ما تدل عليه الآية الكريمة: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴿٢١﴾﴾ (الحجر).

ويضرب مثالاً يوضح هذا الارتباط:

هذا الكون قصر بديع يضم مدينة واسعة تتداولها عوامل التخريب والتعمير، وفي تلك المدينة مملكة واسعة تغلي باستمرار من شدة مظاهر الحرب والهجرة، وبين جوانح تلك المملكة عالم عظيم يسبح كل حين في خضم الموت والحياة، ولكن على الرغم من كل مظاهر الاضطراب فإن موازنة عامة وميزاناً حساساً، وعملية وزن دقيق تسيطر في كل جوانب القصر ونواحي المدينة وتسود في كل أرجاء المملكة وأطراف العالم، وتهيمن عليه هيمنة بحيث تدل بداهة على أن ما يحدث ضمن هذه الموجودات التي لايحصرها العد من تحولات، وما يلج فيها، وما يخرج منها لا يمكن أن يكون إلا بعملية وزن وكيل وميزان من يرى أنحاء الوجود كلها في آن واحد، ومن تجري الموجودات جميعها أمام نظر مراقبته في كل حين.. ذلكم الواحد الأحد سبحانه.

ولو كانت الأسباب الساعية إلى اختلال التوازن، سائبة أو مفوضة إلى المصادفة العشواء أو القوة العمياء أو الطبيعة المظلمة البلهاء، لكانت بويضات سمكة واحدة التي تزيد على الألوف تخل بتلك الموازنة، بل بذيرات زهرة واحدة - كالخشاش - التي تزيد على العشرين ألفاً تخل بها، ناهيك عن تدفق العناصر الجارية كالسيل والانقلابات الهائلة والتحولات الضخمة التي تحدث في أرجاء الكون.. كل منها لو كان سائباً لكان قميناً أن يخل بتلك الموازنة الدقيقة المنصوبة بين الموجودات، ويفسد التوازن الكامل بين أجزاء الكائنات خلال سنة واحدة، بل خلال يوم واحد ولكنت ترى العالم وقد حل فيه الهرج والمرج، وتعرض للاضطرابات والفساد.

مواجهة المد الإلحادي والانقسام والضعف لا تتحقق إلا بالتكاتف والتعاون

فالبحار تمتلئ بالأنقاض والجثث وتتعفن.

والهواء يتسمم بالغازات المضرة الخانقة، ويفسد..

والأرض تصبح مزبلة ومسلخة وتغدو مستنقعاً آسناً لا تطاق فيه الحياة (١٠)

التأمل وإمعان النظر

يطلب النورسي التأمل وإمعان النظر في الكون، لنرى أن كل شيء يوزن ويقدر بميزان بالغ الحساسية، وأن العلوم التي توصل إليها الإنسان ما هي إلا ترجمة لذلك النظام البديع، وتعبير عن ذلك التوازن الرائع.

ألا يدل ذلك دلالة واضحة على أن الله سبحانه هو «العدل القدير» و«العدل الحكيم»؟

إن الذي لا يعتقد أن أعمال الجن والإنس يوم الحشر الأكبر توزن بميزان العدل الإلهي، ويستغرب منها، ويستبعدها، ولا يؤمن بها، لو تأمل فيما هو ظاهر مشاهد من أنواع الموازنة الكبرى أمامه في هذه الدنيا لزال استبعاده واستنكاره.

إن النورسي يوجه نداءه للإنسان المسرف الظالم: «اعلم أن التدبير والطهر والعدالة سنن إلهية جارية في الكون، ودساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها لا يفلت منها شيء إلا الشقي، وأنت بمخالفتك الموجودات كلها في سيرها وفق هذه السنن الشاملة تلقي النضرة منها، والغضب عليك، وأنت تستحقها»(١١).

ويصل النورسي إلى بيان معنى العدل، وضرورة أن يكون خلقاً من أخلاق المسلم لتستقيم حياته، وحياة مجتمعه، ويقول موجهاً كلامه للمسلم موضحاً ارتباط أحكام القرآن بالكون: «فاعلم من هذا أن العدالة والاقتصاد والطهر التي هي من حقائق القرآن ودساتير الإسلام، ما أشدها إيغالاً في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقة وأصالة، وأدرك من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدت جذوراً عميقة في أغوار الكون فأحاطته بعرى وثيقة لا انفصام لها، ثم افهم منها أن إفساد تلك الحقائق ممتنع كامتناع إفساد نظام الكون، والإخلال به وتشويه صورته» (١٢).

الهوامش

١ - اللمعات، المقام الثاني من اللمعة الرابعة عشرة، ١٤٨.

٢ - اللمعات، اللمعة السابعة عشرة، ١٧٩ وما بعدها.

٣ - السابق، ١٩٨ وما بعدها.

٤ - السابق، ٥٤٠.

٥ - اللمعات، ٤٣٤.

٦ - السابق، الصفحة نفسها.

٧ - نفسه، والصفحة نفسها أيضاً.

٨ - اللمعات، اللمعة السابعة عشرة، ١٩٨ وما بعدها.

٩ - اللمعات، اللمعة العشرون، ٢٢٨.

١٠ - اللمعات: اللمعة الثلاثون، ٥٢٣.

١١ - السابق، ص ٥٢٤ - ٥٢٥.

١٢ - اللمعات، ٥٢٦.

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

● **هل يجوز لشخص استأجر محلاً من محلات الجمعيات التعاونية التي يساهم فيها أهل المنطقة كلهم، أن يمتنع عن إدخال بعض المجلات أو الأشرطة بحجة أنها مخلة بالآداب ومخالفة للشرع الإسلامي؟**

○ مما لا خلاف فيه أنه لا يجوز بيع محل أو إجارته لمن يتخذه مكاناً لترويج المحرم، كأن يكون محلاً لبيع الخمور أو للقمار أو غير ذلك مما هو محرم قطعاً.

وكذلك الأمر إذا كان المحل يختلط فيه الحلال بالحرام، لا يجوز بيعه أو إجارته إلا بشرط أن يبيع فيه الحلال فقط، وأن يمنع ما هو حرام قطعاً، والأولى والأفضل أن يبتعد عن بيع ما يختلط فيه الحلال والحرام، لأن ذلك كله إعانة على المحرم، أو تيسير له يقع إثمه على من يقوم به أو من يسهل له القيام به كمالك المحل المؤجر.

فما يقوم به صاحب المحل وإن كان ضمن محلات الجمعية التي يسهم فيها أهالي المنطقة، فإنه يقوم بما هو واجب عليه شرعاً، وإن رغب بعض الناس أو كلهم من أهالي المنطقة أو من غيرها أن يبيع لهم ما هو محرم أو مخل بالآداب، لأن هذا طلب للمعصية وهو محرم قطعاً، بل حتى لو طلب مجلس إدارة الجمعية أن يبيع هذه الأصناف الخليعة من المجلات أو أشرطة الفيديو فلا يجوز له أن يستجيب، لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، لكن هذا الحكم لا يطلق هكذا، أو لا يحتج به من يريد أن يتخذ مثل هذا الموقف فيمنع أصنافاً معينة، إلا إذا ثبت يقيناً أن هذه المجلات أو الأشرطة بذاتها فيها ما هو محرم، فالأمر يحتاج - قبل إطلاق الحكم بجواز المنع أو وجوبه بالنسبة لصاحب المحل - أن يثبت أن هذه المجلات أو الأشرطة فيها ما هو محرم، ولا بأس بأن يكون الحكم من لجنة فيها شرعيون يحكمون على مثل هذه الحالات، فإن قالوا إنها من المحرم أو المخل بالآداب مُنع، وإلا فلا يصح المنع.■

تزويج العم ابنة أخيه الغائب

● **هل يجوز للعم تزويج ابنة أخيه الغائب؟**

○ هذا أمر يحتاج إلى معرفة غيبة الأب، هل هي طويلة أم قصيرة؟ وهل عودته مرجوة أم غير مرجوة؟

فإن كانت غيبته قصيرة وقريبة، فلا يجوز أن يعقد عقد الزواج غيره إلا بإذن منه، أو توكيل، وإذا تم عقد الزواج فيجب فسخه بطلاق بائن عند المالكية، إذا لم يخش فساد هذه الفتاة، أو انقطاع نفقتها.

وإن كانت الغيبة بعيدة ولم يرجح قدومه ولو تم إرسال خطاب برجوعه ولم يرجع لأي سبب كان - ويعتبر من الأسباب عدم انطباق شروط حصوله على تأشيرة لدخول البلاد - فهنا يجوز للقاضي وحده وليس للعم أن يزوجها بعد أخذ إذنها، إذا خيف فسادها، وعند المالكية إذا خيف فسادها يزوجها القاضي ولو جبراً.

أما بالنسبة لغيبة الولي بسبب وقوعه في الأسر فإن الولاية تنتقل إلى الولي الأبعد قبل القاضي، فإذا كان هو العم، فله تزويجها، والفرق بين الحالين أن الأسر بمنزلة الموت، أما الغائب فحياته معلومة.■

المهر المعتبر

● **اتفق الزوجان مع ولي الزوجة على مقدار معلن ومكتوب في العقد على خلاف الحقيقة، فدفع الزوج مهراً قليلاً، وكتب في العقد مهراً أكبر، ثم حدث خلاف في القدر المؤجل منه بعد أن افترقا، فما المعتبر: قيمة المهر المعلن والمكتوب، أم المهر الحقيقي غير المذكور في العقد؟!.**

○ المعتبر في هذا العقد هو المهر المتفق عليه في السر بينهما، وهو غير المتفق على إعلانه وكتابته، وهذا مذهب المالكية، ويخالفهم غيرهم، ونرجح رأي المالكية بأن المهر المتفق عليه هو الذي انصرفت إليه نية وقصد الزوجين، وأما المعلن فلم تنصرف إليه النية فكأنهما هزلا به.■

عقد صحيح

● **أحد الأشخاص عقد عقد الزواج، لكنهم لم يتفقوا على المهر، فهل هذا العقد صحيح؟**

○ نعم:: العقد صحيح، لأن صحة العقد لا تتوقف على ذكر المهر، والمهر أثر من آثار عقد الزواج، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾ (البقرة:٢٣٧)، فالله تبارك وتعالى أباح للأزواج أن يطلقوا قبل الاتفاق على المهر، وهذا دليل على صحة عقد الزواج بدون ذكر المهر.■

نفقة الأولاد أولاً

● **رجل لا ينفق على أبنائه إلا القليل، مدعياً أن والدتهم تنفق عليهم من مالها، وأنه يقوم بعمل خيري خارج أسرته وبلاده ما حكم الشرع في هذا العمل؟!**

○ النفقة واجبة على الأب تجاه أبنائه، وزوجته، وليست الزوجة مكلفة بالنفقة على الأولاد، وتُقدم نفقة الأولاد على الصدقات والتبرعات خارج البلد أو داخله، والتبرع إنما يكون بعد أداء الواجبات والتوسعة على الأولاد والزوجة خاصة.■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: alazhr.org

الحسد بالعين حقيقة... وهذا علاجه

● **ما حكم الدين في الحسد بالعين؟**

○ الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد. وهي ظاهرة موجودة منذ قديم الزمان. وإن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيراً علمياً، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين». (رواه مسلم).

وقد اتخذ النبي ﷺ لها إجراءً وقائياً وإجراء علاجياً، فقد ورد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان، وعين الإنسان. كما روي الترمذي وصححه أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفاسترقي لهم؟ فقال: «نعم، ولو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين».

وجاء في مسند أبي داود عن عائشة قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين. وروي مالك أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلُبِط سهل، فأتى رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه وقال «علام يقتل أحدكم أخاه، إلا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه داخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه «زاد المعاد ج ٣ ص ١١٦» أحاديث عدة في هذا الموضوع، وعلق عليها بقوله: «أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها. وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها. وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا يدفعون أمر العين ولا ينكرونه وإن اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين». ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الإصابة بالعين، منها قوله:

العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين، فيتضرر. قالوا: ولا يُستنكر هذا، كما لا يُستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك. وهذا أمر قد اشتُهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن». ثم قال: وهو يلتقي مع قول النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين من الحيات إنهما ليلتمسان البصر ويسقطان الحبل. ويؤمن ابن القيم بذلك حتى قال: إن نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيُوصف له شيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره!.

وذكر ابن القيم علاج الإصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية، مع أدعية واردة تفيد في هذا الموضوع، وأفاض في بيان تأثير العلاج النبوي بالاغتسال بالماء الذي اغتسل به العائن بما لا يدع مجالا للشك في أهميته.

ولا تنكر الأبحاث النفسية الحديثة أثر العين، بل أثر القوى الأخرى، وهي تثبت صدق الرسول ﷺ في قوله، وأثر الاستعاذة والتحصن في تقوية الروح لتدفع خطر العين.■

الإجابة للشيخ سليمان بن فهد العيسى

من موقع: Islamtoday.Net

كفارة إسقاط الجنين

● **امرأة في الستين من عمرها، عندما حملت في العشرينيات رفعت حملاً ثقيلاً - بالرغم من علمها بانه قد يتسبب في إسقاط جنينها، وهو ما وقع فعلاً - والسؤال: ما الذي يجب أن تفعل؛ علماً بانها مريضة بالضغط والسكر، وحالتها الصحية لا تسمح؟**

○ على هذه المرأة التوبة إلى الله تعالى، وعليها أيضاً دية الجنين، وهي: غرة أي عبد أو أمة لما روى البخاري في صحيحه (٧٣١٧) أن النبي ﷺ قضى في الجنين يُقتل في بطن أمه بغرة: عبد أو أمة، والغرة قيمتها: خمس من الإبل: عُشر دية أمه، رُوي ذلك عن عمر وزيد رضي الله عنهما.

فعلى الأم التي تسببت بإسقاط جنينها دفع تلك الدية التي هي خمس من الإبل (تقارب قيمتها ستة آلاف ريال سعودي) إلى ورثة الجنين - حال الإسقاط - إلى من عداها، فلا ترث هي منها شيئاً، وقد جاء في منار السبيل في شرح الدليل ما نصه: «وإن شربت الحامل دواءً فألقت جنيناً فعليها غرة لا ترث منها بلا خلاف».■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي

من موقع: mawlawi.net

لا مجال لقياس التعدد على الرق

● **ما حكم تعدد الزوجات، علماً بان هناك فكرة مطروحة من قبل بعض الناس حول إلغائه قياساً على موضوع الرق؟**

○ لا يمكن أن يُقاس التعدد على الرق من وجهة نظر أصولية.

فالرق لم يشرعه الإسلام ابتداءً، إنما وجده مشروعاً بين الناس فنظم التعامل معه، وشرع الخروج منه للعودة إلى نظام الحرية الذي شرعه الله تعالى للإنسان ابتداء. وقد اتفق العالم اليوم على إلغاء الرق. وهذا ما يدعو الإسلام إليه ويباركه.

أما التعدد فقد كان موجوداً قبل الإسلام أيضاً، وجاء الإسلام فأمر به - ولو على سبيل الإباحة - ونظمه، وحدده بأربع نساء للرجل الواحد كحد أقصى، ولم يشرع لنا الخروج من التعدد كنظام عام يقوم على مراعاة ظروف استثنائية للفرد أو الجماعة. وقد كتب كثير من العلماء متحدثين عن واقعية هذا النظام، وأفضليته في حل مشكلات الفرد والمجتمع.

يبقى تأكيد انه لا مجال إطلاقاً للقياس بين الأمرين.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع: almojadedoon.com

تكرار لفظ الجلالة في الكلام

● **أريد في كثير من الأحيان لفظ الجلالة «والله».. فهل يُعتبر هذا يميناً؟ وكيف أكفر عنه؟**

○ إذا كرر المسلم المكلف أو المسلمة المكلفة كلمة «والله» على فعل شيء أو ترك شيء عن قصد وعقد، مثل أن يقول «والله لا أزور فلاناً» أو يقول: «والله أزور فلاناً» مرتين أو أكثر وما أشبه ذلك، فإنه متى حنث، بأن لم يفعل ما حلف على تركه فإن عليه كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة. والواجب في الإطعام نصف صاع من قوت البلد من تمر أو أرز أو غيرهما وهو كيلو ونصف تقريباً. والكسوة هي ما يجزئ في الصلاة كالقميص أو الإزار و الرداء.. فإن لم يستطع واحدة من هذه الثلاث وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام لقوله سبحانه: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم﴾ (المائدة:٨٩).

أما إن جرت اليمين على لسانه بغير قصد ولا عقد فإنها تُعتبر ملغاة. ولا كفارة عليه في ذلك، لقوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ وإنما تجزئه كفارة واحدة عن الأيمان المكررة إذا كانت على فعل واحد، أما إن كانت على أفعال فإنه يجب عليه عن كل يمين كفارة.■

قصة واقعية

تجربة في الحب

ولدت في أسرة ثرية، كان أبواي منذ طفولتي يسعيان في حمايتي من الانحراف والضلال. بعد أن أنهيت دراستي في الثانوية رحت أعد نفسي لامتحانات القبول في الجامعة ولم أفكر طوال تلك المدة في الخروج على التقاليد والأخلاق، وهذا نابع من ثقة أبويَّ فيَّ.

كان أبواي يطمحان في أن أتزوج في الوقت الذي أدخل فيه الجامعة، ولهذا رحت أفكر بشريك الحياة في المستقبل وكانت في ذهني صورة لفارس الأحلام ذاك.

ذات يوم وعندما ذهبت إلى المنتزه القريب من منزلنا، رأيت بعض صديقاتي في زاوية منه وهن يتحدثن فالتحقت بهن، مضت مدة عندما لاح لي شاب وسيم كان ظاهره ينمُّ عن وقار وأدب وكان يحمل في يده كتاباً، قفزت في ذهني فكرة أن هذا الشاب هو الآخر يعد نفسه لامتحان القبول، بعد دقائق ودعت صديقاتي، وفي طريق عودتي كنت أفكر في ذلك الشاب.

بعد أيام صادفته في المنتزه وكنت حينها وحدي.. اقترب مني وحياني قائلاً:

- أريد أن أتحدث معك. ارتبكت قليلاً ولم أدرك ما أقول، ولكني وجدت نفسي أقول له:

- دع ذلك لوقت آخر. ثم أسرعت بمغادرة المنتزه.. ولكني لا أدري لم فكرت في منتصف الطريق بالعودة، التفت فوجدته مازال يلاحقني بنظراته.

في الأيام التالية استغرقت في المطالعة بإرادة حديدية، لهذا سعيت إلى ألا أشغل ذهني بموضوع آخر غير الجامعة وأقنعت والديَّ بأن موضوع الجامعة أهم من أي شيء آخر في الوقت الحاضر. ومضت الشهور تباعاً.... وبعد الامتحان توجهت إلى المنتزه ورأيت مجموعة من صديقاتي، فدردشنا حول أسئلة الامتحان، ثم عدنا بعدها إلى المنزل.. وفي الطريق رأيته.. عرفني وعرفته، تحدث إليَّ وطلب مني أن أصغي إليه، وفهمت أنه يريد أن يطلب يدي، قلت له: ينبغي أن نتعرف إلى بعضنا أكثر فإذا كان هناك انسجام في آرائنا عندها أطلع والديَّ على الموضوع، وهكذا افترقنا.

وبعد ذلك اللقاء أصبح من المعتاد أن التقيه يومياً، ساعة على الأقل نتحدث خلالها حول مختلف القضايا وعن المستقبل، وهكذا مضت الأيام وأخيراً أطلعت والديَّ وكانا ينتظران أن يتقدم لخطبتي.

ظهرت نتائج القبول وقُبلت في إحدى المحافظات. وذهبت لتسجيل اسمي هناك، وبعدها التقيته في المنتزه بعد عودتي وقد ذهلت لمرأه في

حلة سوداء ومعه مجموعة من رفاقه يرتدون ذات الشكل واللون. وظننت للوهلة الأولى أنهم ينوون الذهاب إلى أحد الأندية الرياضية. وعندما لمحني قال لرفقائه: انصرفوا إلى عملكم.

تقدمت نحوه وتبادلنا عبارات عادية وأخبرته بقبولي في الجامعة، وقلت له إنه قد آن الأوان لأن نتحدث بجدية أكثر، ولكنه كان مرتبكاً وكان يحاول تغيير مسار الحديث. كان تصرفه غير عادي تماماً وانتابتني هواجس وشكوك وكنت أفكر وأنا في طريق عودتي إلى المنزل بحقيقة هذا الشاب.

تقرر دخولي الجامعة في النصف الثاني من السنة الدراسية، وكانت هذه فرصة للتحقيق في المسألة، ورحت أراقبه عن بعد ورأيته ذات يوم مع مجموعة من رفاقه وهم يتبادلون المخدرات، شعرت لوهلة أنني في حلم... ولكني صحوت على حقيقة مرة، حقيقة كادت تعصف بحياتي وتدمر مستقبلي، أحسست بعمق فجيعتي، لو أنني اقترنت به وعشت معه تحت سقف واحد، لقد كان يعمل في عصابة توزع المخدرات وكان مقرها في ذلك المنتزه.

فكرت أن أنقذه من هذه الهاوية التي ينحدر فيها، التقيته مرة في المنتزه وأخبرته بصراحة أنني قد اكتشفت حقيقته، وحذرته من التمادي في عمله اللإنساني هذا، في البدء أنكر ثم لم يصمد أمام الحقيقة، فاعترف بلا اكتراث، لم يصغ إلى نصائحي بل دعاني بوقاحة إلى قيادة العصابة!.. شعرت بجسمي يرتجف غضباً ونفضت يدي عنه إلى الأبد.. كانت قصتي معه أشبه بذكرى موحشة ومريرة، أستعيدها بين حين وآخر وأنا مشغولة في دراستي.

أجل فعندما يتم التعارف في الزقاق أو الشارع، وداخل سيارة التاكسي أو في محطة الباص والمنتزه ويبدأ الحب لأول نظرة فإن من الطبيعي أن تكون لمثل هذا التعارف نتائجه المريرة. إن الحب الحقيقي إنما ينهض على أسس صلبة من الخُلق الرفيع والسرائر البيضاء الطاهرة.

إنني أكتب هذه القصة من أجل أن تكون عبرة لغيري من الفتيات اللاتي ينظرن إلى الحب بسذاجة، فيقعن ضحية بين أنياب الساقطين.■

كفالة اليتيم... شامة عز على جبين العمل الخيري الإسلامي

مهيوب خضر

اليتيم.. طفل فقد معنى الوجود، حين وجد نفسه وحيداً، بلا موجه يرشده ويعلمه، وبلا حام يذود عنه، وبلا ظهر يستند إليه إذا تكالبت عليه شياطين الإنس. الطفل قصة تجسدت فيها معاناة إنسانية شديدة المرارة، حزينة الذكريات، مرت عليها ثلة من الحضارات، دون ذكر أو اهتمام، إلا حضارة الإسلام، فكان لهذه القصة فيها صدى جليل رفع من شانها وعلا باصحابها.

نعم لقد سبقنا الغرب اليوم في العلم وبناء الحضارة، وتركنا خلفه لنسمى نحن المسلمين اليوم بدول العالم الثالث أو (المتخلف) كما يدعون، حتى في مجال العمل الخيري والإنساني ادعوا الريادة والسبق في خدمة الإنسان واحترام حقوقه وتخفيف آلامه، ولكن ورغم التطور العلمي الذي حازوه في علوم النفس والاجتماع، لم نشهد لمصطلح اليتيم وجوداً أو اهتماماً عندهم، وهذا ما تشهد عليه مؤسساتهم الخيرية والطوعية التي لم تُدخل مشروع كفالة اليتيم في أي من أهدافها ومشاريعها، وهذا ما شاهدناه بالفعل من خلال خبرتنا العملية مع مشروع كفالة اليتيم التي دامت أكثر من عشر سنوات في ثلاث مؤسسات خيرية إسلامية ومن

إلى الشباب «المستشيخين»

د. حمدي حسين

أستغرب كثيراً سرعة سقوط رجالنا في براثن الشيخوخة النفسية والعضوية، فما إن يقترب أحدهم من الأربعين ويدلف فيها حتى يشعر بدبيب الشيخوخة في أوصاله، فإذا دلفت إلى رأسه بعض الشعرات البيض، ازداد دبيب الشيخوخة أكثر، فإذا اقترب من الخمسين حتى ظهره للشيخوخة كي تتسلق عليه، وأسلم لها قياده.. حتى إذا عاور الستين حضّر كفنه أو كاد!! وافترش سجادة الصلاة آملاً أن يزوره ملك الموت وهو ساجد.

ترى لماذا تدهمنا الشيخوخة باكراً هكذا؟.. ولماذا تتشامم من شعرات الحكمة في ناصية الرأس وكأنها ضربة فأس.. وإذا كان متوسط الأعمار لدينا متدنياً إذا قورن بمتوسط الأعمار في أوروبا فإن مما يقصّر العمر أكثر هذا الإحساس الأسر الباكر بالعجز والشيخوخة حتى لكأننا نموت قبل عشرين عاماً من الموت الجسدي.. وإن الشعور بالعجز وانتظار الموت لأشد من الموت إن لم يكن هو الموت نفسه.. لقد نزلت آيات الحكمة على قلب سيدنا محمد ﷺ في السن الذي قال عنه المولى سبحانه ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ﴾ (الأحقاف:١٥). والنعمة هنا هي نعمة الصحة والقوة الأشد.. أو نعمة الأربعين سنة!!

ترى ما الذي جعل نعمة القوة فينا هوة وبداية إحساس بالشيخوخة والانحسار؟.. أهو الخوف من الأيلولة إلى هزال المحاق عند اكتمال البدر. وهل هو خوف شرعي له ما يبرره؟.. ولماذا نحن وحدنا الذين نشيخ قبل الشيخوخة هكذا ونموت قبل الموت بينما الأمم من حولنا تستمتع بنعمة الحياة حتى الرمق الأخير، وتشرب كأس العمر حتى لا تبقى ثمالة لليأس والخور؟!

كأن الأثر الذي يقول: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» هو أدبهم وليس أدبنا وأثرهم وليس أثرنا.. ولا الحظ أي تناقض بين العملين المذكورين في هذا الأثر. فالعمل للدنيا هو ذاته عمل للآخرة في عقيدة المسلم، ولكل شجرة خير يزرعها لدنياه تنبت معها شجرة خير أعظم منها في آخرته فإذا السنبلة سبعة سنابل وإذا الحبة سبعمائة حبة!! والرجل لايدري حجم البيدر الذي ينتظره هناك وعظم المحصول الذي سيملكه!!

وليست عظمة هذا الدين في أنه جعل من الفتيان رجالاً وقادة فحسب بل تسابق الأحداث فيه يزاحمون الرجال ويثبتون أخامصهم الصغيرة في أرض الكبار، ولكن عظمته أيضاً أنه لم يحدد للشباب مرحلة معينة، وتمتد فيه سن الشباب طالما في الإنسان عمر ورمق.. فكما يخلب لب الإنسان في هذا الدين يافع وقف على مشطي قدميه ليبدو كبيراً يزاحم في عالم الكبار كذلك يخلب اللب فيه شيخ حال بنوه دون خروجه إلى أرض الجهاد وقالوا له: إنا نكفيك هذا فقال لا لقد استنفرنا هذا الدين شيوخاً وشباباً فقال تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ (التوبة:٤١) ولا أجد لي عذراً في القعود. فأين هؤلاء من شيوخ اليوم بل من الشباب المستشيخين.

إن الرجال الذين يهرمون بسرعة هم أولئك الذين فقدوا مبررات وجودهم واستكانوا للدعة والخمول، والمسلم لا يفقد مبررات وجوده حتى يموت.. إنه وهو على سرير الموت يؤدي بقية الرسالة ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ (البقرة::١٣٣) ما الذي كان يشغل هذا النبي الشيخ الجليل في هذا الموقف الشديد: ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ (البقرة:١٣٣) لم يفقد مبررات وجوده حتى اللحظة الأخيرة.. إن الأعمال الجليلة والمواقف التاريخية الكبيرة لم تكن في يوم من الأيام وليدة القوة والشباب الطائش، بل كانت وليدة الخبرة الطويلة والحكمة الراسخة المرافقة للشيخوخة. لماذا يكتب الشيوخ هناك في أوروبا أقدار بلادهم بينما ينزوي شيوخنا في زوايا مظلمة بعيداً عن تيار الحياة وزحمته؟ لماذا يدلف بعضهم قمة الهرم وهم في قمة الهرم .. بينما يدلف كثير من شبابنا سن الهرم قبل الهرم .. ناهيك عن الشيوخ فعلاً الذين يكونون قد استكانوا منذ زمن للعجز والخور.

هذا (كانت) فيلسوف الألمان كتب أعظم كتبه في سن السادسة والستين، وفولتير كتب كتابه الهائل «نظرية البحث» في التاسعة والسبعين...

فماذا أقول للذين يرتجفون بلا ارتجاف؟ لشيخوخة ليست بالضرورة ، فصل خريف وإجداب.. بل إنه حقاً ثمرة العمر والإخصاب.. أرجو أن يراجع قومي حساباتهم.■

خلال الاحتكاك بكم كبير من المؤسسات الغربية وعلى رأسها الأمم المتحدة، ولطالما تعجب مسؤولو معظم المؤسسات الغربية أثناء لقاءاتنا معهم من طبيعة وضخامة مشروع كفالة اليتيم لدى المؤسسات الإسلامية ومن السيولة المادية التي يتمتع بها المشروع، ولطالما تساءلوا عن سر هذا التوجه ودوافعه حيث عجزوا عن مجرد التفكير في مثل هذا المشروع الذي يعد رمزاً شامخاً من رموز العمل الخيري الإنساني العالمي، ومع أنهم قد تخصصوا في مجال خدمة ورعاية الطفل بشكل عام وأجادوا فيه، إلا أن اليتيم ضاع عبر السطور في هذه الخدمة.

وفي المقابل برز مشروع كفالة اليتيم على رأس أولويات العمل الخيري الإسلامي تلبية لهدي القرآن وتعاليم السنة المطهرة، حتى أن معظم المؤسسات الخيرية الإسلامية بدأت أعمالها بهذا المشروع الأكثر إنسانية، فهبت لتلبي النداء، وحثت أهل الخير على العطاء، فكان مشروع نماء، عرفه التاريخ وسجله في صفحاته البيضاء.

وستبقى أعداد الأيتام المكفولة لدى المؤسسات الخيرية الإسلامية في كل بقاع الأرض، خير دليل على حجم النجاح وعلو مرتبته، كما ستبقى المشاريع التنفيذية التي انبثقت عن مشروع كافل اليتيم من مدارس تؤوي هؤلاء الأيتام لتعلمهم أمور دينهم ودنياهم، ومراكز فنية تأخذ بأيديهم نحو العمل الجاد المثمر، ومراكز لتحفيظ القرآن الكريم تنشئ منهم جيلاً فريداً، ومراكز ثقافية تحوطهم بسياج تحسباً من غزو ثقافي محتمل، ومبلغ من المال يبعدهم عن سؤال الناس وطرق الأبواب، شاهداً على مصداقية هذا المشروع الإسلامي الفريد من نوعه.

هكذا حاز المسلمون المركز الأول في خدمة اليتيم، ويكفي اليتيم شرفاً ما شرفه الله به من ذكر مجيد في القرآن الكريم، إذ تحدثت ثلاث وعشرون آية في كتاب الله عن اليتيم وأحواله واصفة ومذكرة بخصوصية وضعه من حيث الجانب النفسي والاجتماعي والمالي عبر مراحل نموه المختلفة ومتطلبات كل مرحلة، ويتصدرها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ (البقرة:٢٢٠)، وأما سنة رسول الله ﷺ فقد زخرت بأحاديث شريفة عملت على إحياء ضمير كل مسلم قادر ليقوم بتأدية الواجب وتحمل المسؤولية أمام الله عز وجل، ومنها ما جاء في حديث المصطفى ﷺ: (أنا وكافل اليتيم...).

وبعد أن وصل مشروع كفالة اليتيم في المؤسسات الخيرية الإسلامية إلى مرحلة التميز، بقيت مرحلة بعدها وهي كيفية المحافظة على هذا التميز وتطويره.■

مخلفات الأجهزة الالكترونية
سموم عصر المعلوماتية!

هل سبق وأن تساءلت عن مصير الأجهزة الإلكترونية الأمريكية القديمة مثل الحاسوب (الكمبيوتر) والهواتف المحمولة؟ ترى الجماعات المهتمة بشؤون البيئة انه بالرغم من أن اتفاقية بازل ١٩٨٩م تحظر نقل النفايات الخطرة، لكن أمريكا لم تصادق على هذه الاتفاقية ومضت في سياستها الرامية للتخلص من نفاياتها الإلكترونية التي تهدد البيئة خارج الحدود. لذا فغالباً ما ينتهي المطاف بهذه الأجهزة القديمة في منطقة ما من العالم الثالث حيث يقوم آلاف العمال بحرق وتحطيم وتفكيك القطع الإلكترونية، بحثاً عن معادن ثمينة، معرضين بذلك أنفسهم ومحيطهم لأخطار بيئية كبيرة لاحتوائها على عناصر ضارة مثل الرصاص والزئبق والكادميوم.

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

من هنا يتضح أن المشكلات البيئية والصحية التي يعاني منها العالم اليوم، مثل نفايات ومخلفات الأجهزة الإلكترونية التي أصبحت الأسرع نمواً بين جميع أنواع النفايات في العالم، لا تكمن في استغلال خيرات السماء وبركات الأرض التي منّ الله بها على خلقه في سبيل التنمية والعمران لكنها تكمن في الإسراف والإفساد. قال تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام (٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد (٢٠٥)) (البقرة).

المخلفات الإلكترونية... دمار بيئي وهلاك صحي

إن تصنيع أشباه الموصلات يعتمد بشدة على المواد الكيماوية، ونتيجة لقصر عمر هذه المنتجات فإنها تخلف جبالاً من المخلفات الإلكترونية التي تسمم موارد المياه الجوفية وتهدد صحة الإنسان. لقد أنتجت صناعة الإلكترونيات عام ٢٠٠١م نحو ٦٠ مليون جهاز ترانزستور - وهي أجهزة التحويل الثنائي المتناهية الصغر التي تستخدم في الشرائح الدقيقة ٢ - مقابل كل شخص على وجه الأرض، وتستخدم هذه الشرائح التي تحمل هذه الأعداد الضخمة من الترانزستور في منتجات عديدة بدءاً من أجهزة الكمبيوتر إلى السيارات وحتى بطاقات التهنئة الموسيقية.

إن الطلب على المنتجات التكنولوجية يزداد بسرعة مذهلة في الوقت الذي يدخل فيه المزيد من دول العالم عصر الإنترنت والمعلومات، وقد تضاعف استخدام الهاتف المحمول في العالم كل عشرين شهراً خلال التسعينيات، وسيتجاوز عدد تلك الهواتف عدد خطوط الهاتف الثابتة وهو مليار خط. ويحلول عام ٢٠١٠م من المتوقع أن يتم إنتاج نحو مليار ترانزستور لكل شخص في عملية ستخلف كميات هائلة من النفايات الكيميائية

الجدير بالذكر، أن إنتاج رقيقة من السليكون طولها ١٥ سنتيمترا يخلف نحو ١٤ كيلوجراماً من النفايات الصلبة والاف اللترات من مياه الصرف. وتستلزم عملية تصنيع الشرائح ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ مادة كيميائية مختلفة. كما تحمل منتجات أخرى حمولة سامة كبيرة، فتحتوي شاشات الحاسوب على ما يصل إلى ٣.٦ كيلوجراماً من الرصاص. أما الشاشات المسطحة فتحتوي على الزئبق الذي قد يؤذي الجهاز العصبي. كما أن الكادميوم المستخدم في بطاريات الحاسوب يمكن أن يزيد خطر الإصابة بالسرطان، وأن يؤذي الجهاز التناسلي ويمكن أن يضر بنمو الأجنة.

أمريكا .... المصدر الأول للأذى الإلكتروني:

في عام١٩٩٧م وصل أكثر من ٢.٩ مليون طن من «المخلفات الإلكترونية» إلى مدافن القمامة الأمريكية. ويحلول عام ٢٠٠٤م ربما يصل عشرات الملايين من الهواتف المحمولة ونحو ٣١٥ مليون جهاز حاسوب إلى مقالب القمامة الأمريكية. وعلى مستوى العالم، يتم نقل نحو عشرة في المائة من المخلفات السامة عبر الحدود، حيث يصدر معظمها من الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا وهولندا وأستراليا إلى دول فقيرة في الغالب. ويرسل نحو ٨٠٪ من أجهزة الحاسوب المستعملة ولوحات الدوائر الكهربية والشاشات من الولايات المتحدة إلى الصين والهند وباكستان لإعادة تدويرها والتخلص منها، مما يعرض العمال في تلك الدول للمواد السامة ويهدد موارد المياه الجوفية.

وقد أصدرت منظمة «شبكة تفعيل معاهدة بازل» التي تتخذ من مدينة سياتل في أمريكا مقراً لها، تقريراً تحت عنوان «تصدير الأذى: نفايات الأجهزة الإلكترونية في آسيا» جاء فيه أنه يوجد عدد من القرى في جنوب شرقي الصين يؤتى إليها بأجهزة الحاسوب القديمة من الولايات المتحدة، حيث تفكك وتؤخذ منها الأجزاء الصالحة للاستخدام ثم يلقى

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة

قبل أن تذهب إلى السوق لشراء ألعاب فيديو هدية لأبنائك، عليك أن تراجع هذا التقرير

ألعاب الفيديو العنيفة.. تؤثر علي مخ المراهقين

د.أشرف أبوزيد

«بينما يستمتع أبناؤك بالعاب الفيديو العنيفة، فإن هذه الألعاب تغير من الطريقة التي تعمل بها خلايا المخ».

والأكثر من ذلك أن نتائج مسح المخ بطرق تقنية متقدمة تبين أن هناك اختلافات تركيبية في أمخاخ المراهقين ذوي «اضطراب السلوك العنيف» DBD.

ويوصف هؤلاء على أنهم «الذين يتصرفون بعنف تجاه الحيوانات، يدمرون الممتلكات، أو يتشاجرون مع مراهقين آخرين»، هكذا يقول فينسينت ماثيوس أستاذ الأشعة ورئيس قسم أشعة المخ والأعصاب بكلية الطب بجامعة إنديانا في إنديانا بوليس بأمريكا.

ويضيف ماثيوس: إن تتبع نشاط المخ في هؤلاء

بما تبقى على ضفاف الأنهار وفي الحقول.

وقد أشار التقرير إلى أن العمال لا يستعينون بأي معدات أو ملابس واقية من المواد الضارة، وهم يحرقون البلاستيك والرقائق الإلكترونية ويسكبون الأحماض على مكونات أجهزة الحاسوب لاستخلاص بعض أجزائها المصنوعة من الذهب أو الفضة. كما أوضح التقرير أنه بالإضافة للأخطار الصحية المباشرة التي يتعرض لها هؤلاء العمال، فإن الهواء والتربة والمياه تتلوث بمواد وأبخرة سامة. وذكر التقرير أن تلك المشكلة لا تقتصر على الصين، وأن الشيء نفسه يحدث في الهند وباكستان والعديد من دول العالم النامي.

الأجهزة لنا والنفايات لكم!

الثورة التكنولوجية التي جعلت أجهزة الحاسوب الشخصي والهاتف المحمول والأجهزة المنزلية «الذكية» موجودة في كل مكان، خلقت أيضاً جبلاً متزايداً باستمرار من «المخلفات الالكترونية» السامة. وقد أخذت مشكلة نفايات أجهزة الحاسوب في التفاقم حتى أصبحت مشكلة معقدة للغاية. فمع التقدم التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم كل يوم وظهور أجهزة أسرع وأفضل وأقل كلفة تتفاقم هذه المشكلة بوتيرة أعلى.

وفي خطوة تعكس تنامي الوعي بحجم المشكلة، حظرت ولايتا كاليفورنيا وماساشوسيتس الأمريكيتان التخلص من الأنابيب المستخدمة في شاشات الحاسوب في مكبات القمامة، وأماكن حرق النفايات. كما قام عدد محدود من مصنعي أجهزة الحاسوب وشركات البيع الكبرى بإطلاق برنامج لإعادة التصنيع، إلا أنه يتطلب أن يقوم المستهلكون بدفع ما يقارب ٣٠ دولاراً أمريكياً وشحن أجهزتهم على حسابهم الخاص.

ولكن تشير التقارير العلمية إلى أن ما نسبته ٥٠ إلى ٨٠٪ من النفايات الإلكترونية الأمريكية التي يتم جمعها تحت اسم إعادة التصنيع يتم شحنها خارج البلاد، وذلك بالرغم مما تتمتع به أمريكا من قدرات تقنية تعينها على إعادة تصنيع القطع المستخدمة في أجهزة الحاسوب القديمة، وإعادة فرز المواد التي تشتمل عليها هذه النفايات؛ إلاّ أنّ الحل الأيسر الذي تلجأ إليه هو تصديرها إلى الخارج بكل بساطة، فهذا هو الخيار الأكثر جدوى من الناحية الاقتصادية، رغم عواقبه البيئية الضارة جداً.

محاربة ظاهرة النفايات الإلكترونية:

قررت السلطات الصينية شن حملة موسعة لمواجهة ما يسمى حالياً بظاهرة النفايات الإلكترونية التي بدأت تغزو الصين من الدول الكبرى. وتشمل الحملة إجراءات عاجلة لمنع الواردات غير القانونية من أجهزة الحاسوب المستعملة التي تدخل بجميع مكوناتها في عمليات إعادة تصنيع في الصين ثبت ضررها الشديد على البيئة.

وذكرت وكالة أنباء شينخوا الصينية أن المسؤولين الصينيين قرروا إغلاق المصانع التي تقوم باستيراد طابعات وشاشات ورقائق أجهزة الحاسوب المستعملة بعدما ثبت أن عمليات إعادة تصنيعها تؤدي إلى انبعاث مواد كيماوية سامة. ومعظم هذه الأجهزة تأتي من الولايات المتحدة واليابان، حيث تستورد مصانع صينية المخلفات الإلكترونية لكبرى المؤسسات والهيئات خاصة من أجهزة الحاسوب ومكوناتها التي يتم باستمرار استبدالها بأخرى أكثر تطورا.

ويأتي الإعلان عن هذه الحملة بعدما كشفت السلطات المختصة أن سكان بلدة غويو في إقليم غواندونغ جنوب شرق الصين بدؤوا يعانون من مشكلات صحية خاصة الأطفال الذين أصيب بعضهم بأمراض في الجهاز التنفسي وأمراض خطيرة مثل سرطان الدم. وتبين أن في هذه المنطقة تنتشر الورش الخاصة بإعادة تصنيع ما يعرف بالنفايات التكنولوجية. وتعمل هذه الورش بصورة غير قانونية وفي ظل ظروف صحية غير ملائمة حيث يتم تحويل مكونات أجهزة الحاسوب إلى معادن نفيسة مثل البلاتين والذهب. وكشفت جماعات حماية البيئة أن هذه العمليات تؤدي إلى انبعاث غازات ومواد كيماوية سامة في الهواء والمجاري المائية القريبة.

لذا فعلى الدول الإسلامية أن تقوم بسن القوانين والتشريعات لمنع دخول هذه النفايات الإلكترونية الأمريكية حماية لصحة المسلمين ولسلامة بالبيئة. ■

المراهقين أدى إلى اكتشاف أن العاب الفيديو العنيفة غيرت أساليب تصرف المخ بطريقة جعلتها حقاً مسببة للمشكلات، حتى المراهقين الطبيعيين كان لديهم تغيرات في وظائف المخ مصاحبة لألعاب الفيديو العنيفة.. إن المراهقين العنيفين لديهم نشاط أقل في منطقة المخ التي تتحكم في الانفعالات والإشارات والانتباه. ويقول ماثيوس: إن تأثير الألعاب العنيفة يكون أظهر بين أولئك الذين يلعبون هذه الألعاب لساعات طويلة كل يوم.

ويرى ماثيوس أن بحثه يحدد للمرة الأولى القدرة على متابعة أساليب تنشيط المخ المختلفة التي تسببها ألعاب الفيديو العنيفة، ويقول إنه حتى المراهقين الطبيعيين لديهم تغيرات في نشاط المخ ذات علاقة لتعرضهم لمشاهدة العنف في التلفاز ولألعاب الفيديو العنيفة.

ولكن البحث الذي عرض في المؤتمر السنوي العلمي الثامن والثمانين لجمعية متخصصي الأشعة في أمريكا الشمالية يقول عنه صاحبه إنه: «لا يزال مبدئياً ولا يعرف إن كانت هذه التغيرات في نشاط المخ وتأثيرها على السلوك تكون دائمة أو طويلة الأمد».

لقد درس ماثيوس المراهقين «ذوي اضطراب السلوك العنيف»، مقارنة بالمراهقين الطبيعيين، وركز انتباهه على الفصوص الأمامية للمخ التي تتحكم في الانفعالات والانتباه والتثبيط مستخدماً تقنية «الرنين المغناطيسي الوظيفي» fmrl لتتبع الأسلوب الذي ترسل به خلايا المخ إشاراتها استجابة للمؤثرات المختلفة لألعاب الفيديو.

وفي تجربته، استخدم ماثيوس لعبة سباق سيارات غير عنيفة، ولعبة أخرى عنيفة تعتمد على شخصية الجاسوس المشهور جيمس بوند، وليتأكد من اندماج المراهقين مع اللعبة طلب منهم أن يضغط الواحد على زر في حال قتل شخص أو في كل مرة تتعرض فيها السيارة لمنحنى، وكان المراهقون يشاهدون هذه الألعاب وهم راقدون في غرفة الرنين المغناطيسي الذي سجل إثارة الألياف العصبية في المخ.

شملت الدراسة التي استمرت عامين ١٩ مراهقاً مصاباً «باضطراب السلوك العنيف» و١٩ مراهقاً طبيعياً متطوعاً. وكان متوسط العمر نحو ١٤ عاماً، وشملت المجموعتان خمس بنات في كل مجموعة ولكن «لم نستطع أن نعلق على الفروق بين الولد والبنت في هذا الأمر لوجود عدد قليل من البنات» كما يقول ماثيوس.

وأوضح ماثيوس أنه لم يمتد بتجربته هذه إلى تأثير الألعاب الهادئة أو السعيدة. وإنما اقتصر فقط على تأثير الألعاب العنيفة، ويقول إن الدراسات تدعو الى التأمل، ولعله من الممكن استخدام «الرنين المغناطيسي الوظيفي» لاختبار كفاءة تعديل السلوك أو العلاج الدوائي في علاج اختلالات السلوك العنيفة عند المراهقين.

وتدر صناعة الألعاب هذه مليارات الدولارات كل عام، ويتوقع أن تصل مبيعات عام ٢٠٠٢م وحده ١٠ مليار دولار، وتعد ألعاب الكبار العنيفة الأسرع في الزيادة (١٣٪) من المبيعات مقارنة بالعام الماضي (٦٪).

واللعبة الأولى في السوق من بين هذه الألعاب هي (Grand Theft Auto3) المصنفة كأحسن مبيع في ٢٠٠١م، إذ بيع منها ٢,٤ مليون نسخة في الولايات المتحدة وحدها. ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

فليس منهم

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم:

لقد كثرت جراحات هذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها: في بورما، كشمير، فلسطين، إريتريا، أفغانستان، يوغسلافيا، وغيرها.

تكالب الأعداء عليها، وما تكالبهم هذا إلا نتيجة انتفاضتها ويقظتها وانتباهها وهي انتفاضة لتصحيح مسار هذا العالم.. وما وصل إليه المجاهدون وليس ما حققوه من انتصارات إلا دليلاً على ذلك، ومع هذه الأحداث يجب أن يكون لنا فيها وقفات.

أولاً: لابد أن نشعر بإخواننا أو نستشعر ما بهم من ضيق وضر وتكالب من الأعداء عليهم وقلة الناصر لهم، وهذا الاستشعار يدفعنا لمد يد العون لهم بكل ما نستطيع وأقله الدعاء لهم في أوقات السحر والسجود.

ثانياً: أن المستقبل لهذا الدين، المستقبل لهذه الأمة مهما تكالب الأعداء وكثر القتل والتشريد، وبهذا، يتجدد الأمل ويدفعنا للعمل والبذل لهذا الدين وأخيراً «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».■

حمود حمدان النفيعي-الرياض

عمود الكلمات

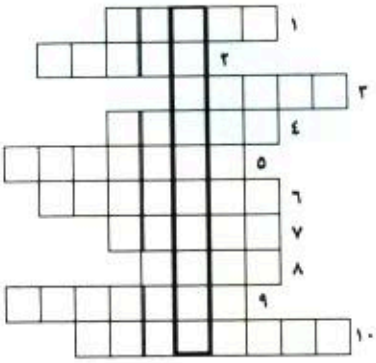

١ ـ حلق بعض الرأس وترك بعضه وهو مكروه..
٢ ـ تحد مصر من الغرب..
٣ ـ غسيل الملائكة..
٤ ـ أول من سعى بين الصفا والمروة.
٥ ـ بلد المليون شهيد..
٦ ـ صاحب كتاب «الشمائل المحمدية»..
٧ ـ أكبر بحر مغلق في العالم..
٨ ـ شاعر النيل.
٩ ـ أكبر دولة إسلامية في إفريقيا..
١٠ ـ من الأشهر الحرم.

علماً بأنه إذا تم ترتيب أحرف العمود، أعطت أثراً من آثار الذنوب والمعاصي.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف-السعودية

هل تعلم أن..؟

ـ أول وصف لدفن على الطريقة الإسلامية في ألمانيا يعود إلى عام ١٧٩٨م، وذلك عندما تمت مواراة جثمان علي عزيز أفندي، السفير العثماني الثالث في بروسيا، الثرى. وصار قبر علي أفندي فيما بعد نواة للمقبرة التركية الإسلامية ببرلين. وباتت هذه المقبرة اليوم من الآثار المنسية رغم أنها تضم رفات العديد من المسلمين، وخاصة الدبلوماسيين.

ـ انعدام الإنارة على بعض الطرق السريعة، أو ضعفها، أو حتى عدم توزيعها بشكل منظم؛ يقف وراء ٣٥ ٪ من إجمالي الحوادث المرورية على هذه الطرق، حسب التقديرات الدولية.

ـ الجمعيات المصرية للرفق بالحيوان والهيئات المختصة تتولى سنوياً علاج نحو أربعة الاف حمار من كسور وإصابات تلحق بها، خاصة جراء الضرب وسوء المعاملة من جانب أصحابها. وقد تناقصت أعداد الحمير في مصر بشكل حاد في السنوات الأخيرة، فبعد أن كان عددها يقدر بمليونين و٥٥٦ الفاً عام ١٩٩٠م، هبط العدد عام ٢٠٠١ ليبلغ مليوناً و٦١٥ الفا فقط. وبالمقابل ارتفع سعر الواحد من عشرين جنيهاً في ستينيات القرن العشرين، إلى الفاً وخمسمائة جنيه في الوقت الراهن!

ـ اليقطين في اللغة العربية هو كل نبتة لا تقوم على ساق. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ (١٤٦) (الصافات).

ـ الشاب والت ديزني، كان يجلس في قطار متجه من نيويورك إلى هوليوود، قبل ثلاثة أرباع القرن، عندما خطط رسماً لفأر أطلق عليه اسم ميكي، وقام صديقه الفنان الهولندي أوب أيويركس بتحريك الرسم، لتنتج في العام ١٩٢٨ أشهر شخصية رسوم متحركة في العالم عرفت باسم «ميكي ماوس».

ـ التلفزيون الصومالي تم تدشينه في وقت متأخر للغاية. فقد بدأ بثه في خريف العام ١٩٨٣م، ولم يكن نطاق البث يتعدى ثلاثين كيلومتراً، أما مدة الإرسال فلم تكن تتجاوز ساعتين في اليوم، بين الثامنة والعاشرة مساء.

ـ الحاخام الأكبر في حيفا اعترض سنة ١٩٦٨م على زواج ضابط من قوات المظليين الإسرائيلية من غاليا، حفيدة ديفيد بن جوريون، أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني. فقد نفى الحاخام انتماء المرأة إلى اليهودية لكون أمها إنجليزية مسيحية.

ـ الإنتاج التلفزيوني والسينمائي الأمريكي يحتل نسبة ٤٠ ٪ من السوق العالمي، وتقدر صادراته بنحو ٢٠ ٪ من الصادرات الأمريكية. ويبدو التفاوت بين الصادرات الأمريكية والأوروبية في هذا القطاع مذهلاً. فقد صدرت الولايات المتحدة إلى أوروبا منتجات تلفزيونية وسينمائية بقيمة ثلاثة مليارات وستمائة مليون دولار عام ١٩٩٢م، بينما استوردت منها منتجات مشابهة بقيمة لا تتجاوز ٢٨٨ مليون دولار في السنة ذاتها.■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: علي زين العابدين
من هو: سعيد النورسي

إنصاف المظلوم

خرج بريدُ عمر بن عبدالعزيز من مصر ومعه كتابٌ من فرثونة السوداء مولاة «ذي أصبح» تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً وأنه يُقتحم عليها منها فيسرق دجاجها فكتب إلى ابن شرحبيل عامله على مصر: إذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليها حتى تحصنَه لها، ففعل.

وصايا ثمينة

قال أكثم حكيم العرب:

«ذلّلوا أخلاقكم للمطالب، وقودها إلى المجامد، وعلّموها المكارم، ولا تُقيموا على خُلق تذمُونه من غيركم، وصلوا مَنْ رغبَ إليكم، وتحلّوا بالجود يُلبسكم المحبة، واحترزوا من البُخل فإنه يورثكم البُغضة».■

الرمان .. سلطان الثمار

تمتاز فاكهة الرمان بورود ذكرها في ثلاث مواضيع من القرآن الكريم وهي (فيهما فاكهة ونخل ورمان (٦٨)) (الرحمن)، (والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) (الأنعام ٩٩)، (والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه) (الأنعام:١٤١).

وقد اشتهرت هذه الثمرة منذ زمن بعيد حتى إنها مذكورة في الأسفار القديمة ومنقوشة صورتها على جدران الهياكل والمعابد الهندية، وسماها أهل مصر بارهماني، وفي لغة العبرانية يقال لها «رومون»، ولعل هذه التسمية تغيرت في العربية إلى الرمان، ويعتقد أن مهد الرمان هو إيران ومنها شاعت هذه الثمرة إلى سائر أنحاء العالم.

تشتمل ثمرة الرمان على حوامض حيوية تخفف شدة حمضية الدم والبول، ومن فوائدها الطبية أنها تمنح القوة للقلب والمعدة وتذيب الحصوات من الكلى، ولاتزال تستخدم في علاج الإسهال في طب الأعشاب، ولأنها تحتوي على الحديد فإنها تفيد كثيراً المصابين بنقص الدم «أنيميا»، كما أنها مقوية طبيعية لمن أصابه التعب والضعف والإعياء بسبب الجهود المضنية أو الإصابة ببعض الأمراض.

يزرع الرمان في المناطق الحارة وهناك أنواع منه تختلف في الحجم واللون والشكل ومدة الإيناع، والنوع الأفضل هو الأحمر شديد الحمرة خفيف القشر الممتلئ بالعصير.■

يوسف أبوبكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com

الكلمات المتقاطعة

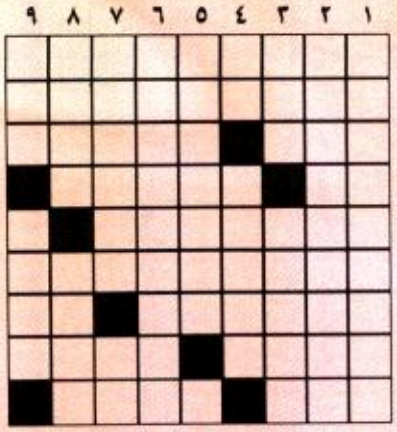

أفقياً وعمودياً

١ ـ سورة تقرأ يوم الجمعة + سورة القتال.
٢ ـ من سور الجزء الثلاثين (معكوسة) + أحد الأنبياء.
٣ ـ لباس الميت ـ عاصمة اليمن.
٤ ـ للسؤال ـ عاصمة لبنان (معكوسة)
٥ ـ من البقوليات.
٦ ـ وقد (معكوسة) + أحد الصحابة الذين أرجعهم الرسول في صلح الحديبية بدون الحرف الأول (معكوسة).
٧ ـ عكس ميت + يعاب (مبعثرة) – للنفي.
٨ ـ وحدة قياس الكترونية معكوسة + ب ـ اسم علم مذكر.
٩ ـ حيوان ضخم + ء ـ أفنى.■

محبة المسلم لأخيه

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدهكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» أخرجه البخاري ومسلم.

إرشادات الحديث:

- من كمال الإيمان أن يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يكره ما يكرهه لنفسه.
- الحسد والحقد والبغضاء أمراض تنقص الإيمان.
- من محبة أخيك المسلم أن تصحح خطأه وترشده إلى الخير وتكفه عن ظلمه.
- على المسلم أن يحذر من كل ما يؤثر في المحبة كالأنانية وغيرها.■

دحيم محمد الحماد ـ رنيه

الموت لا يلعب

يقول أبو العتاهية:

أنلهو وأيامنا تذهب؟
ونلعبُ والموتُ لا يلعبُ
عجبت لذي لعب قد لها
عجبتُ ومالي لا أعجب؟
أيلهو ويلعبُ من نفسه
تموتُ ومنزله يخرب
نرى كلّ ما سامنا دائماً
على كلّ ما سرّنا يَغلِبُ
نرى الليل يطلبنا والنهار
ولم ندر أيهما أطلبُ
أحاط الجديدان جمعاً بنا
فليس لنا عنهما مهربُ
وكلٌ له مُدةٌ تنقضي
وكلٌ له أثرٌ يُكتبُ.■

علي ناصر القحطاني

صلاة الجماعة بين الأمس واليوم

بالأمس قال محمد الصوري: كان سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكان ابن خفيف يقول: إذا سمعتم حي على الصلاة، ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة وقال ابن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاث سنين إلا وأنا في المسجد، وكان إبراهيم الصائغ إذا رفع المطرقة فسمع النداء تركها.. واليوم..!!■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي ـ الرياض

قصة وفوائد

روى الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبوجهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور (أي أمعاء وكرش البعير) بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟! فانبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي معيط) فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر (أي ابن مسعود) لا أغني شيئاً، لو كان لي منعة، قال (أي ابن مسعود) فجعلوا يضحكون ويحيل (وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه «ويميل») بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش (ثلاث مرات)، فشق عليهم إذ دعا عليهم، وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد ابن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» قال ابن مسعود: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث من الفوائد، تعظيم الدعاء بمكة عند الكفار، وما ازدادت عند المسلمين إلا تعظيماً، وفيه معرفة الكفار بصدقه ﷺ لخوفهم من دعائه، ولكن حملهم الحسد على ترك الانقياد له، وفيه حلمه ﷺ عمن آذاه. ففي رواية الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال: لم أره دعا عليهم إلا يومئذ، وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما أقدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه، وفيه استحباب الدعاء ثلاثاً، وفيه جواز الدعاء على الظالم، لكن قال بعضهم: محله ما إذا كان كافراً، فأما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة، وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها، لشرفها في قومها ونفسها، لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش، فلم يردوا عليها، وفيه أن المباشرة أكد من السبب والإعانة، لقوله في عقبة بن أبي معيط «أشقى القوم» مع أنه كان فيهم أبو جهل وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا، وانفرد عقبة بالمباشرة فكان أشقاهم، ولهذا قتلوا في الحرب وقتل عقبة صبراً.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

الحركة الإسلامية في مواجهة الطغيان الإعلامي

(١من٢)

محمد أحمد نصر

قلت يوماً لمسؤول إعلامي مصري كبير: إنكم تامرون الصحف الرسمية وجهازي الإذاعة والتلفاز ألا ينشروا ولا يذيعوا أخباراً أو موضوعات بعينها، في الوقت الذي يستطيع القارئ أو المستمع والمشاهد قراءة أو معرفة ما تحجبونه لو اشترى صحف المعارضة أو لجأ إلى الإذاعات ومحطات التلفاز الأجنبية، فرد الرجل المهم وابتسامة ساخرة تملأ وجهه قائلاً: إن الذين يشترون صحف المعارضة أو يستمعون إلى الإذاعات الأجنبية ليسوا سوى أعداد قليلة من أصحاب الياقات البيضاء أما الغالبية الغالبة من الناس فليس لديها لا الوقت ولا الرغبة في تلك الرفاهية.

لم أكن حتى تلك اللحظة من عام ١٩٧٧ أدرك أن النظام السياسي (آنذاك) قد حسب الأمر بهذه الصورة، وأصابني كدر، فقد كنت أتصور، لقلة خبرتي الإعلامية آنذاك، أن صحف المعارضة الوليدة يمكن أن تسهم في استنقاذ الجماهير من تأثير عمليات غسل المخ المتصلة من لدن عهد عبدالناصر.

وتأكد لي أن رهان النظام على امتلاك وتوجيه وسائل الإعلام أمر لا يقبل الجدل أو المناقشة، وتأكد ذلك أكثر عندما بدأ السادات مشوار كامب ديفيد في نهاية عام ١٩٧٧، فقد كتبت رموز وشخصيات مصرية كثيرة في صحف المعارضة والصحف العربية المهاجرة في لندن وغيرها كثيراً ضد ما سمي مبادرة السلام، وضد مفاوضات كامب ديفيد والمعاهدة والتطبيع، دونما تأثير كبير، في حين نجحت حملات الإعلام الحكومي في غسل أدمغة كثير من المصريين لدرجة أن شباناً بالمئات ذهبوا بعد ذلك بسنوات قليلة لفلسطين المحتلة، وتأكد أن رجال أعمال مصريين غير قليلين تاجروا مع العدو، وأن بعض علماء ومثقفين تحمسوا للتطبيع ومارسوه علانية بلا حياء منذ أواخر السبعينيات وإلى وقت قريب بعيد اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في سبتمبر ٢٠٠٠.

بين ضعف تأثير «الميديا» وقوة الاتصال المباشر

على أنه في تطبيق آخر استخدم النظام المصري جهاز الإعلام بكافة وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية لمحاولة وقف أو عرقلة التمدد والانتشار المستمر للحركة الإسلامية - الإخوانية وغير الإخوانية - عند قطاعات الشباب خصوصاً، وتوالت الحملات وتنوعت فنونها وأساليبها منذ قبل نهاية عصر السادات في عام ١٩٨١ وإلى الآن.

وزاد النظام على تجنيده كافة أجهزة الإعلام المسماة بالقومية، والصحف شبه المستقلة القليلة ضد الحركة الإسلامية المعتدلة، تجنيد عناصر معينة داخل وسائل الإعلام العربية التي تصدر أو تبث من لندن وباريس وروما، كي تشارك بطريقة أو أخرى في هذه المواجهة المستمرة للظاهرة.

ولعب الإعلام الغربي من جهته وبإمكاناته المهنية والتقنية الهائلة - ولا يزال - في نفس ملعب النظام، عبر المراسلين الأجانب المتغلغلين حالياً في بلادنا، ويكفي في الكلام عن هؤلاء في هذا المقام أن نشير بسرعة إلى مبالغات متعمدة في تغطيات بعضهم بهدف التخويف من الإسلاميين، أو التحريض عليهم صراحة في المقابلات الصحفية التي يجرونها مع الرؤساء والمسؤولين العرب، والمعروف أن لدى السلطات أجهزة رسمية متعددة لرصد ما يكتبه أو يبثه الإعلام الغربي، ويتم تقديم تقارير فورية ربما كل ساعة لكبار المسؤولين بهذا الشأن.

ويبدو الأمر وكأنه نوع من تلاقي المصلحة بين هذه الأطراف جميعاً ومن ثم نشأ تحالف غير مكتوب بينهم لتشويه الظاهرة الإسلامية أو التعتيم على إيجابياتها أو التحريض عليها، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن تنشر أو تذاع مواد تصب في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

وغني عن القول أن الإعلام الرسمي والعربي والأجنبي لا يلعب في هذه الساحة بمفرده وإنما تشترك في أداء هذه المهمة الاستراتيجية - في مصر على وجه الخصوص - أجهزة تنفيذية عديدة على رأسها الشرطة والنيابة والمحاكمات العسكرية والبيروقراطية الحكومية (عبر توظيف آليات معينة كالتشتيت الإداري والاضطهاد والملاحقات والتضييق على الأعمال والمشروعات التجارية والتعليمية والخيرية).

لسنا الآن بصدد تفصيل وسائل الحرب على الظاهرة الإسلامية الحركية عموماً، ولنعد إلى ظاهرة الفشل الإعلامي الرسمي في مواجهة الانتشار والتمدد الحركي الإسلامي المعتدل على الساحات السياسية والاجتماعية والنقابية وغيرها، (يتصرف النظام المصري عن قناعة مؤكدة لديه أن تغلغل الإخوان تحديداً في المجتمع بلغ درجة كبيرة قد تمكنهم من تحقيق الفوز في أي انتخابات حرة نزيهة تجرى في البلاد، ويستوي في ذلك انتخابات الجمعيات الأهلية والنوادي مع المحليات والنقابات واتحادات الطلاب وعمادة الكليات الجامعية فضلاً عن البرلمان).

والسؤال الذي نطرحه ونجيب عنه بعد قليل هو: لماذا نجحت السلطة المصرية على وجه التحديد في استخدام الإعلام فيما يتعلق بكامب ديفيد وما تلاها من ترويج للتطبيع، ولم تنجح في منع انتشار أو تحجيم الحركة الإسلامية بالمجتمع؟

تحضرني هنا خلاصة مقال نشره أحد الإعلاميين القوميين وهو العميد السابق لكلية الإعلام بجامعة القاهرة، إذ كتب يقول ما خلاصته أن أسلوب الاتصال المباشر الذي يستخدمه الإخوان والإسلاميون عموماً هو السر.

والحقيقة التي أصاب هذا الخبير الأكاديمي كبدها هي أن هذا الأسلوب خصيصة لصيقة بالإسلام ووسائل الدعوة المؤثرة التي علمها للأمة القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ.

إن الدعوة الإسلامية لم تصل ولم تقبل من أهل السند والهند وإفريقيا وغيرها من أصقاع الأرض عبر الخطب والكلمات الرنانة، ولكنها وصلت للناس عبر المعاملة الطيبة والانخراط المتفاعل مع الناس، والقدوة والأخلاق الحميدة التي تأسر الكائن البشري، مهما كانت ملته أو عقيدته الدينية أو الأرضية.

إن ما يفعله كل حركي إسلامي واع ليس سوى الاجتهاد، ربما أكثر من غيره، في الالتزام بأخلاق وأوامر ونواهي الدين في حياته اليومية وسط الناس.

وتزداد فاعلية وتأثير هذه الطريقة في ظل الواقع الكئيب والمأزوم الذي يعيشه الفرد والمجتمع تحت وابل حملات التغريب والعلمنة والتشويه الثقافي.

إن التزام الحركيين الإسلاميين الواعين بالأخلاق والتقاليد الإسلامية، كصلة الأرحام والإحسان إلى الجار وعيادة المريض وتفقد أحوال الناس وإغاثة الملهوف وإماطة الأذى عن الطريق ومساعدة المحتاج ومواجهة الظلم بالحكمة والموعظة الحسنة، كلها أمور تساعدهم وستظل تساعدهم على الانتشار وتجلب حب الناس لهم برغم حملات الظلم والتشويه الإعلامي التي لا تنقطع.

هذه الأساليب الدعوية البسيطة لا يمكن لأي قوة على وجه الأرض أن تمنعها أو تحد من تأثيرها الإيجابي المتمثل في حب الناس عامة للقائمين بها.■